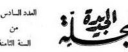
صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السادس




العدد السادس
من
السنة الثامنة

٢٤ حارة جاد – شارع الفجالة – مصر

يونيه ١٩٣٩

افتتاحيـــــــات

الحكومة الجديدة في الهند

الاعتقاد الشائع أن بريطانيا تملك الهند . ولكن هذا الاعتقاد يخالف الواقع على الأقل من الناحية الشرعية . ذلك أن الهند قسمان :

أحدهما ما يسمى الهند البريطانية وهو أحد عشر ولاية أو مديرية يبلغ سكانها نحو مائتى مليون نفس وهى : اسام . بنجال بهار . بومباى . المديريات الوسطى . مدراس . مديرية الحدود الشمالية . أوريسو . بنجاب . سند . المديريات المتحدة

والقسم الثانى مؤلف من ٥٦٢ دولة يبلغ سكانها نحو ٨٠ مليونا . وهذه الدول تختلف اقطارها مما يساوى مساحة ايطاليا إلى مساحة مركز صغير فى مصر . ويرأسها امراء يرتبطون بمعاهدات مع بريطانيا . ولبعضهم مستشارون انجليز

ويذكر القراء ان مشروع الدستور الذى منحته الحكومة البريطانية للهند سنة ١٩٣٥ شرع فى تنفيذه فى أوائل ابريل سنة ١٩٣٧ فيما يختص بالولايات الاحدى عشرة البريطانية التى عينا اسماءها وأصبح لكل منها برلمان

ويعرف القراء أيضا كيف تسير هذه البرلمانات بسلطان غاندى الذى يعمل من وراء الستار

ويوجهها جميعها وجهات اجتماعية تحقق ورقى الهند . من ذلك مثلا الغاء الخمور وتعميم التعليم وإعادة المصانع الهندية ونحو ذلك

ولكن بقى في الدستور جزء خاص بهذه الدول المستقلة التى يتولاها أمراء يتسمون باسم مهراجة أو راجة أو نظام أو غير ذلك . وهذا الجزء لم ينفذ للآن . اولا لأن تنفيذه يحتاج إلى مدة طويلة لاستتمام الاجراءات . وثانياً لان غاندى وأعضاء المؤتمر يرفضون إيفاد مندوبين من هذه الدول مادام الحكم فيها غير ديمقراطى . لان المندوبين عندئذ لا يمثلون الشعب بل يمثلون الامراء . فاذا الف برلمان اتحادى من الولايات البريطانية ومن الدول المستقلة فانه لا يمكن أن يكون ديمقراطيا . ولذلك يطلب غاندى والمؤتمر أولا وقبل كل شىء إيجاد برلمانات محلية لكل دولة مستقلة يكون الانتخاب فيها ديمقراطيا ويكون تمثيل الشعب فيها كاملا . ثم بعد ذلك يشرع فى إيجاد البرلمان الاتحادى . وهذا البرلمان يؤتمن عندئذ على سن القوانين التى تخدم الشعب الهندى

وليس من السهل أن يقبل الامراء هذا لانه يحرمهم من أن يكون لهم رأى فى توجيه سياسة رعاياهم أو فى تقييد حريتهم

وينص الدستور على ايجاد برلمان اتحادى لجميع الهند على النمط التالى :

١ — « مجلس الدولة » الذى يؤلف من ١٠٤ عضو من الدول المستقلة و١٥٦ عضو من الولايات الاحدى عشرة أى الهند البريطانية

٢ — « الجمعية الاتحادية » التى تؤلف من ١٢٥ عضو من الدول المستقلة و٢٥٠ عضو ينتخبهم برلمانات الولايات الاحدى عشرة

والأول هو بمثابة مجلس النواب والثانى بمثابة مجلس الشيوخ . ويطلب غاندى والمؤتمر قبل ايجاد هذا البرلمان ان الاعضاء الذين سيمثلون فيه الدول المستقلة يجب أن ينتخبوا انتخابا ديمقراطيا ولا يعينهم الامراء . ولكن هذا يستدعى بالطبع ايجاد برلمان ديمقراطى لكل من الدول المستقلة التى يبلغ عددها كما قلنا ٦٣٦ دولة . ولذلك فان هذا البرلمان ليس مشكلة قائمة بين الحكومة البريطانية وبين الهنود ولكن بين هؤلاء وبين الأمراء . ورويدا رويدا تتبلور الاتجاهات ، فالشعب الهندى يحدث الآن الفتن فى بعض الدول المستقلة وأصبح الهنود بعد ثلاثة آلاف سنة من الخمود يجرأون على مجابهة السلطان القائم

تعليم اللغة العربية والشخصية

تهتم وزارة المعارف هذه الايام بدرس الطرق التى تؤدى الى زيادة الاتقان لتعليم اللغة العربية فى مدارسها . وقد اتجه التفكير فى هذا الموضوع منذ مدة اتجاها حسنا حين أخذ المعلمون يؤكدون قيمة الانشاء الكتابى والشفاهى والمحادثة بين المعلم والتلاميذ باللغة الفصحى ويرون أن هذه الممارسات اجدى على التلميذ فى تعلم اللغة من درس النحو والصرف . ولسنا نعنى انه يجب الغاء النحو والصرف . فان احدا لم يقل قط هذا القول . وانما نعنى ان الاولوية يجب أن تكون للانشاء والمحادثة

والذين يعالجون هذا الموضوع ينحصر تفكيرهم فى اتقان اللغة العربية لا اكثر . ولكنا نعتقد أن هناك غاية اخرى يمكن أن يتجه اليها التفكير هنا . وهو ان اتقان اللغة ينمى الشخصية وهو وسيلة للتفكير الدقيق . ذلك أن الشخصية التى كثيرا ما يتوقف عليها نجاح الفرد فى ميادين الاعمال وخاصة الحرة منها تحتاج الى قدرة خاصة على التعبير الحسن واختيار اللفظة اللائقة . وقد يؤدى الاهمال فى التعبير والاختيار للالفاظ وقت المناقشة الى الحاد ... ينتهى الى عكس النجاح المنشود

ولذلك نعتقد ان معلم اللغة العربية يجب ان يكون معلما للشخصية . اى ليس عليه فقط ان يقوم السنة التلاميذ ويحرر عباراتهم من الخطأ بل عليه ان يعودهم الحديث البارع مع النغمة اللائقة والاشارة اللبقة والتقدير للفكاهة الذكية والمنطق المقنع والحوار المهذب . وقد يقال هنا وما شأن كل هذا فى اللغة ؟

والجواب ان الشأن كبير . فان اللغة وسيلة للتعامل يراد بها صحة الاداء وقوة الاقناع . وكل هذه الحركات التى نشير بتعليمها هى بعض الاداء وهى وسيلة إلى الاقناع . والفرد الذى يهمل بعض هذه الاشياء فى حديثه قد يحملنا على ان نتهمه بالسماجة وقد ننفر منه ونشيح عنه فلا يستطيع اقناعنا. واذا كان اللحن خطأ فى الفصاحة فان السماجة خطأ فى الرشاقة . والشاب أو الفتاة التى تتكلم العربية يجب ان تحسن التعبير باللسان وبغير اللسان وان تجعلنا نشعر من حديثها إن لها شخصية قوية محبة. فمعلم العربية اذن يجب ان يكون فى مدارسنا معلما للشخصية وألا يقتصر تعليمه للغة على شرح قواعد النحو والصرف والتطبيق والانشاء . بل يجب ان يتجه قبل كل شىء الى اتقان الحوار الفصيح

والقاء الخطب المنبرية . وهذا يحتاج الى تنظيم الجمعيات فى المدرسة . ومن يجب ان تكون جمعيات خاصة بعضها للدرس هواية ما ثقافية يمكن ان يجد فيها التلاميذ تعبيرا باليد أو باللسان

وهنا نحب ان نلقى شكا فى أذهان المفكرين وهو هل من المستطاع ان نعلم احدا اللغة بتعليمه اللغة فقط ؟ ليست اللغة الا طريقة للاداء . لا اكثر ويجب ان نعلمها عن طريق مادة اخرى بل مواد أخر ؟ فان الغاية من تعلم اللغة ان نتحدث ونخطب وندرس بها . فسبيل ثقافتها والتوسع فيها انما يكون باتقان الحديث عن هذه الموضوعات والخطابة بها والدرس لها . وهذا المنطق يحملنا على أن نقول ان الطريقة المثلى لتعليم اللغة ان نجعل جميع المعلمين الذين يدرسون المواد المختلفة كالجغرافيا والتاريخ والكيمياء والطبيعيات والزولوجية والجيولوجية يتكلمون هذه اللغة فى فصاحة وبلاغة . وهذا عندنا هو كل شىء فى تعليم اللغة

فاذا شئنا ان نخص اللغة بمعلم فعندنا انه يجب ان يكون — كما قلنا — معلما للشخصية يؤلف الجمعيات فى المدرسة ويعود التلاميذ الخطابة ويفتح أذهانهم للادب العربى القديم والحديث ويبعث فيهم حب القراءة ويعودهم الكتابة للصحف واقتناء الكتب ونحو ذلك . واذا كانت وزارة المعارف تريد ان تشجع صغار تلاميذنا على درس اللغة فانها تستطيع ان تكل الى بعض معلميها تأليف الكتب الصغيرة لهم فى شتى الموضوعات من القصص الى العلوم مع الصور الزاهية والورق الجيد المغلف بالقماش . والصبي الذى يقرأ قبل العاشرة من عمره نحو خمسين كتابا صغيرا فى شؤون هذه الدنيا قد كفلت له حياة حافلة بالقراءة ورسخت فيه عادة الاطلاع التى لن يستطيع الاقلاع عنها . وهذا هو المطلوب

فرانك هاريس أديب بغى

لى صديق يرغب من وقت لآخر فى الاقتحام فى الظلام . وقد يخرج أحيانا بثمرة شهية وأحيانا بالعلقم . ففى باريس تطبع بعض المجلدات الانجليزية التى يمنع القانون الانجليزى او الامريكى من طبعها فى بريطانيا أو الولايات المتحدة وقد اشترى صديق هذا أربعة مجلدات هى ذكريات لاديب

معروف يدعى فرانك هاريس . فقرأتها . وهى علقم زاعق

وفرانك هار[illegible]يب صحفى تغلب عليه النزعة الصحفية من حيث الرغبة فى الارجاف . وهو امريكى من حيث الاكبار لقيمة النجاح — أى نجاح . وقد ولد على ما يقول فى انجلترا وقضى صباه فيها ثم فر صبيا إلى الولايات المتحدة . وهناك تصعلك ثم احترف المحاماة ثم عاد الى اوربا حيث أخذ يطلب الثقافة فى المانيا وفرنسا . وانتهى به المطاف الى لندن . وهناك اشتغل بالصحافة واصطنع الطريقة الارجافية التى لا تكاد تخلو منها جريدة يومية الآن ثم حرر بعد ذلك مجلة اسبوعية تدعى مجلة السبت . وقد عاونه فى تحريرها برنارد شو وويلز وغيرهما من النجوم . وفى مدة الحرب الكبرى عاد الى الولايات المتحدة ولكن حكومتها أنكرت عليه رعويته الامريكية . وقبل نحو عشر سنوات أخرج ترجمة لبرنارد شو ثم اذاع هذه الذكريات فمنع تداولها فى كل الولايات المتحدة بعد أن عرضت فى المحكمة وقرر القاضى فى الحكم انها لا تليق للنشر . وأغلب الظن أن المنع فى انجلترا كان بقرار من وزارة الداخلية ولم يكن بحكم محكمة

وقد قرأت هذه الذكريات وهى اربعة مجلدات ضخمة . وخرجت منها بنتيجة هى الاسف على إضاعة الوقت فيها والحسرة على أن الدعوة للحرية فى الادب قد تصل أحيانا الى ما يقرب من العهر . بل انى لاشعر أن هذا الكاتب هو بغى فى نفسه كما كان بغيا فى سيرته . واليك البيان:

ليس فى الشهوة الجنسية ولا فى الممارسة الجنسية أى عيب لانهما من الطبيعة البشرية وكلتاهما تؤدى حاجة حيوية للفرد والجماعة بل عليها يقوم النظام البيولوجى للتناسل . ولكن أيضا ليس فى شهوة الطعام أى عيب لأنها هى الاخرى من الطبيعة البشرية . وليس فينا من يستطيع أن يترفع عن شهوة الطعام او عن الشهوة الجنسية او يقول باحتقارهما او كراهتهما . ولو فعل لا تهمناه بالمرض أو الشذوذ او حتى الجنون

ولكن هذه الشهوات البدائية التى نشترك فيها والحيوان قد أبت انسانيتنا إلا أن نرتفع بها ونتسامى الى افاق تجعلنا نلتذها ونستمتع بها على مستوى سام . فنحن لا نأكل لكى نشبع فقط . وقد أصبحت المائدة عند الجماعة المتمدنة مركزا لحلقة اجتماعية نتسامر حولها ونأتنس فيها ونجمع فيها بين الفن والفائدة . ولو أن أحدا منا دعى الى مأدبة ثم طلب اليه ان يصفها وكان على شىء ولو قليل

جدا من مبادىء الحضارة والثقافة لما عنى اقل العناية بوصف الرز والصلصة وكيف كان طعمها ومقدارهما وما كان فيها من توابل أو لحم . ولو فعل لاستهجنا ذوقه واتهمناه بالسماجة والفظاظة . ثم لو اخذ بعد ذلك يسهب فى شرح سائر الالوان التى اكل على هذا الاسلوب لطلبنا اليه ان يصمت أو تركناه آسفين على انه حيوان لايعرف غير النهم . وانما ننتظر من الرجل المثقف المتحضر حين نسأله عن المأدبة ان يشرح لنا ما سمعه من حديث شهى وما رأى من شخصيات بارزة وماذا كان فى هذه النكتة البارعة من مغزى وما الى ذلك . ونحن هنا لا نعدو ان نكون بشرا قد ارتفعنا على المستوى الحيوانى وانا نهتم للحديث والشخصية والنكتة اكثر مما نهتم للكرنب والبطاطس والرز . أو بكلمة اخرى نقول انه اذا كان الأصل فى المائدة هو الطعام ومتعة المعدة فان الغاية هى المؤانسة ومتعة الذهن والقلب

وكذلك الشأن فى الشهوة الجنسية . فانا قد ارتفعنا بها الى الحب هذا الحب الذى لا يكاد يعرفه الحيوان . وليس الحب هنا غريزة غشيمة منفردة مثل الشهوة الجنسية بل هو مجموعة من الغرائز يتألف منها ميل سيكلوجى عام . لانناحين نحب نقدر فى شخص الذى نحبه جماله وسيرته معا ونفسيته العامة . نحب اخلاقه وتفكيره ومشيته وحديثه وشخصيته ونأنس بحديثه عن آماله ونستنير بآرائه . فهو شريك وزميل . وأنا استطيع ان أقرأ قصة غرامية والذ هالهذا السبب لانها تروى لى وقائع انسانية اشترك فيها بعواطفى وذهنى واجد فيها مجالا للتأمل والعبرة . ولكن إذا كنت — كما قلت — لا أطيق من الكاتب أن يروى لى وصف الرز والصلصة ومقدار اللذة التى وجدها وهو يلتهمهما فانى أيضاً لا أطيق من الكاتب أن يصف لى الشهوة الجنسية عارية غشيمة لانى اشعر أن الشهوة إنما هى الوسيلة الى الحب . وهو اكبر منها وأروع وهو همى باعتبارى رجلا مثقفا متمدنا أحب فى المرأة تفكيرها واعجب بشخصيتها وأخلاقها كما أعجب بوسامة أعضائها

لهذا اقول ان فرنك هاريس عاهر بغى فانه يصف الممارسات الجنسية الخامة كما تقع بين كلب وكلبة أو حمار وحمارة . وقد يستطرف هذا الوصف لأول مرة ولكنه يستبشع ولا يطاق عند ما يتكرر وهذا هو ما يفعله فرانك هاريس . ومثل هذه الذكريات لهذا السبب لا يمكن أن تعد من الادب الذى يجب أن تكون له غاية انسانية تسمو بالقارىء . واذا كانت لهذا الكتاب أية قيمة فهى القيمة الاجتماعية فقط لانه يدلنا على حال ربما نجهلها

الفكريات المتناقضة

فى أوربا سياسات عامة تنهض على قواعد مذهبية . ولكل مذهب «فكريات» سائدة هى مجموعة من الآراء والعقائد فى الاقتصاديات والاجتماعيات . وهذه الفكريات تنمو رويدا رويدا بالعوامل الاقتصادية التى تتكون منها طبقات فكرية فى الاجتماع والاخلاق والفلسفة ثم ينعقد التكون مذهبا جديدا فى السياسة تسير به الدول وتقاتل من أجله الامم

فالنظام الاقتصادى فى القرن التاسع عشر قد أوجد مذهبين لكل منهما «فكرياته» أى المجموعة الفكرية التى يستند اليها ويزكى بها أغراضه السياسية . وهما مذهب الحريين دعاة الحرية ومعاونة العمال. ومذهب المحافظين دعاة الجمود ومعاونه المموّلين .. ثم احتد النزاع بينهما فبالغ كل منهما فى التعصب لآرائه وفكرياته حتى انتهى الحريون بأن صاروا اشتراكيين وانتهى المحافظون بأن صاروا فاشيين

ويمكننا أن ننظر الى أوربا من حيث انها الآن معسكران . احدهما ينتسب الى الحريين ويدعو الى المبالغة فى الحرية . حرية التجارة وحرية المرأة وحرية الثقافة وحرية العامل ونحوها . وهذا المعسكر هو الذى يضم الامم الديمقراطية . والمعسكر الآخر هو الذى ينتسب الى المحافظين . وهو يدعو الى التقييد أو التحفظ فى التجارة والثقافة والعمل . فهى كلها مقيدة بقيود تختلف من الرقابة الى الاشراف الى التوجيه

وقد انتهت آراء الحريين فى أقصى طرفها الى «الاتحاد السوفيتى» وانتهت آراء المحافظين فى أقصى طرفها الى الفاشية الايطالية أو النازية الالمانية . ولكل من هذين الفريقين «فكرياته» السائدة التى تنسجم والقواعد الاقتصادية الاولى التى نهض عليها المذهبان. ففى روسيا تنال المرأة أقصى حريتها وفى ألمانيا وايطاليا أقل الحرية . وفى روسيا قد زالت الوطنية الجغرافية وطنية العقار والارض وظهرت وطنية تكاد تكون فلسفية . فى حين قد اشتدت وطنية العقار والارض فى كل من ايطاليا والمانيا

ويمكن أن نقول أن النظام الاقتصادى — مالا وتجارة وصناعة الخ — وصل فى أيامنا الى مأزق . لان الازمات تكاد تكون طبيعية فيه . وهذه الازمات تعنى التعطل لجملة ملايين من أبنائه فى الامم الديمقراطية . ولا تستطيع طبقات المحافظين أن تنظر بعين الاطمئنان الى هذا التعطل . فهى

تفكر فى معالجته على الطريقة الفاشية التى تلائم فكرياتها . فى حين لا يطيق المعسكر الآخر المؤلف من ورثة الحربيين ودعاة الديمقراطية هذا الحل . فهم يفكرون فى المذهب الاشتراكى ويودون لو يصلون اليه باقرب الوسائل

بن أوربا الآن تخشى دولتى المحور أى دولتى الفاشية والنازية اللتين ترثان مبادىء المحافظين وتبالغ فى ممارستها والوصول بها الى غايتها المنطقية . ولكنها تعرف أن فى عقر دارها فاشية مستكنة تكافح اشتراكية مستكنة هى وريثة مذهب الحربيين . وبكلمة أخرى نقول أنه اذا كانت روسيا هى العدوة الرسمية لالمانيا فان فى كل أمة ديمقراطية حربا مصغرة مضمرة بين روسيا والمانيا هى حرب الحربيين الذين انتهوا الى الاشتراكيه والمحافظين الذين انتهوا الى الفاشية

ويجب أن نذكر هذه الحرب المضمرة حين نرى هذا التلكؤ عند الانجليز وهم يحاولون ضم روسيا اليهم فى مقاومة الاعتداء الاوربى . فانهم لا يريدون أن يتوقوا شر العفاريت برعب الغيلان

فان الاشتراكية التى تمارسها روسيا تخيفهم مثل ما تخيفهم الفاشية الالمانية أو الايطالية . فهم يريدون أن يبقوا أمة ديمقراطية توجهها أحزاب الحربيين والمحافظين والعمال بدون الغلو الذى انتهت اليه «فكريات» هذه الاحزاب فى روسيا والمانيا وايطاليا . ولكن هل هذا فى المستطاع وهل يجمد الزمن ويقف عن التطور ؟



الاخلاق والتربية

مقتبسات من الخطاب الذى القاه الدكتور تشارلس واطسون
التى فى الحفلة السنوية لتوزيع الاجازات العلمية للجامعة الامريكية بالقاهرة فى الشهر الماضى

طالما وجه الى كثير من السائحين الامريكيين هذا السؤال : « ما السبب الذى يدعو الطلاب الى الانتظام فى سلك جامعتكم ؟ »

فأجيبهم بان هنالك ثلاثة اسباب — أحدها الشغف بالروح العلميـــة والعملية معاً . فان عنايتنا بالتجارب العملية فى معاملنا الكاملة الدقيقة ، لا تقل أهمية عن محاضراتنا العلمية بين جدران الفصول . وثانيها الرغبة فى اتقان اللغة الانجليزية لانه من الطبيعى أن هذه اللغة تبلغ غاية الاتقـــان فى معهد تدرس أكثر المواد فيه باللغة الانجليزية . هذا مع فائق عنايتنا بتدريس اللغة العربية

أما السبب الثالث فيرجع الى رغبة الآباء فى ارسال أبنائهم الى معهد يعنى أتم عناية بتهذيب الاخـــلاق

وسواء أصبنا هذه الاهداف الثلاثة وحققنا الرغبة فيها أم لم نصل بعد ، فان هذه هى اغراضنا ومرامينا التى نعمل جاهدين على تحقيقها ، وسأتحدث اليـــكم عن ثالث هذه الاسباب وهو ثمرة التربية فى تهذيب الاخلاق

اجمع الناس بغير استثناء على تمجيد الخلق الكريم . ومع ذلك دعونى أبين لحضراتـــكم عدة مواطن كان للاخلاق فيها فضل عظيم .

ليس من ينكر قيمة الاخلاق فى ميدان الأعمال . فمن عدة سنين خلت كان المرحوم جون مورجان المثرى الاميركى العظيم يؤدى شهادة أمام لجنة تحقيق برلمانية . فسئل عما تشترطه المصارف المالية فى الولايات المتحدة الأميريكية من الضمانات لاعطاء سلفيات منها ، فاجاب بان هنالك مسائل

فنية يجب اتخاذها ، بيد أن أخلاق طالبي الـوظيفـة لها الاعتبار الاول من هذه الاشتراطات. فاعترضته اللجنة قائلة «هل تعنى بقولك هذا أنه اذا توافرت الضمانات المادية ، ولم يتوافر الخلق الكريم تمتنع المصارف عن اعطاء السلفية ؟ وعلى النقيض من ذلك أتقرها إذا توافر الخلق وقل الضمان المادى اعتمادا على الخلق وحده ؟» فأجاب مستر مورجان « بكل تأكيد . فان للاخلاق قيمتها وأثرها فى ميادين الأعمال »

وقام الدكتور مان من مؤسسة كارنيجى مرة بدراسة أهم العوامل التى تؤدى إلى النجاح فى الاعمال الهندسية فاستفتى عددا كبيرا من المهندسين، فوصل إليه خمسمائة وألف إجابة عن اسئلته ، منها ٤١ فى المائة تذكر كلمة الاخلاق كعامل أساسى فى النجاح ، وإذا اضفنا الصفات الأخرى التى اشترطها المهندسون ، وهى لا تخرج فى مجموعها عن دائرة الاخلاق وليس لها أى اتصال بالمعلومات الفنية التى يتلقاها الطالب فى حجر الدراسة لارتفعت النسبة الى ٨٧ فى المائة تؤكد أهمية الأخلاق للنجاح فى الاعمال الهندسية

إنى لا أشك لحظة فى أنكم لو سألتم أحد رؤساء الشركات الكبرى فى مدينة القاهرة عما يريد أن يتحراه عن طالب الالتحاق بشركته لصارحكم القول بأن الاخلاق هى أهم ما يتوق الى معرفته . وكما لا يغيب عن أذهانكم أنه كلما انخفض المستوى الخلقى عند موظفى أية شركة من الشركات ، كلما ازدادت تبعا لذلك أعباء التفتيش والرقابة . وأدى ذلك إلى زيادة النفقات والجهود . من أجل ذلك يحق لنا أن نحكم بأن الاخلاق الفاضلة إذا تحلى بها الموظفون كانت عونا على الاقتصاد فى نفقات الادارة . ونستنتج من ذلك إذن أن الاخلاق تزكى من يتحلى بها فى ميادين الأعمال .

وقد أصبحت الاخلاق اليوم لشباب مصر الناشىء من الاهمية بمكان عظيم لما طرأ على تاريخ البلاد من التغيير الذى لم تصادفه من ذى قبل . فقد تعرض الشبان لظروف ذات أثر بالغ يتجه بعضها إلى الخير وبعضها إلى الشر .

ذلك لان انتشار التجارة وسهولة المواصلات وكثرة الاسفار وذيوع الصحافة والمذياع وتعدد دور الصور المتحركة كان من أثرها أن زادت اتصال الحيـاة بالعالم أجمع بما فيه من الاتجاهات المتباينة ، والافكار المختلفة . وأكثر من هذا فان نيل مصر استقلالها كان له أثره البالغ فى نفوس

الشباب الذى يهم بالوثوب ليحلق فى سماء العالم حتى يتبوأ مكانته اللائقة به بين الشعوب المتمدينة ؛ لهذا يشعر الشباب الناشىء بان عليه واجبا يدعوه الى تلبية الدعوة فتراه ينبذ التقاليد القديمة ويتخطاها الى حرية جديدة فى التفكير والنظر إلى العادات الاجتماعية وحتى فى الاتجاهات الدينية . حقا انها لفترة محفوفة بالاشواك بل والمخاطر فليت شعرى أيصبح الشباب المصرى عرضة لكل ريح تهب وضحية لكل نوع من الدعاية التى تعصف بالبلاد سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية وما الى غير ذلك؟

ليس ثم من ضمان أعرفه يحول دون هذه المؤثرات الخادعة التى طغت على فتياننا وفتياتنا غير التمسك باهداب الاخلاق القويمة الفاضلة فانها الدرع المتين الذى تدرأ به خطر الحريات الجامحة التى يستبيحها شباب اليوم ، وانى لاثق وثوقا تاما بأن شباب مصر إذا تحلى بهذا الخلق الرصين ، فانه يحسن الانتفاع بحرياته ولا يسىء استعمالها ، فينتقى ويختار الدر ويترك الاصداف من بحر زاخر بآراء وأفكار وتجارب ومذاهب فلسفية جديدة مما ابتكرته ثقافة الجيل الحاضر .

وإذ تحدثنا عن الزعامة القومية فى مصر ، فانى أعتقد أن الاخلاق هى أهم عنصر تتطلبه هذه الزعامة . واليكم مثلا من تاريخ بلادى : هاكم لنكلن رجلا غير متأنق فى ملبسه ، أقرب الى الخشونة فى منظره ، غير محنك فى اساليب السياسة وخداعها ، صريحا لا يعرف المواربة ، إلا أنه كان على خلق عظيم . فأولاه الشعب ثقته . وكان نقى الصحيفة ، طاهر الذيل فى ميوله واتجاهاته فلم يؤخذ بجريرة غش أو خداع طول حياته . فهل من عجب أن نرى رجلا كهذا يقود شعبا عظيما وسط أعاصير وعواصف كادت تودى بوحدة الامة بل بكيانها فيصل سالما إلى بر النجاة ؟

وانى أضرب مثلا آخر عن أهمية الاخلاق الشخصية فى الحياة القومية . كان إلفان فولر يشغل منصب مساعد محافظ ولاية ماسوشتس وهى من اكبر ولايات أميركا المتحدة . وبعد أن لبث فى منصبه هذا أربع سنين أنتخب محافظا لهذه الولاية ثم أعيد انتخابه بعد انتهاء دورته مرة ثانية ، وكان بحكم مركزه هدفا لحملات النقد الشديدة . فكيف استطاع اذن أن ينهض باعباء عمله على أحسن وجه طيلة هذه السنوات الشاقة ؟

لقد كانت نزاهته وأمانته وقوة أخلاقه الشخصية أكبر عون له على النجاح . أتريدون إيضاحا؟

حافل صفحة من تاريخ حياته -- كان فورلق السابعة عشر من عمره بطل ولايته فى سباق الدراجات وحدث مرة أنه حين كان يسابق منافسه أن وصل الاثنان إلى هدف السباق متقاربين حتى شق على الجمهور معرفة الفائز منهما . وبعد أن تداول الحكام قليلا قر رأيهم على فوز فورلو أعلنوا النتيجة للجمهور ولكن سرعان ما وثب فورل إلى منصة الحكام واخذ يجادلهم ويناقشهم ، وإذا بالحكام يعدلون عن قرارهم الاول ويعلنون فوز منافسه . وقد ذاع فيما بعد أن فورل أفضى إلى الحكام بانه عند ماوصل إلى نهاية الشوط حانت منه التفاتة إلى مقدم دراجته ودراجة منافسه وقد كانتا متلاصقتين فابصر الطرف الامامى لدراجة منافسه يمس الهدف قبل مقدم دراجته هو . فهل ندهش بعد ذلك إذا قلنا أن أخلاقه ونزاهته كانتا أكبر عون له فى حياته العامة ؟

ومع ذلك فانى لا أريد أن أهبط بقيمة الاخلاق فاجعل مقياسها ما تحققه من كسب اقتصادى أو سياسى . إذ ليس فينا هاهنا من لا يؤمن بقيمة الناحية الروحية الادبية ، ومن لا يعتقد أن الاخلاق هى أسماها وأعظمها أهمية للانسان .

إذا انتهت الحياة هل نأخذ معنا ما نملك من متاع ومال ومركز اجتماعى الى العالم الآخر ؟ لما حانت وفاة اسكندر الاكبر أمر بأن تخرج يداه من الكفن لترى الجماهير الحاشدة ان قاهر العالم لم يأخذ من دنياه شيئا . ولكن مهلا فان هناك أمرا يستطيع كل انسان أن يأخذه معه بل حتما عليه ان يدخره لآخرته ، واعنى به الاخلاق ، وانى أستشهد لكم على ذلك بما جاء فى الكتب المسيحية المقدسة « العالم يمضى وشهواته . وأما الذى يصنع مشيئته الله فيثبت الى الأبد » كذلك بما جاء فى القرآن الكريم « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وأيضا بالبوذية التى تقول « كل ما يجمعه المرء من جواهر وذهب يتركه عند موته ، أما العمل الصالح الذى يعمله فيثبت ولا يفارقه إلا الابد »

أليس فى ما قدمنا أوضح دليل يثبت ما للاخلاق من رفيع القدر ، عظيم المنزلة ؟ وهنا نسائل أنفسنا « هل يتسنى تهذيب الاخلاق ؟ هل نستطيع التربية تعهد الخلق بالنماء ؟ وهل التربية الخلقية من واجبات المدرسة » ؟ نحن فى امريكا نعتقد أنه يمكن تهذيب الاخلاق ، ونؤمن بان هذا التهذيب من أهم الواجبات التى يجب على المدرسة ان تؤديها . نحن لا ننكر أن للمنزل أهمية عظمى تفوق ما للمدرسة ، وأن للابوين أثرا أبلغ من أثر المدرس فى هذه الناحية

ومع ذلك نستطيع أن نضع المدرسة فى المرتبة الثانية بعد المنزل. والمدرس بعد الوالدين مباشرة فى تهذيب أخلاق النشء ، حتى إذا قصر الآباء والأمهات فى واجباتهم نحو أطفالهم يقع العبء كله على المدرسة فى إصلاح ماقصر فيه الآباء. لايعزب عن حضراتكم مايؤثر عن المدارس الانجليزية الخصوصية الشهيرة مثل إيتون ورجبى وهارو التى تعرفونها خير معرفة — أنظروا كيف تطبع طلابها بطابعها الخاص . ألا يدلنا ذلك على أهمية الحياة المدرسية ومدى تأثيرها فى حياة النشء؟ ولدينا فى أمريكا مدارس لها هذه المنزلة . غير أن هنالك أمماً لا ترى هذا الرأى فى وظيفة التربية بل تعتقد أن المدرسة ليست الا مكتبا للاستعلامات . لذلك لم تعر طلابها أى اهتمام من الناحية الادبية والتهذيبية ولاتهتم بحياة الأساتذة فيها . أذكر حادثة وقعت أيام دراستى بالكلية . كان أستاذنا الألمانى يشكو ازدحام الجامعة بمساكن الطلبة . فقال ذات يوم « إنه ليعرونى الخجل إذا زارنى صديق من ألمانيا وسألنى ما هذا البناء ؟ فأجيبه أنه مسكن الطلبة ، ثم يشير الى بناء آخر سائلا وهذا البناء ؟ فأجيبه جوابى الاول . ويشير الى ثالث والى رابع دواليك : فأجيبه نفس الجواب فتتولاه الدهشة ، ويقول : إذن هذه ليست جامعة ؟ أليس عندكم شىء سوى منازل الطلبة » ؟ ! إن سبب خجل هذا الاستاذ الالمانى هو فى الواقع مفخرة للجامعة ، أعنى بذلك أنها لم تقتصر عنايتها على العمل المدرسى ولكنها تعنى بحياة التلاميذ أيضا ، اذ هى بتنظيم حياة طلابها ترفع مستوى المؤثرات فى التكوين الخلق .

اذا أردنا أن نشير بالتفصيل الى الطرق التى تستخدم فى تهذيب الاخلاق فانا نذكر فى مقدمتها أولاً الاهتمام بالمثل العليا .

لكل مدرسة جوها الخاص الذى فيه يتنفس الطلبة ففى مدرسة ما مثلا نجد الغش موضع احتقار وفى أخرى قد يكون مدعاة للتفكهه . وفى بعض المدارس تؤدى الالعاب الرياضية بأمانة وتسودها الروح الرياضية السامية وفى الاخرى يكون هدفها الوحيد الفوز ان لم يكن بوسائل عادلة مشرفة فبنقيضها ونجد أن الكذب فى مدرسة ما قد يكون سبباً فى القضاء على الشرف الشخصى ، ولكنه قدلا يكون عيبا يذكر فى مدرسة غيرها . والطالب يتلون بصبغة المعهد الذى ينتمى اليه دون قصد منه . فالمعهد الذى يحرص على المثل العليا ويتمسك بها يشرب طلبه هذه الروح السامية — ولولم يتمتع الطالب

كلة عنها — وينطبع فى الطالب بطابعها الادبى والثقافى . فترى الطالب يمتنع عن عمل أمور خاصة لا لأن هناك قانونا يحرمهـا ولا خشية عقاب يصيبه ، ولكن لأن مثل هذه الامور لا تتفق وبيئة المدرسة . حقا ان أثر المثل العليا هو العامل الاول فى تكوين الاخلاق

ثانيا — وثمة عامل آخر فى تكوين الاخلاق وأعنى به ايجاد الفرصة لتطبيق هذه المثل العليا . وقد أبدى الفيلسوف العلامة جيمس أستاذ علم النفس ملاحظة على ذلك فقال « ان تكوين العزيمة الصادقة والطموح الى هذه المثل لا يتحقق بمجرد التفكير فيها ولكن بالتنفيذ ، فعلينا أن ننتهز الفرصة كلما سنحت ، اذا أردنا تحقيق هذه المثل . » وعلى ذلك فان تثبيت الاخلاق يستدعى العمل على دعمها

اذا اشترك فريق كرة القدم فى مباراة وكانت تسود ألعابه روح الانصاف والأمانة فانه حتى اذا خسر المباراة لاشك أن الامانة تنمو فى أفراده وتهذب أخلاقهم أكثر مما لو استمعوا الى أحاديث طويلة عن الامانة ، وذلك الطالب النابه الذى لا يأبى أخذ دور غير هام فى رواية تمثيلية مدفوعا برغبته فى نجاح الرواية ينمى صفة الاخلاص فى أخلاقه أكثر مما لو قرأ عشرين موضوعا عن الاخلاص . ان الاخلاق تهذب على أساس العمل ولهذا السبب نحن نعنى بمنهاج واسع للنشاط المدرسى

ثالثا — ونعتقد ان هنالك وسيلة هامة تؤدى الى كسب الاخلاق وانتقالها بالتأثير من شخص الى آخر وهى الصداقة — لاحظت فى كثير من المعاهد العلمية فاصلا كبيرا يفصل بين الاساتذة وطلبتهم . ترجع هذه القطيعة الى أسباب كثيرة متنوعة أولها الكبرياء المصطنع من جانب المدرس وخوف الطالب وشعوره بالضعة ، والايمان بذلك الرأى التقليدى الذى يحتم الفصـــل بين المدرس وطلبته ، وعدم المبالاة بالتلميذ ومشاكله على أنه مهما يكن السبب فان هذا التباعد يحول دون تأثير المدرس فى حياة التلميذ وأخلاقه ولئن نجح فى تعليمه المواد الدراسية وملأ دماغه بمعلومات الكتب فلن يتسنى له أن أن يؤثر فى أخلاقه . ما أعظم الفرق اذا كانت الصداقة هى الصلة بينهما . فالصداقة تستطيع أن تفتح أبواب قلب الطالب المغلقه فيتسنى للمدرس أن يغرس فيه أسمى وأرقى المثل العليا للحياة

عواقب الحرب القادمة

وهل يعقبها تقرير مبادىء جديدة لصيانة السلم ومعالجة لمشكلات العالم

على الرغم من التصريحات السياسية التى أصبحت مقتضبة نارية كأنها طلقات المسدس وعلى الرغم من الاخبار الكثيرة التى تعمم التوجس وتثير الشبه فى انحاء أوربا بل حتى على الرغم من اكتساح ايطاليا لالبانيا ووقوف جيوشها موقف الترصد عند حدود اليونان ويوغوسلافيا لا يزال هناك من يعتقد أن الدول الديمقراطية قد رضيت التضحية بالبانيا لصون السلام . ومنطق القائلين هذا القول يشير الى الصواريخ التى أطلقها موسولينى فى خطب متوالية بشأن تونس وقناة السويس وجيبوتى . فكأن احتلاله لالبانيا هو العوض وهو ثمن سكوته القادم . وسوف تريبنا الايام القادمة قيمة هذا النظر الذى يجب ألا ننقضه

ولكن على فرض أن الحرب واقعة لا محالة فكيف تكون وما هى عواقبها ؟

يرى بعضهم أن دولتى المحور مع اليابان واسبانيا ستكون لهن الغلبة فى الصدمات الاولى وذلك للاستعداد الحربى العظيم الذى مضت السنوات وهن يعملن له . وربما تظهر أسرار جديدة لا يدريها أحد . فقد دخلت الدول الاوربية الحرب سنة ١٩١٤ وهن لا يعرفن الدبابات أو الغازات ولم تكن واحدة فيهن تؤمن الايمان الكبير بالطائرات

فلما كانت نهاية الحرب كان لهذه الاسلحة الثلاثة الشأن الاول الذى لا تزال تحتفظ به . وما أدرانا أن هناك أسلحة اخرى مخبأة للمصادمات القادمة ؟

ولكن ازاء هذا الاستعداد للهجوم قد هيئت المعدات للدفاع . فان بريطانيا بعد أربع سنوات من الحرب الكبرى عرفت كيف تكافح الغواصات . ووسائل الدفاع ضد الغازات والطائرات قد

كثرت الآن وتعددت . ولابد أن هناك أسراراً أخرى مخبأة للدفاع ازاء ماسوف يظهر من معدات الهجوم

وأغلب الظن ان الولايات المتحدة الامريكية لن تتأخر سوى أيام أو أسابيع عن الاشتراك فى الحرب القادمة وستكون بالطبع فى صف الدول الديمقراطية . واشتراكها سيقرر فى النهاية الانتصار للدول الديمقراطية . ولكن هذا الانتصار لن يكون حاسما كما كان الانتصار فى سنة ١٩١٩ . وذلك لأسباب اولها أن دولتى المحور ستكتسحان الاقطار الصغيرة التى حولها مثل سويسرا وهولندا ودنمركا وبلجيكا ويوغوسلافيا ورومانيا . وموارد هذه الاقطار ليست صغيرة . ثم هناك ضمان انحياز اليابان واسبانيا للمحور وهما لا يستهان بهما

غير أن موارد الامم الديمقراطية — كما قلنا — لاحد لها . فان الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة تملكان وحدهما — بدون حساب فرنسا — أكثر مما يملك سائر العالم من الموارد الغذائية والحربية . فاذا أضفنا الى هذه الدول روسيا فان دولتى المحور ستجدان البقاء على الحرب مدة طويلة شاقا جدا . ولكن الجوع الذى كابدته ألمانيا من الحصار البريطانى فى الحرب الماضية لن يعود لأن استعدادها — وكذلك استعداد ايطاليا — فاق كل ما كانت تنتظره هاتان الدولتان. ولذلك ليس بعيدا انه بعد مضى سنة أشهر أو عام من الحرب يقف الفريقان موقف التعادل لا انتصار ولا هزيمة من الناحية الحربية . وان كان الانتصار الاقتصادى سيكون من حظ الفريق الديمقراطى لأن اقطار العالم الاخرى ستكون بفضل الاسطولين البريطانى والامريكى فى ايديها . وهذه الحال قد تضطر دولتى المحور واسبانيا واليابان الى الصلح أو قد لا تضطرها

ويرى فريق من الساسة أن من مصلحة العالم كله ألا يكون هناك أضطرار وألا تكون هناك هزيمة قاطعة لاحد الفريقين . لان مثل هذه الهزيمة تجرىء الظافر على أن يفرض شروطا قاسية كما حدث فى معاهدة فرساى . ثم يكون [illegible] على التنفيذ فالاحقاد والغضب المحتقن . ثم يكون الانفجار بظهور رجل مثل هتلر أو موسوليني . ويعود تمثيل الدرامة من جديد

أما اذا كان الصلح عن اختيار وعن حسبان معقول ونظر منطق لسير الحوادث المستقبلة ولو الى مدى ثلاثين أو أربعين سنة فان الاغلب أنه سيكون صلحا معقولا بعيدا عن الشطط الذى رأيناه

فى معاهدة فرساى . وعندئذ نرى تقريرا لمبادىء جديدة يحتاج اليها العالم ليس لصيانة سلمه فقط بل أيضا لرقيه ومعالجة مشكلاته الاجتماعيـة والاقتصادية التى هى فى النهاية اسباب للمشكلات الحربية. فليس بعيدا مثلا ان تتحقق فكرة المسيو بريان فى ايجاد « الولايات المتحدة الاوربية » على النسق الامريكى . وليس بعيدا أن تسترد عصبة الامم عافيتها وتعود الى سابق نشاطها فى السنوات الخمس التى تلت الحرب الكبرى . وليس بعيدا أن تتفق الامم على مراعاة بعض المبادىء التى تعد الآن من المسائل الخاصة مثل مسألة اليهود او مسألة العمال او المواد الخامة . فان كل امة تعد نفسها حرة فى هذه المشكلات مع انها جميعها تنشأ خاصة ثم تنتهى بان تصير مشكلات عامة

• • •

واذا كانت أوربا تغلى الآن بالاستعدادات الحربية واذا كانت نفوس أبنائها تتقزز هلعا من همهمة البركان الذى يوشك ان ينفجر من تحت اقدامهم فان فى بعض زواياها — وهى زوايا بارزة — اختمارا ليست له حرارة الغليان ولكنه مع ذلك يحتوى على جراثيم الحياة المستقبلة . وهذا الاختمار يحاول ان يجمع فى ادغام جديد بين العقائد القديمة والثقافة الجديدة لايجاد دستور ذهنى يسترشد به أبناء القرن العشرين من الاوربيين ويستلهمون به فى السياسة والاجتماع والاقتصاد بل أيضا فى الآداب والعلوم . وقد نستطيع أن نسمى هذا الادغام بانه « بشرية » جديدة تنهض على أساس البشرية التى شاعت أيام النهضة الاوربية ولكنها تسمو عليها بسمو التوسع والتعقد والشمول معا لانها ستشمل جميع نواحى النشاط الانسانى

وناحية من هذا الاختمار نراها واضحة فى أيامنا هى ناحيـة التدبير للتضامن البشرى فى إيجاد هيئة عالميـــة يكون لها السلطان فى تقرير المصلحة العالمية فوق مصلحة الدولة . وقد يقال ان عصبة الامم التى كانت ثمرة هذا التدبير قد خابت وأوشكت على الموت . ولاشك فى صدق هذا القول، ولكن هذه العصبة هى طور ابتدائى من أطوار هـذا الاختمار . بل نستطيع ان نقول ان الصراع القائم الآن بين الحكومات الديمقراطيـة والحكومات الدكتاتورية هو فى أساسه — او على الاقل فى بعض أسسه — صراع بين سيادة الدولة وبين سيادة العصبة . بل نزيد على ذلك بان نقول انه اذا نشبت حرب جديدة فان الصلح معها تكن شروطه سيكون أهم مافيه ايجاد نظام جديد لتسوية

الخلافات بين الدول بغير الحرب . أى بانشاء عصبة جديدة تكون لها القوة والحق فى الفصل فى هذه الخلافات . وأينما اتجه الانسان يجد هذا الاختبار يزداد حيوية وقوة بهذا الخوف العام من الحرب . كما يجد الشعور بالفوضى القائمة بين الدول وتعقد المشكلات الاقتصادية التى تحتاج الى الحل العاجل مثل المستعمرات والاقليات والمواد الخامة والمكوس الجمركية والاسواق العالمية ونحو ذلك

وتزداد الرغبة فى ايجاد حكومة أو عصبة عالمية للتطور المطرد فى زيادة الروابط بين الامم . فان البخار جعل الدنيا أصغر مما كانت من حيث المساحة . وساعد الطيران على ذلك أيضا . ثم جاء الاتصال الكهربائى فجعلنا من حيث لا نشعر كأننا أمة واحدة بالراديوفون والسينماتوغراف ، لنا أزياء بل أذواق موحدة فى طرق العيش ، ثم ارتبطت الاقطار النائية بروابط اقتصادية لا غنى للحياة الحديثة عنها . والى جنب هذه العوامل الايجابية هناك العامل السلبى وهو هذا الخوف من الحرب الذى يتحدر اليه العالم اذا لم يقبل الخضوع لنظام حكومى عالمى

وقد يظن القارىء أننا نستسلم للخيال فى هذا الامل وخاصة للتدهور الذى أصاب عصبة الامم ولكن العصبة لم تكن كل شىء فى هذا الاختبار الذى يسود أذهان المثقفين فى جميع أنحاء العالم المتمدن ونستطيع أن نعدد فيما يلى بعض المحاولات التى تنسجم مع الفكرة عن عصبة الامم حتى يتضح منها للقارىء ان الاتجاه نحو العالمية ليس اختياريا بل حتميا

١ — ففى سنة ١٨١٥ عقب انهزام نابليون ونفيه ألف «الحلف المقدس» من روسيا وبروسيا والنمسا والمجر لمنع الحروب . ونص فى المادة الثانية منه — كما نص فى المادة الثانية أيضا من ميثاق عصبة الامم — على أن الدول الاخرى يمكنها أن تشترك اذا تعهدت بالضمانات الواردة فى الحلف

٢ — بعد ذلك أنشئت جائزة نوبل لمكافأة كل انسان يخدم العلوم أو الاداب أو السلم العام بغير نظر لرعويته

٣ — عقد بين الدول اتفاق الصليب الاحمر لمعاملة الجرحى سنة ١٨٦٤

٤ — انشىء المعهد الزراعى فى رومة لخدمة العالم كله (وفيه الان موظف مصرى)

٥ — انشىء المعهد الصحى فى باريس سنة ١٩٠٧ لخدمة العالم كله فى الاوبئة والوافدات

٦ — فى اوربا الان هيئة تشترك فيها جميع الدول لتنظيف المحيط الاطلنطى من الثلاجات وابلاغ

البواخر والسفن عنها بصرف النظر عن رعويتها . فهى بوليس بحرى عالمى لمكافحة الثلاجات

٧ — عصبة الامم اسست سنة ١٩١٩

٨ — ونستطيع أن نذكر نجاح الاتفاق البريدى بين جميع الامم • فان الخطاب الذى تلقيه فى القاهرة يجب أن يحافظ عليه البوليس فى القارات الخمس ويرده اليك اذا لم يجد الشخص الذى أرسلته اليه . وهذا الاتفاق هو فى الحقيقة معجزة فى التنظيم العالمى . ولكننا لا نشعر بها لالفتنا له

فهنا يرى القارى، ثمانية أنظمة عالمية أى يراد بها خدمة العالم بصرف النظر عن الدولة وهى كلها ناجحة باستثناء العصبة التى نعدها خائبة لاننا نطلب منها أكثر جدا مما تتيح لها الوسائل التى فى يديها ولا نذكر هنا سعى هـ. ج. ولز فى ايجاد حكومة عالمية وموسوعة تترجم الى جميع العلوم ولا سعى هنريك اندرسون فى انشاء مدينة عالمية تقوم بها «جمعية ضمير العالم» لان هذا التفكير البذرى الذى يغذوه الروح البشرى سوف ينتهى الى مشروعات يكون منها القضاء على الحواجز والفواصل ليس بين الدولة والدولة ، ولكن قبل كل شىء بين الانسان والانسان بايجاد نزعات جديدة توجه العالم نحو الرقى العام

النفق

تتحدث الصحف الانجليزية هذه الايام كثيرا عن حفر النفق بين فرنسا وبريطانيا تحت مضيق المانش . وقد عرض هذا الاقتراح مرات ولكنه كان يرفض من ناحية الانجليز . أما الان فان الرغبة فى حفره كبيرة اذ هو يعود وسيلة مأمونة لنقل الجنود الانجليزية الى فرنسا عند نشوب الحرب والنفق سيحفر فى صخر طباشيرى يبعد عن الماء بنحو ٩٥ قدما ولن تزيد تكاليفه على ٢٠ مليون جنيه . ولن تصل اليه غواصات العدو أو طائراته . ثم هو سيتسع لسير الاتومبيل والقطار وقت السلم



صبي جزار في لندن

قوس قزح

للاستاذ رزق الله نخله

يصف أحد الشعراء الأنجليز قوس قزح بانه مزيج من ابتسامة السماء ودموع السحب ! وانى أرى فى هذه العبارة العجيبة روح الخيال تتجسم فتجمع بين جلال الشعر وجماله وبين التفسير العلمى الجاف فى غير خطأ ولا تعثر . ذلك لان التفسير العلمى لهذه الظاهرة لا يخرج كثيرا عن تفسير الشاعر لها وإن خلا من نعومة الشعر وعذوبته . فأشعة الشمس التى ترسلها الينا اذا ما قابلتها فى طريقها قطرات ماء دقيقة كان نتيجة ذلك أن الاشعة تتحليل الى أضواء مختلفة الالوان مرتبة كما تراها فى قوس قزح تبدأ من الخارج بالاحمر يليه البرتقالى فالاصفر فالاخضر فالنيلى ثم الازرق محدودا من الداخل بقوس بنفسجى . هذه الالوان هى ما نسميها بألوان الطيف السبعة

والآن هل فى مقدورنا أن نكون قوس قزح صناعى ؟ وللاجابة على هذا السؤال أقول نعم فاذا ما اتينا بمصباح كهربائى نستعمله كمصدر للضوء ووضعنا أمامه كرة من الزجاج الخفيف مملوءة بالماء لكى تمثل قطرة مطر كبيرة فاننا نرى ضوء المصباح الابيض وقد تحلل الى طيف يشبه تماما قوس قزح بالوانه السبعة : وهذا هو دليلنا على أن قوس قزح انما ينشأ من تحليل ضوء الشمس الابيض بواسطة قطرات المطر . وهو فى نفس الوقت دليل على أن ضوء الشمس الابيض مركب من ألوان مختلفة

وكما أمكن تحليل الضوء الابيض الى الوانه السبعة كذلك يمكن تكوين اللون الابيض من الوان الطيف السبعة . فاذا أتينا بقرص دائرى من الورق المقوى وصبغنا عليه ألوان الطيف بشكل قطاعات ثم جعلناه يدور بسرعة على محوره فاننا نراه أبيض اللون ذلك لان العين فى هذه الحالة لا يمكنها أن تميز بين كل لون على حده بل تؤثر عليها الوان الطيف مجتمعة فتختلط على النظر ويراها بيضاء ألَّلون

ويجدر بي الآن أن أبين الفارق بين الضوء الاحمر كالضوء المنبعث من جمرة متوهجة وبين الصبغة الحمراء وهو لون الطربوش مثلا . فلو أن الطربوش نراه أحمر اللون فى ضوء الشمس الا أنه اذا ما عرض لاشعة خضراء أو زرقاء أو بنفسجية فاننا نراه اسود اللون . ذلك لان ضوء الشمس اذا ما سقط عليه يمتص منه كل الوان الطيف ما عدا اللون الاحمر الذى يعكسه الى أعيننا لنراه . واما اذا سقط عليه أى ضوء آخر من لون غير لونه فانه يمتصه ولا يعكس منه شيئا ولذلك يظهر اسود اللون

ليست الوان الطيف السبعة هى كل الاضواء التى يتحلل اليها الضوء الابيض ولكن هناك أضواء أخرى تقصر العين عن الاحساس بها فيمتد من ناحية الاحمر الضوء تحت الاحمر . ويمتد من ناحية البنفسجى الضوء فوق البنفسجى وقد يعترض البعض على تسمية هذه الاشعاعات ضوءا مع أننا لا نراها ولا نميزها بالعين . والجواب على ذلك ان هذه الاشعاعات لها خواص الضوء الطبيعية المميزة لذلك لا مانع من اعتبارها ضوءا وعلما أنها تتفق مع الضوء المرئى فى خواصه الطبيعية فعدم رؤيتنا اياها لن دل على شيء فانما يدل على أن أعيننا ليست من الحساسية بحيث تتأثر لهذه الاضواء

تصل الينا الاشعة فوق البنفسجية من الشمس والكمية التى نستقبلها منها تتوقف على مقدار رطوبة الجو وبعض عوامل الجوية أخرى كذرات التراب مثلا ويمكن تحضيرها فى المعامل اما بامرار شرارة كهربائية بين عمودين من الحديد وإما باستعمال المصباح الزئبق ، ولعل أغلبنا شاهد عمال شركة الترام وهم يولدون شرارة كهربائية يستخدمون حرارتها فى احداث الالتحام بين القضبان الحديدية . إن الضوء المنبعث من هذه الشرارة الكهربائية يبلغ من الشدة حدا تتأذى منه الابصار نظرا لاحتوائه على الاشعة فوق البنفسجية ، ولما كان من خواص هذه الاشعة أن الزجاج العادى يمتصها فلا تنفذ خلاله لذلك كان من الحكمة أن نضع على أعيننا عوينات زجاجية سوداء تحميها من تأثير هذه الاشعة ومن وهج الضوء

وللاشعة فوق البنفسجية تأثير فعال فى التفاعلات الكيميائية وأهم تأثير ظاهر لنا هو تأثيرها الفوتوغرافى . ومنذ زمن طويل اكتشف تأثير هذه الاشعة على بعض أملاح الفضة ومن هنا نشأت فكرة التصوير الشمسى . فان الطبقة الجلاتينية للشريط الحساس وأقصد به الفيلم الفوتوغرافى تحتوى على ملح من أملاح الفضة حساس لهـــذه الاشعة . فاذا ما تكونت صورة شخص مثلا على الشريط

الحساس حجبت الصورة هذه الاشعة عنه فلا تؤثر إلا فى الجزء الذى سقطت عليه وبعد تثبيت الصورة تظهر لنا صورة الشخص المعرض ولكى نثبت أن المؤثر الفعال فى التصوير الشمسى هو الاشعة فوق البنفسجية نعرض شريطاً حساسا لاجزاء الطيف كلها فنجد أن الجزء الذى بلغ فيه التأثير حده الاعلى هو الجزء الذى كان معرضا للمنطقة فوق البنفسجية . ولذلك نجد عادة أن الغرف المعدة للتثبيت والطبع الفوتوغرافى تضاء بنور أحمر وذلك لانه لا يؤثر على الشريط الحساس

ويستعمل الطب الحديث هذه الاشعة فى علاج كثير من الامراض كالسل مثلا . وإنى أصف الآن تجربة أجراها أحدهم على نفسه ليعرف تأثير هــذه الاشعه على الجلد وعلى حالة الجسم العامة . فعرض جسمه لأشعة فوق بنفسجية قوية لمدة نصف ساعه . فبعد ثلاث دقائق شعر بدفء فى جسمه أخــذ يزداد رويداً رويدا حتى أحمر فى مدى ثلاث ساعات وبعد ثلاثة أيام زال الاحمرار ولكن أصبحت الطبقة الخارجية من الجلد جافة وأخذت تتقشر فى مدة أسبوع وتغيرت بطبقة أخرى سمراء اللون . وبعد الجرعة مباشرة وبعدها بعدة أيام كان يشعر بانتعاش فى جسمه وزيادة فى نشاطه

ولا أنسى أن أذكر الآن استعمال هذه الأشعة فى الكشف عن الألماس الحقيق . فاذا ما عرض الألماس لتأثير هذه الاشعة فانه يحدث وميضا خاصا به وبذلك يمكننا أن نفرق بين الألماس والزجاج وتستعمل هذه الاشعة كثيرا فى الصناعة فيها يمكن اختبار قوة احتمال الأصباغ المختلفة لتأثير أشعة الشمس

والآن أنتقل للكلام عن الأشعة تحت الحمراء . فاذا أسمينا الأشعة فوق البنفسجية بالاشعة الكيميائية يجدر بنا أن نسمى الأشعة تحت الحمراء بالأشعة الحرارية فان الحرارة التى تحملها الينا أشعه الشمس تصل الينا بواسطة هــذه الاشعة ولو أنه تشاركها فيها الاشعة الحمراء . ويمكننا التأكد من ذلك عمليا بأن نختبر التأثير الحرارى لكل ضوء من أضواء الطيف . فلو أتينا بترمومتر وعرضناه لمناطق الطيف المختلفة وجدنا أن أشد هذه المناطق من حيث التأثير الحرارى هى المنطقة دون الحمراء التى تميزها العين

وكما يشع الجسم المضىء أشعة حرارية كذلك يشعها الجسم المظلم . فهذا هو الماء الساخن نشعر بحرارته بمجرد الاقتراب منه ومعنى ذلك أن الاشعة الحرارية ولو انهما تؤثر على أعصاب الجــلد

فتحس بها الا انها لا تؤثر على أعصاب العين فلا نراها . وتسخن هذه الاشعة الحرارية الاجسام التى تسقط عليها ولكن ليست بنسبة واحدة . فالاجسام السوداء والمعتمة تمتص هذه الاشعة فى حين أن الاجسام اللامعة تعكسها . ولاثبات ذلك عمليا نأتى بانبوبة من الزجاج تشبه الحرف U منتهية بانتفاخين أحدهما معتم والآخر لامع ونضع فيهما مقدارا من الكحول . ثم نضع بين الانتفاخين وعلى مسافة متساوية منها كاسا به مادة ساخنة . فنجد أن ارتفاع الكحول فى الانبوبة التى تحمل الانتفاخ المعتم قد نقص عن الاخرى. وذلك معناه أن الانتفاخ المعتم امتص حرارة من الكاس الساخن أكثر من الاخر فسخن الهواء الذى يملأ الانتفاخ فضغط عمود الماء الى أسفل . وهى الظاهرة التى تجعلنا نلبس الملابس القاتمة اللون فى الشتاء حتى تمتص الحرارة ؛ والملابس البيضاء فى الصيف حتى تعكس الحرارة فلا تقع على أجسامنا

ومن ذلك نرى أن قوس قزح يتكون من جزء مرئى يبدأ بالضوء الاحمر وينتهى بالضوء البنفسجى ولكن هناك وراء هذين الطرفين أشعة لا يمكن رؤيتها هى الاشعة تحت الحمراء ذات التأثير الحرارى والاشعة فوق البنفسجية ذات التأثير الطبى والكيميائى.



الملك زوغو والملكة جيرالدين ملكا البانيا اللذان غادراها عقب احتلال ايطاليا لها فى ٧ ابريل الماضى



البومة «طائر من طيور الليل»

الادب الايرانى

كما رأيته في رحلتي الى طهران

للأستاذ محمد عبد القادر حمزه

في الحياة الايرانية نهضة عمرها أربعة عشر عاما بدأت منذ اعتلى الشاه الحالى عرش ايران وهى تتناب اكثر نواحى هذه الحياة وتنهض بها وتأخذ بيدها نازعة عنها عوامل الخمول والتواكل والتأخر السابقة لهذا العهد متمسكة بأهداب التقدم والتطور اللازمين لكل أمة تريد الحياة الحقة

ولكن هذه النهضة تتخذ في ايران شكلا خاصا أو تتجه اتجاها يغاير الاتجاه المعروف عندنا على الاقل فهى تصطبغ بصبغة حربية لأن الشاه قائدها وصاحب الفضل فيها رجل عسكرى وأى عوامل الانحلال والوهن تدب في جسم أمته وتكاد تأتى عليها وتنهش عظامها فبدأ اصلاحه ووجهه وجهة عسكرية يعرف انها الوسيلة المثلى لتعزيز استقلال بلاده وازالة كل هذه العوامل واحلال عناصر النشاط والقوة والجد محلها ، وتبعته أمته في هذا الاتجاه وأصبح الجيش الايرانى أمل الأمة الايرانية ومحل فخرها تلون تعاليمه وتقاليده ألوان الحياة في ايران . ولذلك ترى النشاط والعمل هناك يخضعان لنظام شبه عسكرى لاصناعة فيه ولا افتعال لان الشعب درج عليه واعتاده بل استساغه

وحياة الادب في ايران من النواحى التى أصابها هذا التطور فانتعشت بل بعثت من مرقدها بعد أن خبت شعلتها وكادت تموت ، ولكن يجب أن تفهم هذه الحركة الادبية على الاساس الذى ذكرته من قبل وهو أن ايران أمة ناهضة نهضة لاتتجاوز سنها أربعة عشر عاما قامت على أنقاض رثة بالية ، يضاف الى ذلك أن الاتجاه العسكرى قد لايفسح في بعض الاحايين للفنون الجميلة أن تنمو وتزدهر بنفس السرعة والقوة اللتين تنمو بهما نواحى الحياة الاخرى في الامة . لان الحياة الحربية

لاتحتمل من عدد من الافراد الانصراف الى خيال الادب وهدوئه والتوفر عليه بل تتطلب تكريس جهود كل فرد للدفاع والتدرب على فنون الحرب وعدده

ولكن الشعب الايرانى ذا التاريخ القديم ما زال يحفظ فى نفوس أفراده ميلا طبيعياً الى الادب وحباً لفنونه المختلفة ولذلك تراه يوفر لحركة الادب طريقاً لا أقول فسيحا ولكنه يوافق — الى حد ما — حياة ايران فى عهدها الحالى وينتج لهذه البلاد نتاجا يسرنى أن أقول أنه يعتمد بعض الاعتماد فى نموه وازدهاره على الادبين العربى والمصرى

وهذا الاعتماد ينقسم الى شطرين : الاول منهما مطالعة الكتب العربية بلغتها الاصلية وهى لغة الضاد وحركتها تتجه الى الكتب العربية القديمة أكثر منها الى الكتب المصرية الحديثة

ويجب أن نقرر مبدئياً أن اللغة العربية مازالت معروفة فى ايران يفهمها بل يتحدث بها حديثا صحيحا غير قليل من الرجال المثقفين ثقافة عربية والمولعين بالترنم بالشعر العربى فى مختلف عصوره ففى طهران رجال يحدثونك عن المتنبى وامرىء القيس والشريف الرضى ومهيار الديلمى وأبى نواس حديثا عذبا صحيحا يستشهدون فيه بقصائد هؤلاء الشعراء وبقصائد غيرهم ممن تركوا لابناء العربية هذا التراث العربى الجليل . وفى أقليم خوزستان أقلية أصلها عربى رأينا بعضهم يتحدث اللغة العربية أحسن مما يتحدث بها العامة فى مصر لأن أغلب كلماتها صحيحة نقية لاعوج فيها ولاخطأ . وقد دفعت الحماسه شاعراً من ساكن هذه البقاع العربية فوضع قصيدة حماسية حيا فيهاصاحب الجلالة الملك فاروق وأعضاء الاسرتين المالكتين المصرية والايرانية والعروسين الكريمين منها الابيات الآتية :

ان البلاد بطولها وبعرضها
لافرق بين الشيب والشبان
تهتز من طرب لموكب عرسها
بجلاله وجماله الفتان
من نور أقمار تجلت فى الضحى
من أرض مصر فى سما ايران

أما المليك الشهم فاروق الذى

ساس البلاد بحكمة وحنـــان

من شاد مصر بعزمه وبنى لهـا

بيتا يفوق مدى على كيوان

ذاك الذى حاز العلاء لأنه

فخر الشباب وقدوة الإيمـــان

وأذكر انى لما كنت مدعواً الى حفلة رجال الصحافه الايرانية لرجال الصحافة المصرية والاجنبية الذين قصدوا الى طهران للاشتراك فى حفلات الزفاف الامبراطورى جلست الى المائدة بجوار أستاذ فى جامعة طهران حدثنى فى أول الأمر باللغة الانجليزية ثم تركها وتحدث باللغة العربية الفصحى قائلا أنه يعشق هذه اللغة الموسيقية التى جمعت فأوعت والتى نزل بها القرآن الكريم ثم رتل بعض آياته فى ايمان وخشوع . وعرج على الشعر العربى قديمه وحديثه قائلا انه يميل لغة العرب ويعكف كثيرا على قراءة تراثها ومؤلفاتها الحديثة ليجد فيها اللذة العقلية التى تشبعه وتفيد ذهنه وتملأ قلبه اطمئنانا ونشاطا وايمانا

ولعل أهم مافى حديث هذا الأستاذ انه امتدح خطوات مصر الرزينة وخاصة فى حركتها الادبية وفى سعى مجمعنا الملكى لاتمام كل نقص فى اللغة العربية وعقب على ذلك قائلا انه يعجب بالمصريين لاحتفاظهم بتراثهم ولاعتزازهم بتاريخ اجدادهم ولابقائهم على التقاليد التى ورثوها واستطاعوا المحافظة عليها إلى الآن مضيفا إلى ذلك ان حيوية الامم وقوتها على البقاء تظهران فى امكانها التوفيق بين ماضيها وحاضرها دون ان تتنكر لواحد منهما

ومثل هذا الاستاذ غير قليل فى طهران بل فى ايران كلها

أما فيما يختص بالشطر الثانى وهو ترجمة الكتب العربية إلى الايرانية فهو مظهر واضح لحركة الادب فى ايران ينمو ويطرد نموه بشكل يدعو الى الاغتباط ونصيب مصر من هذا النقل وافر لان اغلب الكتب التى تتخذ عمدة فى النقل مصرية وأظن أن هذه الحركة ستزداد نشاطا بعد المصاهرة الملكية لان الاذهان فى ايران ملتفتة الآن الى كل ماهو مصرى . وحظ الكتب الدينية فى هذه

الحركة كبير لان حاجة الناظين اليها اكثر من غيرها . وقد علمت وأنا فى طهران أن أديبا ايرانيا أسمه أبو القاسم بابنده ترجم كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل باشا منذ عدة اشهر ثم نفدت الطبعة الاولى فأخرج هذا المترجم طبعة ثانية . وترجم الاديب محمد على الخليلى بك عشرة اجزاء من دائرة المعارف الاسلامية اخرجها إلى المكاتب وهو جاد الآن فى ترجمة الاجزاء الباقية وهناك أديب ثالث لا أذكر اسمه الآن نقل كتاب « الوحى المحمدى » للمرحوم الاستاذ محمد رشيد رضا إلى اللغة الايرانية فنالت ترجمته نجاحا كبيرا اعيد معه طبعها ثلاث مرات متواليات

وقد ترجمت كذلك بعض الكتب العلمية والاجتماعية المصرية الحديثة ولاقت بعض هـــذا النجاح. ويسرنى أن أذكر أن كتاب « فاروق الاول » الذى أصدره زميلى فى الرحلة وفى الصحافة الأستاذ طاهر الطناحى ترجم الى الايرانية ولكن المترجم أغفل اسم المؤلف فنبه الى ذلك وعد بأن يذكره فى طبعته الثانية معتذراً عن هذا الاغفال

والقسم الأخير من هذا البحث هو التأليف بلغة البلاد ، وقد عرفت انه يجتاز دورا بدأته مصر ولما تنته منه وهو الاعتماد على الا تتأثر الادب الخارجى واقتباس أساليبه وطرقه فى التأليف أو بمعنى آخر تناوله الموضوعات والدراسات . وهذا أمر طبيعى لأن بداءة النهضة الادبية توحى إلى النفس الاستعانة بمن سبقها فى هذا الميدان والاستفادة من التجارب التى مر بها الغير . وايران تعرف أهمية الاتصال بالمحيط الخارجى على ألا يتعدى هذا الاتصال الفائدة المعنوية للايرانيين لأنهم قوم شديدو المحافظة على استقلالهم ومحرومون من كل تأثير أجنبى . ومنهم طبقات أحسنت الاتصال بالمضمار الاوربى واقتباس حسناته ولكن ايران لاتتجه اليه لتخضع الأدب الايرانى له أخضاعا رضى بالغير عن طيب خاطر بل تقدر لكل أدب ميزاته وخصائصه التى يجب الا تفارقه . وتفهم ان لكل أمة عادات وتقاليد وذوقا أدبيا خاصا يجب أن يبدو وأن يتفوق على غيره

ولا يسعنى ان أختم هذا المقال قبل أن اشير إلى نادرة وضح منها عطف جلالة شاهنشاه ايران على الأدب الايرانى وخاصة الشعر . وقد اشرت اليها فى برقياتى التى أرسلتها من طهران وهذه النادرة هى اشتراك الشعر الايرانى فى حفلة الزفاف الأخيرة التى اقيمت فى قصر جولستان يوم ٢٥ إبريل الماضى إذ تقدم الشاعر الايرانى المعروف «أورانج» عند وصول الاميرين العروسين أمام « تخت نادر » والقى قصيدة طويلة حيا فيها الاميرين وجلالة الامبراطور وأعضاء الاسرتين المالكتين خير تحية

الجوع فى مصر الفنية

قالت جريدة المصرى :

كان . . . يدير محلا للبقالة وعنده ولدان وثلاث بنات كانوا محل عطفه ورعايته . وبعد مدة توفيت زوجته فأخذ ينفق على أولاده فى المدارس حتى حصل أحدهما على وظيفة فى احد المتاجر كما حصل الآخر على الشهادة الابتدائية والتحق بعمل بسيط. ومرض الرجل مرضا أقعده عن العمل فصار ينفق على نفسه من محل تجارته حتى أوشك على الافلاس فنفر منه أولاده وتركوه وحيدا ذليلا. وكان مدينا لاحد التجار بمبلغ من المال فرفع عليه دعوى وحجز على البقية الباقية من البضاعة واستولى عليها وفاء للدين. وبعد ذلك شفى التاجر من مرضه وأصبح طريدا لا مأوى له ولا عمل فقصد الى دار شقيقته فآوته الى حد ما ثم طردته من دارها بدعوى أن أولادها أحق بمطنها منه فقصد الرجل الى أولاده فنبذوه واحتقروه وهددوه بالاعتداء ان هو أنام فى منازلهم . ! وعندئذ أخذ المسكين يجوب الطرقات ويستجدى المارة .

وحدث فى يوم من الايام فى ساعة متأخرة أن كان الكونستبل الممتاز عبد الرازق النقيب أفندى من قوة بوليس الآداب يسير فى الطريق فشاهد هذا البائس وهو يستجدى المارة فاعتقله واقتاده الى مخفر بوليس قسم عابدين للتحرى عنه . فعز على المسكين أمره ، وما وصلت اليه حالته من فقر شديد وبؤس مدقع وتنكد فى الحياة فأخرج مبراة كانت معه ووضعها فى فمه محاولا الانتحار حيث وصلت الى زوره

وأبلغ الحادث الى النيابة العامة والجهة المختصة ثم نقل هذا البائس الى المستشفى لاجراء عملية جراحية سريعة له .

أما محضر التسول فأجل الفصل فيه حتى يتم شفاؤه

الامبراطورية الالمانية النازية

الأستاذ احمد خاكي

قامت ألمانيا عند توحيدها في القرن التاسع عشر على فكرة امبراطورية أخاذة ، كانت هي التي كونت الفلسفة السياسية عند المفكرين الألمان ، بل هي التي دفعت مؤسسي الامبراطورية إلى الكفاح في سبيلها . ولقد انحدر المذهب الامبراطوري في تاريخ ألمانيا من القرن التاسع حين قامت الامبراطورية الرومانية المقدسة . وانتقلت فكرة التوسع والفتح من أيام شارلمان حتى ورثها آل هبسبرج . وكانت فينا قاعدة تلك الامبراطورية الشاملة حتى تزايلت حينما قوضها نابليون في سنة ١٨٠٦ على ان تلك الفكرة الامبراطورية قامت مرة أخرى سنة ١٨٧١ حين تألفت ألمانيا في فرساي وحينما أصبح ملك بروسيا وليم الاول امبراطوراً لألمانيا .

هذا العنصر السياسي في التاريخ الألماني هو الدافع الاول الذي بعث خلفاء وليم إلى اتباع سياسة الفتح والتوسع . فقد انحدرت في أصول السياسة في ألمانيا تقاليد أوحت إلى الزعماء والسياسيين أن يترسموا خطة السيطرة والغلبة . وكانت تلك الفكرة الامبراطورية أكثر من سياسة في السنوات القلائل التي سبقت الحرب العظمى : لانها كانت تملأ خيال الالمان ولانها كانت عقيدة سياسية شائعة بينهم . وكان محور برلين — بغداد هو الأصل الذي انشعبت منه كل السياسة الخارجية في ألمانيا فيما قبل الحرب . وكانت قد أقبلت ألمانيا متأخرة في نطاق الحياة الدولية وكانت فرنسا وانجلترا قد سدتا عليها المسالك في الشمال والشمال الغربي فكان على ألمانيا أن تتجه صوب شرق أوربا الجنوب الشرقي . لذلك اتجهت أنظارها إلى النمسا والمجر والى بلغاريا وإلى تركيا واتخذت من هؤلاء جميعاً أحلافاً وحاولت أن تمد خطاً حديدياً من برلين الى بغداد يمثل ذلك المحور السياسي . وبين برلين وبين بغداد بلاد بسطت ألمانيا عليها نفوذها وحاولت أن تخلق منها وحدة اقتصادية

وحربية عامة : وتلك الوحدة هى التى انطوت على أمبراطورية النمسا والمجر وعلى جزء كبير من روسيا وعلى رومانيا وبلغاريا وصربيا وتركيا . كذلك بسطت ألمانيا نفوذها على دول البلقان . ولم يكن الأمر عند السياسة الالمانية قبل الحرب أمر حدود ولم يكن الامر أمر معاهدات للدفاع ؛ وانماكان التوحيد الاقتصادى بين تلك الدول هو غاية السياسة العليا . فقد حاولت ألمانيا أن تخلق من كل الممالك التى ذكرنا وحدة اقتصادية تغذى بعضها بعضاً ولا ريب أن ألمانيا كانت فى مكان الزعامة من تلك الوحدة



المبنى الالمانى الجديد لمعهد تخريج قادة الشباب فى برنشفيك

وكان قد أوشك الالمان أن يفلحوا فى تأليف تلك الوحدة الاقتصادية الكبرى لان حوادث الحرب الاولى كادت تحقق ذلك الخيال الذى لعب بخيالهم . وقد أوشكت دول أوربا الوسطى أن تشعر بتلك الوحدة فكان بينها وبين ألمانيا ولاء حربى واقتصادى . وأوشكت بولنده ودول البلطيق والاوكرين أن تكون مستعمرات ألمانية ، تمد جيوش ألمانيا بكل ما استطاعت من عدة وعتاد . لكن حوادث السنة الاخيرة من الحرب أزالت كل النتائج الاولى . فنشأت الامبراطورية الالمانية الثانية

ولم تخلف فى تاريخ الالمان إلا ذكريات الخيال المدبر والمجد الغابر . وما هو إلا أن قام هتلر حتى كان لتلك الذكريات أن تستيقظ فى صدور الالمان . وقد استيقظت بالفعل منذ عشر سنين . إلا أنها حينما تنبهت خلقت خلقاً جديدا . فلم تصبح فكرة الامبراطورية سياسة فحسب ولم تصبح عقيدة فحسب بل لقد أصبحت ديناً جديداً هو الذى يتمثل الآن فى كل ما يبديه الالمان من نشاط سياسى واقتصادى واجتماعى فى داخل بلادهم وفى خارجها

واختلفت الفكرة الامبراطورية خلال السنين السود التى عانتها ألمانيا بعد صلح فرساى إلا أن الاشتراكية القومية هى التى تتمثل فى أعمال هتلر . ويؤمن هتلر بأن العالم مقبل على مدنية جديدة تقوم على القوة والشجاعة واصالة الخلق . ويؤمن كذلك بأن الجنس أساس الخلق القومى . وان الجنس الآرى هو وحده الموكل من عند الله بزعامة الشعوب الاخرى والتقدم بها الى تلك المدنية المنشودة . وحينما انضمت تقاليد الامبراطورية الالمانية الى ذلك الدين السياسى الذى دعا اليه هتلر كان ذلك باعثا قويا الى الفتح والغزو والتوسع . وكان مسوغا لكل أعمال العنف والارهاب التى يلجأ اليها هتلر . ومن تقاليد الامبراطورية الاولى ومن الدين السياسى الجديد نستطيع أن نتفهم السياسة الخارجية التى ترسمها ألمانيا الجديدة بل نستطيع أن نتبين كذلك أى باعث قوى دفع بهتلر نحو الشرق فدخل النمسا وضم أقاليم السوديت وما يزال الى اليوم يحوم حول مناطق الوسط والشرق فى أوربا

وسواء أكان هتلر مخلصا فى الدعاية لذلك الدين الاشتراكى القومى أم لم يكن ، وسواء آمن أتباعه بما يؤمن به أم كانوا فى ريب منه ، فقد التأم ذلك الدين مع الفكرة الامبراطورية التى انحدرت فى تاريخ ألمانيا . وخرجت الى الوجود امبراطورية ألمانية ثالثة تتصف بما اتصفت به الأولى والثانية من القداسة . والحق ان الامبراطورية والنازية فكرتان متكاملتان : لان الايمان بقوة الجنس الآرى تحقيق لسيادة ألمانيا . فاذا هى استطاعت أن تضم ممالك ذلك الجنس فى صعيد واحد تتزعمه لقيت فى تلك الوحدة القوة والثروة وبسطة النفوذ . فهى تستطيع بذلك أن تسيطر على السوق من ناحية الاقتصاد كما تسيطر على الدين والفلسفة من ناحية الثقافة

وقد كان « كفاحى » هو الانجيل الذى تنزل بهذا الدين السياسى الجديد . ويستطيع قارىء

« كفاحى » أن يلمس ذلك الايمان بالامبراطورية خلال السطور . ويرى هتلر فى كتابه هذا أن فتح فرنسا ليس غاية فى ذاته وانما هو وسيلة لسلطان الالمان على ناحية الوسط والجنوب الشرقى من أوربا . ويرى أنه لا سبيل الى تكوين هذه الامبراطورية الا اذا تخلص من فرنسا قبل أن يتوجه نحو الشرق والجنوب الشرقى . وهو فى نفس الوقت يذهب الى أن انجلترا حليفة طبيعية لالمانيا وان العالم سوف يتسع للامبراطورية البريطانية كما هى وللامبراطورية الالمانية كما ينبغى أن تكون من غير أن ينافى وجود الاولى ووجود الاخرى بل هو يرى فوق ذلك أن الكفاح بين ألمانيا وبريطانيا خلال الحرب لم يكن فى نفسه أصيلا وان الجفوة التى أنتجتها الحرب العظمى ينبغى أن تتلاشى من بين الدولتين .

على أن « كفاحى » قد أصاب كثيرا من التأويل والتفسير : فهو ككل كتاب روحى قد أقام مدرسة بأسرها من كتاب الالمان يخرجون منه المذهب النازى الى جانب الفكرة الامبراطورية . ولعل الفريد روزنبرج أكثر الكتاب الالمان احتفاء بالتعليق على آيات « كفاحى » . وقد ألف ذلك المعلم كتباً أصبح لها فى ألمانيا من بسطة النفوذ وذيوع الذكر ما يكافىء « كفاحى » نفسه . ففى كتابه « أسطورة القرن العشرين » يفصل ذلك المذهب الامبراطورى الجديد . وهو يتنبأ بعصر تزدهر فيه امبراطورية ألمانية عالمية ينطوى تحت لوائها كل الالمان الذين يسكنون أوربا . وينضوى تحت لوائها كذلك كل الآريين والنورديين فى الجنوب الشرقى والشمال . ويذهب روزنبرج إلى أن العالم ما يزال يرتقب السبرمان الذى تنبأ به نيتشه وأن الألمانى سوف يكون سيد الارض حين يقوم على رأس تلك الامبراطورية العالمية المنكبة

وفصل روزنبرج فى نفس الكتاب ذلك « الاندفاع نحو الجنوب الشرقى » حتى لقد أصبحت هذه الكلمات هى الصيحة التى يستجيب لها الوطنيون من الالمان . وقد تنبأ بأن الامبراطورية الالمانية سوف تشمل أولا ثم السوديت الالمان فى تشيكوسلوفاكيا . (وقد صحت نبوءته فى الحالين) وقد تنبأ كذلك بأن السلالات الالمانية من أهل الالزاس واللورين وسويسره ولكسمبرج وبلجيكا والاراضى المنخفضة وبولنده ولتوانيا وروسيا وهنغاريا : كل أولئك سوف يجتمعون تحت لواء الامبراطورية المنشودة . فعنده أنه مهما باعدت بينهم القوة ومهما أقيم فى سبيلهم من العقبات فسوف

يعودون إلى وطنهم الروحى وسوف يرجعون كأول ما بدأوا أمة واحدة متسقة سليمة . بل هو يضع تلك الرجعة الى ألمانيا فى الذروة من المثل العليا التى يؤمن بها الالمان ، ويرى أن كل نوع من أنواع العداوة ينبغى أن يوجه نحو تثبيت ذلك المثل الاعلى ، وأن على الحكومة والشعب أن يضحيا بكل شىء و بكل مبدأ آخر لتحقيق تلك الوحدة الألمانية الهائلة التى تأتلف الالمان جميعاً وتجعلهم سادة الأرض وتقيم من عملهم وعلمهم مدنية أخرى غير المدنيات التى سلفت فى عصور التاريخ

ولا يقتصر روزنبرج على الألمان — أو سلالات الألمان — الذين ذكرنا بل هو يرى أن السلالات الآرية والنوردية الاخرى ينبغى أن تنضم إلى تلك الامبراطورية الالمانية . وهو يرى أربع وحدات أخرى تكاد تشمل أوربا من الشمال إلى الجنوب الشرقى

ويرى أن سياسة ألمانيا يجب أن تتوجه الى خلق تلك الوحدات . أما الوحدة الاولى فتتكون من الدانيمارك والسويد والنرويج وفنلنده ويطلق عليها روزنبرج فى كتابه سالف الذكر « الوحدة التعاهدية الشمالية الألمانية » ، وأما الوحدة الثانية فتشمل يوجوسلافيا ورومانيا وبلغاريا وهذه سوف تكون تحت الحماية الألمانية ، وأما الثالثة فسوف تتكون من لتوانيا ولاتفيا وإستونيا واسمها عند روزنبرج « مناطق النفوذ الألمانى فيما حول البلطيق » و كذلك يزعم روزنبرج أن مناطق أخرى للنفوذ الالمانى سوف تقوم فى الاوكرين بين روسيا وبين شبه جزيرة القرم وبحر آزوف

وأنت ترى من كل ذلك أن الفكرة الامبراطورية القديمة قد تنبهت مرة أخرى . لكنها استطالت ثم استطالت حتى أصبحت أقرب إلى الخيال . وأنت ترى أن الأمر فى كل الحركات السياسية التى قامت بها ألمانيا منذ وليها هتلر لم يكن أمر سياسة الساعة ، وإنما الفتح والتوسع وخلق تلك الامبراطورية الهائلة : كل ذلك هو الذى رسم لهتلر الطريق التى اختطها . وقد أفلح هتلر فى تحقيق جزء قليل من ذلك المنهج الهائل . فضم فى أقل من سنة عشرة ملايين ونصف من الالمان إلى حكومة الريخ . وأنت ترى بعد كل الذى أسلفت عليك أن اطماع ألمانيا وفتوحها لن تقف عند حد حتى تحقق تلك الامبراطورية التى تقوم على كواهل الالمان فى بقاع أوربا والتى تنتظم أربعة اتحادات من الجنس الآرى والجنس النوردى تكون كلها توابع لالمانيا تتوثق بينها وبين ألمانيا علائق المال والثقافة . وأنت ترى أن الامر أمر دين سياسى جديد سوف يكتمل لو قدر على الدول الديمقراطية

أن تتوزع جهودها كما توزعت فى ضم بلاد السوديت فى تشيكوسلوفاكيا

« • »

ذلك هو السر النازى العظيم الذى فصله روزنبرج فى كتابه عن « أسطورة القرن العشرين » لكنه يبسط اراءه هذه فى كتب أخرى غير هذا . فهو يقول فى كتاب آخر عن « السياسة الالمانية الخارجية فى المستقبل » : « ان نهضة ألمانيا ينبغى أن تتمثل فى فكرة الامبراطورية القومية التى تشبع فى الشعب الالمانى جميعه لان الشعب الالمانى ينبغى أن يصيب متسعا من الارض يتنفس فيه حتى يحيا حياة قوية سليمة .. وعلى الشعب الالمانى أن يعلم علم اليقين أنه فى حاجة الى الارض والا حاق به الفناء فالارض ضرورة للألمان فى هذا الجيل وهى ضرورة لسلائل الالمان فى الجيل المقبل وليس من سبيل الى كسب تلك الارض فى أفريقيا لانه لم يبق فيها ما يصلح للفتح . وانما ينبغى أن يصيب الالمان هذه الارض فى أوروبا وفى الجزء الشرقى منها . اذا أدرك الألمان كل ذلك ادراكا ماديا لاريب فيه كان ذلك أساساً حيا للسياسة الخارجية الالمانية فى السنين المقبلة »

وأنت تدرك من تلك الكلمات أن الموقف ما يزال يشاكل الموقف الذى اتخذه وليم الثانى حين اتخذ من برلين — بغداد محوراً للسياسة الامبراطورية الثانية . ومازال فرنسا وانجلترة عند الالمان يسدان المسالك فى الشمال الغربى والشمال « فالاندفاع نحو الجنوب الشرق » هو النتيجة الطبيعية للكفاح بين الامبراطورية الالمانية الجديدة وبين الامبراطوريتين القديمتين . هذا الى أن ألمانيا ترى أنها قد عانت كثيرا من تحيف تلك الدول القديمة التى سبقتها الى الاستعمار . فهى دولة « غير مكفولة وغير راضية » لأنها لا تملك المواد الاولى التى تحوزها الدول الاخرى . وهى ترى أنها سلبت أمبراطورية بأسرها حينما وزعت مستعمراتها بين الحلفاء فى غداة الصلح . وهذا النقص الذى يساور الالمان كالالم الملح ان ينفك مستبدا بهم حتى يحققوا ذلك الخيال العريض الذى يفتح لهم عالما جديدا يسيطرون عليه

ولأن يبلغ هتلر تلك الآمال التى يتضمنها ذلك المنهج الهائل فقد خرج على عصبة الامم فى سبتمبر ١٩٣٤ وقرر التجنيد العام فى السادس عشر من مارس سنة ١٩٣٥ . ووضع مشروع السنين الاربع . الذى حاول أن يضع به نظاما اقتصاديا عاما يوفر للدولة ما ينقصها من المال لخلق الجيش

الجديد . ثم أنه دخل منطقة الرين التى حرمتها معاهدة فرساى فى ٧ مارس سنة ١٩٣٦ وتدخل فى الحرب الأهلية الاسبانية وأمد الثوار بالجنود والعتاد حتى يدرب جيشه الناشىء على أعمال الحرب وأعد العدة فى السنتين التاليتين حتى أغار على النمسا فى اليومين الحادى عشر والثانى عشر من مارس سنة ١٩٣٨ ولم تمض ستة شهور على ذلك حتى ضم أرض السوديت الى المانيا ، وقليل أولئك الذين يقدرون ما تتمخض عنه الايام المقبلة : فانه لا يحفز الى النجاح مثل النجاح . وقليل أولئك الذين يقدرون مبلغ النصر السياسى الذى أصابه هتلر فى سنة ١٩٣٨

كانت تنطوى الوسيلة التى اتخذتها ألمانيا لضم النمسا وتشكوسلوفاكيا وغيرها على ثلاثة عناصر كل منها يكمل الآخر وهى عناصر سياسية وحربية واقتصادية . أما من الوجهة السياسية فقد كانت الدعاوة تعمل عملها بين الاقليات الالمانية فى النمسا وتشكوسلوفاكيا . وكان على هذه الدعاوة أن تثير أفراد الاقلية على الحكومة القائمة حتى إذا لجأت تلك الحكومة الى الضرب على أيدى هؤلاء كما تفعل كل حكومة منظمة ذات سيادة ثارت ثائرة الفوهرر وملأ الدنيا وشغل الناس ، وتدخل فى الامر لانه يعد نفسه الحامى الاول لهؤلاء الالمان المضطهدين . وأما من الوجهة الحربية فانه يسير جيوشه نحو الحدود التى تفصل بين ألمانيا وبين الضحية التى يريد أن يفتك بها . فاذا اجابت النمسا أو تشيكوسلوفاكيا بان سيرت جيوشا فى الناحية الاخرى خلق من ذلك حالة قلقة من حالات الحرب وأنذر العالم باجمعه بحرب تجتاح أمامها كل الدول التى تتردى فيها . وأما من الوجهة الاقتصادية فان ألمانيا تتدخل تدخلا سلمياً قبل أن تحرك أذناب الحرب . ذلك بأنها تجعل العلاقة بينها وبين دول الجنوب الشرق علاقة الدائن والمدين فيوجوسلافيا مثلا مدينة لالمانيا بعبء باهظ من المال . ثم أن ألمانيا تستورد بضائع الدانوب والبلقان ثم تصدرها الى البلاد الاخرى فهى تفسد السوق على تلك البلاد التى لاتستطيع أن تتحلل من اتفاقاتها مع ألمانيا ولاتستطيع أن تبيع بضائعها لغير ألمانيا . هذا الى أن ألمانيا تبيع بلاد الدانوب والبلقان أسلحتها القديمة فهى تأخذ كفاءها ماتريد من السلع وهى فى نفس الوقت تتخلص أولا بأول من الاسلحة التى يمضى عليها سنة أو سنتان . وقد أفلحت كل هذه الوسائل الاقتصادية فى اليونان وبيوجوسلافيا وهى لم تفلح بعد فى رومانيا وتركيا الا أن الدائرة سوف تدور على أولئك وهؤلاء .

وتلك هي الوسائل الثلاث التي تتخذها ألمانيا في الاغارة على الجنوب الشرقي من أوربا . ولقد رأيت أن الوسائل الثلاث تمثلت في ضم النمسا وضم بلاد السوديت . وقد رأيت أن الوسيلة الثالثة الاقتصادية مازالت تعمل عملها في دول الدانوب والبلقان . وقد بقي علينا أن نرى ماذا يكون من أمر الضحايا الاخرى التي يتربص بها هتلر . فاذا جرت انجلترة على تلك الخطة التي ترسمتها في اتفاق ميونخ كان لامناص من أن يتحقق الحلم الهائل الذى فصله روزنبرج في كتاباته وكان على الاجيال المقبلة أن تشهد الملحمة العظيمة التي سوف تدور بين الامبراطورية البريطانية والامبراطورية الألمانية الجديدة



الغواصات

تقول إحدى المجلات الانجليزية أن مجموع الغواصات التي تملكها ألمانيا وايطاليا واليابان يبلغ ٢٦٥ غواصة . فاذا صح هذا العدد فان خطورة الحرب القادمة — عندما يتغلب الجنون على العقل — ستكون كبيرة جدا

وحرب الغواصات تمثل الدرك الأسفل الذى يمكن ان تنتهي اليه الخسة الحربية . فان الغواصة سلاح خفي يختبيء تحت الامواج ثم يهاجم بلا رحمة السفينة وهي في عرض البحر فلا تترك فرصة النجاة لواحد من المسافرين عليها سواء اكان حربيا أم مدنيا

ونحن نحتقر الجندى الذى يقتل أسيره . ولكن الغواصة تقتل جميع أسراها لأنها تغرق السفينة والبارجة . ويبعد جدا ان ينجو أحد منهما





ايفا نجلين

رأى فرويد فى الحضارة الاوربية

بقلم الاستاذ جورج عزيز

من الحقائق الاجتماعية التى لامعدى لنا عن التسليم بها أن الانسان مهما يوجه اهتمامه الى السعادة ومهما يقف سعيه عليها ، فان وصوله اليها من أصعب الامور ، وأشدها تعقيدا والتواء

وقد حاول الفلاسفة من قديم الزمان أن يفطنوا الى هذه الحقيقة المجلوة ، ويسبروا غورها ، فتضاربت آراؤهم تضاربا يدل بما لايدع مجالا للشك ، على أن السعادة والشقاء أمران اعتباريان . ومعنى كونهما اعتباريين انهما يبعثان البهناء فى نفس شخص قد يقض على شخص آخر مضجعه : شخص يجد السعادة ، كل السعادة ، فيما أولاه الله من راحة الضمير وسلامة النفس والحس ، وشخص آخر لايجد السعادة الا فى الحرص على المال أكثر من حرصه على صحته أو كرامته .

ولقد أدلى سيجموند فرويد برأيه فى هذا الموضوع فذهب مذهبا متحدثا لم يسبقه اليه أحد اذ قال ان بؤس الانسانية راجع الى أسباب ثلاثة :

الاول — الطبيعة ومالها من قوة ساحقة جبارة .

الثانى — تكوين أجسامنا على نحو يجعلها سريعة الزوال والفناء .

الثالث — عدم توافر كل الوسائل التى تنظم العلاقات بين الناس ، سواء أكانت هذه العلاقات خاصة بالأسرة أم الدولة أم المجتمع .

ومما لايتطاول اليه الريب أن السببين الاولين أمران واقعان لامحالة ، فلا مفر لنا من الاعتراف بحقيقة كل منهما ، ذلك بأنه يتعذر على الانسان أن يبسط نفوذه على الطبيعة بمقدار يمكنه من السيطرة على نفسه ، على الرغم من الدوافع التى حفزته وحرضته ، وما تزال تحفزه وتحرضه الى يومنا هذا والى

غد ، وهي بقاء الفرد واستمرار النوع كما يقول علماء الانثروبولوجيا أي علم الانسان .

ولقد أخذت الانسانية في القرون الاخيرة تبدى اهتماما لايعدله اهتمام بعوامل التقدم والحضارة وبمختلف الوسائل الصناعية ، وشتى أوضاع الوجود ، وتمكنت من قياس أجزاء المعمورة واستطاعت أن تقف على قوانين حركتها ، ووفقت في استغلال كنوزها الى أقصى حدود الاستغلال . معنى ذلك أن العلم يتقدم بخطوات سريعة وطفرات واسعة والمباحث والنظريات تتابع في صور تبعث على الدهشة والعجب .

أو ليس في وسعنا والحالة هذه أن نقول إن الانسانية نجحت في مقاومة الطبيعة والتغلب عليها نجاحا باهرا ؟

هذا صحيح بدليل أن الناس مطمئنون كل الاطمئنان إلى هـــذا التوفيق العظيم ، بيد انهم يعتقدون أن تمكنهم من قياس الزمن والفضاء ، ووصولهم إلى استثمار الطبيعة بركوب البخار والاستضاءة بالكهرباء وإلجام الاثير وضربهم بسهم وافر في حلبة المدنية والعمران ، لم تضاعف السعادة التي يسعون إلى تحقيقها في الحياة ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

أما فيما يتعلق بالسبب الثاني فانه يستحيل علينا بحكم طبيعة الأشياء ان نحول دون فناء جسومنا وانتقالها من الوجود الى العدم . لأن الوفاة من مستلزمات الحياة .

على انه يحسن بنا ألا ندع هذه الحقائق الصارخة تبعث في نفوسنا اليأس والقنوط لأنها بالعكس تمهد لنا الطريق التي ينبغي لنا أن نسلكها . فلئن استحال علينا القضاء على كل ألوان البؤس والشقاء فلا شك في اننا نستطيع إزالة بعضها . والتخفيف من وطأة البعض الآخر .

ويرى « فرويد » أن السبب الثالث — وهو عدم توافر الوسائل التي تنظم العلاقات بين الناس — لا يمكن بأية حال أن يستند إلى أساس معقول ، وما دمنا قد خلقنا هذه النظم بأنفسنا فما الذي يمنعنا من تعديلها على النحو الذي يتفق والغاية التي ننشدها ونرنو اليها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال يتعين علينا أن نضع حضارتنا في بوتقة التحليل لان التبعة واقعة عليها بشكل واضح جلي .

والذي يمكن استخلاصه مما قدمنا أن السيطرة على الطبيعة ليست الشرط الوحيد للسعادة ؛ كما أنها ليست الهدف الوحيد للحضارة والمدنية ، وان حضارتنا الراهنة — على الرغم من انطوائها

على دعامة مجتمع منظم يقوم على الدولة والحكومة والقوانين والعرف والتقاليد ، والآراء والمعتقدات والمثل العليا — لا توفر لنا أسباب الراحة والهدوء ، والأمن والطمأنينة .

واليك ما يقوله « فرويد » فى هـذا الصدد : « لقد حان الوقت الذى يجب علينا فيه أن نبذل قصارى جهدنا لاستكناه هذه الحضارة التى أصبحت قيمتها أمراً محفوفاً بالشك ، بعيداً كل البعد عن اليقين . ولن نحاول أن نضع لها تعريفاً جامعاً مانعاً — كما يقول أصحاب المنطق — قبل أن نلقى عليها بعض الضوء . ولكن يكفى أن نقول إن الحضارة هى مجموعة من الأعمال والنظم التى تبعدنا عن الحالة الحيوانية التى كان يعيش فيها أسلافنا ، وانها ترمى الى غايتين اثنتين : الاولى حماية الانسان ضد الطبيعة ، والثانية تنظيم العلاقات التى تربط الناس بعضهم ببعض . وفى رأينا أن الاعمال العمرانية هى جميع ألوان النشاط التى تبذل فى سبيل تقوية الانسان وجعله قادراً على استثمار الارض استثماراً يعود عليه بالنفع والفائدة . وحضارة بلد ما مرهونة بمستواه الثقافى والنظام المتبع فيه لاحياء الارض واستثمارها ، وتأكد الانسان من أن قوى الطبيعة لن تقف حجر عثرة فى الطريق التى يحاول بقدر ما يصل اليه جهده أن يشقها لنفسه فى الحياة . »

وثمة شىء آخر نرى لزاماً علينا أن نشير اليه فى هـذا الفصل إذ أن « فرويد » يعلق عليه أهمية عظمى اعتقاداً منه أنه بيت الداء ومصدر البؤس والشقاء فى الحضارة الراهنة .

عند ما أدرك الانسان الفطرى انه يستطيع أن يحسن مركزه الدنيوى بالعمل رأى أنه ليس فى مكنته أن يقف من بنى جنسه موقف التغاضى وعدم الاكتراث والاهتمام فلقد شعر أن هذا الكائن البشرى الذى خلق مثل شاكلته يعينه على تحمل متاعب الحياة وأوصابها . ومن هنا نشأت فكرة الاسرة وتبعتها الحاجة الى الاشباع الجنسى بدافـــع الغريزة الاجتماعية التى هى أهم وسيلة للبقاء . والعنصر الاول فى الاجتماع هو العشيرة « الطوطمية »(*) وأفراد هذه العشيرة كانوا يعتبرون أنفسهم أقارب بعضهم لبعض ، ويعتقدون أن « الطوطم » — وهو حيوان أو نبات كانت الجماعة توقن أنها من سلالته — مصدر هذه القرابة . ولقـد كانت الحضارة الطوطمية قائمة على التعاون بين الافراد الذين كانوا مضطرين بحكم الظروف الى التضحية بمنافعهم الشخصية من أجل الصالح العام . وقواعد

(*) العشيرة الطوطمية هى جماعة تتبع نظاماً دينياً يدعى الطوطمية

« الطبو » — وهى طائفة من الطقوس الدينية — هى أول مجموعة للقوانين عرفها البشر

وعلية كانت حياة البشر الاجتماعية آنئذ تستند إلى شيئين الاول ضرورة العمل الناجمة عن الحاجات الخارجية ، والثانى قوة الحب وهــذه القوة كانت تحتم على الرجل والمرأة أن يستعملا حيويتهما الجنسية خضوعا لحكم القيد (الطاقة الانسانية المكبوتة) وتدفع المرأة من ناحية أخرى الى التعلق بالجزء المنفصل عنها وهو الطفل .

وهكذا أصبحت الحضارة البشرية تستمد عناصرها من الحب والحاجة ananké (*) فهل استطاعت الانسانية أن تبلغ بهاتين الضرورتين الحيويتين الشأن الذى كان مرجوا لها ؟

يقول علماء الاقتصاد إن الحاجة هى كل رغبة تساور النفس وان حاجات الانسان هى المحرك للنشاط الاقتصادى فلكى يعيش الانسان يجب أن يستمد بعض العناصر من العالم الخارجى وحرمانه من هذه العناصر يجعله يقاسى ألماً كبيرا . ويقول «شوبنهور» فى هذا المعنى « ان الانسان دائم الحاجة،دائم الرغبة فهو والحالة هذه دائما ابدا يرغب ويريد وغير خاف أن الحاجة المرحبه الانسان.اذن فحالة الانسان العادية هى الالم . اما اللذة التى هى نتيجة الاكتفاء والرضى واشباع الحاجات والرغبات فليست سوى انقطاع الالم السابق .وحاجات الامم لاتختلف فى شىء عن حاجات الافراد وهى تلعب دورا من الخطورة بمكان فى الاضطرابات التى تطرأ على الحالة الاقتصادية نتيجة لاختلال التوازن بين الانتاج والاستهلاك

أما الحب ، وهو ثمرة الجمع بين التصور والغريزة فخاثريين الخطى الواسعة التى يتقدم بها الانسان فى سبيل العلم والمعرفة . والتى ستنتهى به إن عاجلا أو آجلا الى الحضارة الصناعية التى استهوته وستستهويه حتى اذا ما القى نفسه امام حياة آلية بحتة عالج العلم من جهة غير الجهة التى كان يعالجه منها وحاول استخدامه مرة أخرى فى تقويض صرح هذه الحضارة الآلية .

وهناك حقيقة أخرى ينبغى الا تغيب عن أذهاننا وهى أن الحضارة الصناعية قائمة على العمل المادى بيد ان الحيوية التى فقدها العمل تهدد بالحيلولة دون الوصول الى الهدف الذى كانت ترمى اليه حضارة القرن التاسع عشر . ويرى «فرويد» ان اكثر شعوب الارض حضارة ومدنية ينتظرها بؤس وشقاء لاحد لهما ، وأن عدد الرجال الممتازين والنابهين يتضاءل ، وهى نفس الظاهرة التى

(*) لفظة اغريقية كتبناها بالحروف اللاتينية .

لوحظت عندما أشرفت الحضارة اليونانية أولا ، والحضارة الرومانية ثانيا على هاوية الانحطاط . يضاف الى ذلك ازدياد عدد المجانين والمصابين بالأدواء النفسية والعصبية بشكل يجعلنا نخشى أن يسرى هذا الوباء إلى الجنس البشرى كله ولكنه يعتقد مع ذلك أن الرسالة التى وجد الانسان لتأديتها هى التغلب على العوائق التى يواجهها ، والحوائل التى تقف فى طريقه ، وهو يقول « أعتقد أن القيم الأدبية والخلقية أصبحت متفرقة فى طائفة من المباحث الفكرية والتصورية والوهمية التى لاتمت بأقل وشيجة إلى الحصافة والادراك الصحيح ، ولا تقوم الا على لغو الآراء السرابية . والافكار الجنحة بيد أنى لا أحب أن أحكم للحضارة أو عليها . ولقد تفاديت دائما من التأثر بذلك التيار الجارف الذى يؤكد أن حضارتنا هى أثمن شىء نستطيع الظفر به والحصول عليه »

جورج عزيز



البوذيون

ذكرت الصحف أن البوذيين اليابانيين هيأوا بعثة منهم لكى تسافر الى الهند وتقابل الزعيم غاندى وتدعوه الى البوذية

والبوذية من الاديان الهندية القديمة . فانها نشأت حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد على يد أمير هندى وكانت تختلف عن الهندوكية فى كثير من المبادىء وانتشرت فى الهند ولكن الاسلام أخذ مكانها . وليس لها الان من يؤمن بها غير عدد قليل جدا وغير جزيرة سيلان ولكنها منذ أكثر من الفى سنة خرجت من الهند وتفشت فى الصين واليابان

وفى أيام البطالسة جاءت الى مصر بعثة بوذية تدعو المصريين الى هذا الدين . ولكنها لم تلق نجاحا . وليس شك فى ان وطنية غاندى من أعظم الاسباب التى تجعله يتعلق بالهندوكية على الرغم من قارص انتقادها وثورته على بعض تقاليدها ، والهندوكية مثل اليهودية دين يختص به شعب معين

الحكم الذى يرضى أطماعنا

للاستاذ حسن الجداوى

ان الحكم الذى يرضى أطماعنا ، والذى نشعر فيه بأننا نسير الى مانحن أهل له ، من مكانة أدبية ورفاهية مادية ، هو الحكم الذى نعالج فيه مشاكلنا علاجا صحيحا منتجا ، سريع الاثر ، نحس فائدته ننظرها بأعيننا ، ونلمسها بأيدينا .

اننا — كما ترى — نشكو تراخيا فى استغلال الثروة القومية ، ونطلب من كل حكومة تلى حكم البلاد أن لاتدخر وسعا ، ولا تضيع لحظة لاتصرفها فى انماء الثروة القومية . لأنه لايليق بنا ، كما تساءل حافظ ابراهيم ، رحمه الله

أيشتكى الفقر غادينا ورائحنا ونحن نمشى على أرض من الذهب

لقد عشنا زمنا طويلا وزراعة القطن هى كل عماد ثروتنا القومية ، جهودنا كلها تبذل فى تحسين نوعه ، والاكثار منه ، وقيل لنا إن قطننا المصرى لامثيل له فى العالم ، ولايمكن انتاج مثله فى غير وادى النيل ، فازددنا ارتكانا عليه واطمئنانا ، وصدقنا أنه لا مثيل لقطننا فى العالم ، كما صدق ابن القرية أن مصر (القاهرة) هى أم الدنيا . وأخذ العالم يجد وينتج من أنواع القطن ، ما يعادل قطننا أو يفوقه ، حتى زالت الغشاوة عن أعيننا ، وأيقظتنا ضرورات الحياة من سباتنا ، فتلفتنا ، نبحث عن مورد آخر للايراد غير القطن ، فلم نجد . ولازلنا الى اليوم فى بحثنا .

والموارد كثيرة من ذلك ، وفى متناول أيدينا ، ولكننا سوفنا ولانزال نسوف فى استغلالها .

فأمامنا مورد طبيعى كان يجب أن يتجه اليه تفكيرنا ، من يوم أن افتتحنا فى أوائل هذا القرن ، خزان اسوان . فالنيل ، الذى يروى أرض مصر منذ القدم ، والذى جعلها من أخصب بقاع العالم ، هذا النيل نفسه ، من غير أن يصيب ماءه نقص أو فقدان ، يستطيع أن يهب مصر قوة كهربائية عظيمة

تكفى لانتاج جميع كمية السماد الآزوتى التى تحتاج اليها الزراعة ، وتكفى لاستخراج الحديد ، المبعثر فى صحراء اسوان ، ينتظر من يجمعه ، والذى يكفى ، على حد توكيد الخبراء ، استهلاك مصر خلال قرنين كاملين ، وقد تكفى بعد ذلك لمئات من الصناعات الصغيرة الاخرى ، ولكهربة بعض خطوط السكك الحديدية

فاذا علمت أن مصر تستورد من السماد والحديد فى العام ما يساوى سبعة ملايين من الجنيهات عداً ونقداً ، استطعت أن تدرك مقدار الخسارة المتوالية التى تخسرها مصر من تسويفها فى اتمام هذا المشروع . لقد أضعنا على أنفسنا — على أقل تقدير — عشر سنوات كنا نستطيع أن نوفر فيها على الاقتصاد الوطنى سبعين مليونا من الجنيهات

ولقد أضعنا — فوق ذلك — ولهذا أهميته ، تأخير تحويل القطر الى ناحية الصناعة طيلة هذه المدة ، وكنا نستطيع أن نخلق جيلا صناعيا يخرجنا من الازمة الخانقة التى نتردى فيها ، أزمة قلة الانتاج الزراعى ، وصعوبة تصريف محصول القطن ، وأزمة المتعلمين العاطلين والعمال العاطلين

فكل ثروة فى البلاد يمكن استغلالها يجب أن تكون الشغل الشاغل لكل حكومة جديرة بهذا الاسم ، أو بهذا اللقب ، على حد تعبير زميلنا الاستاذ عبد المجيد نافع

ونحن نشكو ضعفا فى صحة المصريين وبنيتهم ، ضعفا يجب أن تقلق له حكومة وشعبا ، والاحصائيات مريعة مرعبة . الانكلستوما ، البلهارسيا ، الملاريا ، السل ، العمى ، هذه كلها أمراض بلغت فى حد الشيوع ، لم يسلم منها إلا القليلون . وأثر ذلك واضح فى الفرز الطبي للمقترعين العسكريين وفى الكشف الطبي لاختيار الصالحين فى الكليات والمدارس . ولقد سمعنا ، حتى صمت آذاننا ، عن مشروعات مياه الشرب الصالحة ، والمساكن الصحية والقرى النموذجية ، وردم البرك . ولكننا نسمع ولا نرى عملا . نسير الهوينا ونزحف زحف السلحفاة

ان العناية بصحة أبناء الوطن ، هى الواجب الاول ، بل هى أهم واجب تطالب الحكومات بالنهوض به . ما فائدة هذه المبانى الشاهقة التى انتشرت فى مدننا حتى جعلتها تضارع العواصم الغربية ؟ ما فائدة أعمال الرى العظمى التى تزيد أرض مصر خصبا على خصبها ؟ ما فائدة الغنى ، أو الثروة أو التعليم ؟ اذا كان المصريون ، الذين من أجلهم تعمل هذه الاعمال ، يزدادون فى كل عام

ضعفا على ضعف ، وسقما على سقم !

حقاً إن مواليدنا فى ازدياد وكثرتنا فى اضطراد ، ولكننا نولد ضعافا ، ونعيش مرضى ، ونموت صغاراً . لأن أجسامنا مرتع لشتى الأمراض والعاهات . والعلاج فى مقدورنا ، وفى متناول أيدينا ، ولكننا عنه معرضون — أستغفر الله . بل عندنا برنامج لردم البرك يستغرق خمسين أو سبعين عاماً ، وعندنا مشروع للمساكن الصحية والقرى النموذجية . ألم تنشىء قريتين كلفتا الدولة ستين أو سبعين ألفاً من الجنيهات ؟ وفى مصر أربعون ألف قرية وعزبة . فهل كثير عليها أن تصرف ألف مليون من الجنيهات فى مائتى عام ؟

هذا هزل لاجد فيه ! إن مائتى عام كافية لقتل الملايين من المصريين فريسة الأمراض ، يعيشون طوالها ضعافا مهزولين ، لا ينتجون ، ولا يفكرون ، ولا يقوون على الدفاع عن أنفسهم ، فضلا عن الدفاع عن وطنهم .

قد يسألنى القارىء عن طريقة الخلاص من هذا المأزق الذى يبدو أن لامخرج منه . أما الطريق ، فقد سنته لنا دول أخرى ، وما علينا إلا أن نقلدها . فقد سنت ألمانيا ، ومن قبلها إيطاليا ، إلى العمل الاجبارى لخدمة البلاد . ان اعداد الذين يدعون الى الجندية فى مصر — لو رفعنا من القانون سخرية الاعفاءات — لا يقل عن مائتى ألف مقترع . اذا كان نصفهم أو أكثر أو أقل لا يصلح للخدمة فى الجيش ، فإنهم كلهم يصلحون للخدمة الاجبارية لأنهم فى حياتهم الخاصة يفلحون الارض ويزرعونها ، ويعملون فى الحقل أو فى المدن .

ولن يحتاج الجيش من بين جميع المقترعين — مهما زدنا فى عدده — لأكثر من خمسة عشر ألف سنويا . فلماذا لا ننشىء للآخرين فى قراهم وبلدانهم أو بالقرب منها وحدات صغيرة يدربون فيها على الحياة العسكرية — فيدفعون حين تدعو الحال لتجنيد الامة كلها — ويؤدون فى الوقت نفسه هذه الاعمال النافعة لوطنهم ، والتى يلازم إداؤها شعوراً براحة الضمير والزهو ؟ ١٨٠ ألف عامل يعملون يوميا فى ردم البرك وانشاء المساكن الصحية . هل يتصور القارىء كمية العمل الهائلة التى يستطيع هذا الجيش الجبار ، وتلك السواعد المتينة أن تنتجه فى كل عام ؟ ومقدار ما تكسبه البلاد ؟ ليس بمصر برك أكثر مما كان بإيطاليا من مستنقعات ، ومع ذلك استطاعت ايطاليا أن تردم

مستقباتها كلها ، فى أقل من عشرة أعوام . أما نحن فنشكو ، ولا نزال نشكو ، وسنظل نشكو

ونحن نشكو من فقدان روح النظام وشيوع الفوضى والاستهتار بالواجب بين معظم طبقات الامة بل بين جميع طبقاتها . فالطالب يهمل درسه ليشتغل بالسياسة إن كان جادا ، وليرتاد عماد الدين إن كان هازلا . والموظف يهمل عمله ويكتفى بالسير فى ظل كبير أو حماية وزير . ونحن فى حاجة لحكومة تعرف كيف تكون قوية مع احتفاظها بديمقراطيتها . تعرف كيف توقف كل طائفة عند حدها ، وان تركت لها فى داخل حدودها كامل حريتها . تعرف كيف تفهم الموظفين أن أوقاتهم كلها وقف على أداء أعمالهم ، وتفهم الطلبة أن لا شأن لهم بغير تحصيلهم ودروسهم ، فلا تتخذ من بينهم أعوانا تحابيهم ، أو خصوما تصب عليهم نقمتها وتفهم العمال أنها غنية عن تأييدهم لا تطالب منهم إلا أن يعملوا فى حدود القوانين والنظام .

نريد الحكومة ان تعدل بين الجميع ، لا تفرق بين أنصارها أو خصومها لا فى داخل الحكم ولا فى خارجه . حكومة تشعر عن يقين أنها وجدت لخدمة الامة لا لخدمة حزبها تعرف للصحافة قيمتها وللحريتها حرمتها ، فان حرية الصحافة هى الدرع التى تحمى وراءها جميع الحريات . والشعب الذى لا يتمتع بصحافة حرة ، ينتقل من خطأ الى خطأ ومن استبداد الى استبداد . فلا يجد من يصغى لكلمة الحق لانه لا يجد من يقولها . والتاريخ أمامنا يحدثنا فى أخبار الامم جميعا أن حرية الشعوب فيها كانت تتبع حرية الصحافة ، ظهورا واختفاء ، وأن مصير حرية العمل مرتبط بحرية القول والكتابة . والحكومة التى نريدها هى الحكومة التى تطلق لحملة الأقلام حريتهم خصومها قبل أنصارها وناقديها قبل مادحيها .

أما اطلاق العنان للانصار المؤيدين ، وكم أفواه الخصوم والمعارضين والاستعانة بالقضاء على المنتقدين فقد جربته أكثر من حكومة فى مصر وفى غير مصر فكانت نتيجته دائما وبالا .

نريد حكومة تسرف الى حد السفه فى ضرورات الدفاع والاصلاح ، وتقتر إلى حد البخل . . . فى الكماليات . حكومة لا تتقيد بالاجراءات المالية فى انشاء مصانع الذخيرة والاسلحة وفى ترقية وسائل النقل التى هى شرايين الحياة الممتدة فى أنحاء البلاد ، وفى البحث عن موارد الثروة فى بطن الارض وظاهرها وفى رفع مستوى معيشة الفلاح وتحسين صحته ، . . . وتبخل بكل مليم يصرف

فى المظاهر والكماليات ، وفى زخرفة المبانى وتنميق الاثاث

نريد حكومة لا تستسيغ طعم المحسوبية والاستثناء ، ولا تهضمهما . يخجل الوزير فيها من أن يصيب أحد أقربائه علاوة أو ترقية استثنائية ولو بحق . يبعدا بنفسه عن مواطن الشبهات

نريد حكومة لا يقال فى مدحها ان اخطاءها أقل من غيرها أو انها لم تقع فيما وقع فيه غيرها . بل حكومة يقال عنها انها لا ترتكب الاخطاء ، معصومة بقدر ما يكون المخلوق معصوماً . ومن الاخطاء مالا يجد الانسان صعوبة فى الاعتصام منها لو صحت عزيمته

ان الوزير فى حياته الخاصة لا يسرق فيجب أن لا يسرق فى حياته العامة . واستثناء القريب أو النسيب فى التعيين أو الترقية سرقة ! والوزير فى حياته الخاصة لا يحابى مقاولا أو متعهدا على حسابه فلماذا يحابيهم على حساب الدولة ومال الأمة ؟ والوزير فى حياته الخاصة لا يقبل خادما خائنا أو كسولا أو فاسد الخلق . فلماذا يقرب منه فى الوزارة موظفين من هذا الطراز ؟ والوزير فى حياته الخاصة لا يبذر أمواله ولا يصرفها إلا فيما يعود عليه وعلى أسرته بالنفع فلماذا يبذر أموال الأمة فيما لا تجنى منه أية فائدة ؟ نريد — باختصار — وزيرا يشعر بواجب الرجل النزيه الأمين الشريف ويؤديه فى تصريف شئون الدولة كما يؤديه فى تصريف شئونه الخاصة

• • •

والآن ؟ الآن وكلنا يشعر أنه لابد من بث روح جديدة فى طريقة حكم هذا البلد الآن ونحن نشعر أن الآلة تسير ببطء وفى غير انتظام . هل يجوز لنا أن نبقى مكتوفى الأيدى نشكو ولا نتكلم نرى المنكر ولا نسعى لازالته إلا بأضعف وسائل الايمان ؟

كنت أتحدث يوما الى أحد الرجال الذين حكموا هذا البلد فى فترة من الفترات أظهر فيها كل ما يستطيعه الحاكم المنتج متى صح عزمه على الانتاج لجاء ضمن حديثه أن رجال الحكم عندنا يأتيهم الحكم فجأة دون أن يكونوا قد أعدوا له عدتهم لأنهم طالما كانوا خارج الحكم لا يفكرون فيما يجب عليهم نحو الوطن ، ولا يضعون لانفسهم برنامجا ينفذونه متى وصلوا الى الحكم فيضيع وقتهم وهم فى الحكم فى دراسة المواضيع وبحثها ، ووقت الحاكم قصير ومشاغله متعددة . أما اذا كانوا يدرسون تلك المسائل فى أوقات فراغهم الطويلة خارج الحكم فانهم لا يصلون الى كراسى الحكم حتى يبدأوا بالتنفيذ

فتلاحق أعمالهم وبغزر جهدهم ويجنى الوطن ثمار ذلك

تلك شكوى حقة قد سلم منها رجال الغرب لانهم اعتادوا أن يشعروا انهم فى الحكم مرتبطون بثقة أغلبية مجلس النواب وان مبلغهم لاستبقاء تلك الثقة أن يثبتوا للمجلس انهم رجال انتاج وان يشغلوه بما يقدمون له من أعمال

ولم نسر على غرارهم فى مصر لاننا لم نعتد بعد حكاما وأعضاء برلمان أن نشعر الشعور الكافى بمسئولية الوزارة أمام مجلس النواب وبأنها عرضة للسقوط اذا فقدت ثقة أغلبيته

وهذه حال يجب ألا تدوم

يجب أن يرد للبرلمان اعتباره وأن ينهض بواجبه مطمئناً شاعرا بحقوقه، أمينا عليها

ويجب أن يحكم البلد بروح جديدة روح الثورة المصرية الكبرى التى تلقينا من وحيها دروس الثبات والجرأة والاقدام، والتى علمتنا أن لانخضع للاجنبى فى يوم من الايام وأن نتعلم منه الجد والعزم والانتاج والحزم

ليست المسألة عندنا أن نأخذ بالاساليب القديمة ونحورها ونقول انها أصبحت جديدة كتاجر الحلوى الذى يأخذ الفطيرة الكبيرة وقد مضى عليها فى محله الايام الطوال فيقسمها قطعا صغيرة ثم يقول انها طازجة، وليست المسألة أن نستبدل برجال رجالا ينهجون نفس النهج ويسيرون الهوينا كمن سبقهم

انما نريد لهذا البلد أن يحكم حكما صالحا حكما تتمثل فيه ارادتنا الثابتة القوية فى انشائه نشأة جديدة تقوم أخلاقه وتزيد فى انتاجه وتملأ جوانبه عزة وحدوده وشواطئه منعة

ونريد حكما يدرك كل موظف فيه — أو يجب أن يفهم بكل الوسائل أو يفعل — أنه فى وظيفته ليخدم الامة، لا ليخدم نفسه، وليقضى مصالحها لا ليقضى مصالحه، وليخص بأوقاته كلها من أجلها لا ليقتل الوقت فى مكاتبها بغير عمل

نريد حكما يدرك الوزير فيه أن الوزارة تكليف لا متعة وأن الحكم جهد وتعب لا راحة ودعة وأن الوزير الذى يستغل سلطان الوزارة لقضاء مصالحه الشخصية ومطامع أقربائه وأصدقائه وأنصاره خائن للامانة التى وضعتها الامة فى عنقه فهو لا يستحق البقاء لحظة واحدة فوق كرسى الحكم، وان

الوزير الذى يعين قريباً له فى وظيفة لا تؤهله لها كفايته ودرجاته العلمية لص يضع يده فى خزانة الدولة التى اوتمن عليها ويختلس منها فى أول كل شهر المرتب الذى يقبضه قريبه بغير حق. فهو سارق وسرقته مستمرة . وهو جان على مصلحة الوطن لانه يحرمه خدمات موظف كفء مفيد ليثقل كاهله بقريبه الذى يضر ولا ينفع . والوزير الذى لا يحجم عن ارتكاب الاستثناء لنفسه لا يستطيع أن يرفضه لغيره

ان الوزير الذى يوزع وظائف الدولة بغير استحقاق على الاصدقاء والمحاسيب سفيه يسىء التصرف فيما عهد به اليه ، وأن بقاءه فى الحكم اجرام فى حق الوطن يسأل عنه نواب الأمة الذين انتخبتهم ليراقبوا أمثال هذا الوزير ، ويحولوا دون استرساله فى سفهه

نريد حكما يشعر فيه عضو البرلمان أن الامة انتخبته ليراقب الوزارة ويحاسبها فيراقبها ويحاسبها ويقتصر على المراقبة والمحاسبة

ذلك أننا نعتقد — والتجارب تؤيدنا — أن الذى يحول دون مراقبة عضو البرلمان للوزارة ، ودون قوامته عليها كما هو واجبه النيابى الباقى قضاء مطالبه ومطالب أسرته ودائرته الانتخابية . والنائب الذى يطلب إلى وزير أن يحابيه أو يحابى قريباً له أو صديقاً لا يستطيع بعد ذلك أن يلوم الوزير لانه حابى نفسه أو غيره !

نريد إذن حكما يقتصر فيه عضو البرلمان على مهمة الرقابة والمحاسبة ويجد فيه الوزير جرأة على رفض كل رجاء أو الحاح أيا كان مصدره ما دام بعيدا عن الحق . فبذلك ، وبذلك وحده تستقيم الامور ويؤدى كل واجبه وينال صاحب الحق حقه بغير سعى أو رجاء . فأن شر الحكومات حكومة يخافها البرىء ويظفر بمحاباته الاثيم

نريد حكما يضع كل سلطة فى موضعها لا تتعداه ولا تتخطاه : فالسلطة التشريعية التشريع والرقابة والسلطة التنفيذية الحكم والادارة والسلطة القضائية القضاء بعيدة عن الاهواء مستقلة تمام الاستقلال

فى مثل هذا الجو وحده ينهض الوطن ويسير نحو الهدف بخطوات سريعة لا يعوق طريقه عائق ولا تقف فى سبيله العراقيل

وعند ذلك نستطيع أن نعالج جميع العيوب التى ضربنا أمثلة على بعضها علاجا حاسماً مفيدا .

وعيوب الحكم عندنا متشابكة متلاحقة بحيث انك — كلما عالجت عيبا — أثر فيما يجاوره فامتد العلاج ناحية بعد أخرى حتى شمل جميع النواحي

ولا ترجع عيوب الحكم في مصر — كما تدل عليه جميع هذه الخطرات التي طالت وآن لنا أن نختتمها — إلى عيب في نظام الحكم نفسه بل: تقصير الناخبين في مراقبة ممثليهم وعدم نهوض الاحزاب بواجباتها ونكول أعضاء البرلمان عن أداء واجب الرقابة على الوزراء وتخطي بعض الصحافيين الحقائق في كتاباتهم هذه كلها عيوب عرضية تزول مع الزمن ولا تعيب نظام الحكم في جوهره فهو خير سياج عرفته مصر لحرية الافراد . والشعوب لا تنتج ولا تنهض ولا ترقى إلا في جو الحرية

انما العيب عيب الرجال . يقول تاسيتوس : « إن أفضل آلة للحكم هم الرجال الطيبون » . إن الحاكم القادر الامين يصلح الفاسد من الانظمة كما يصلح القاضي العادل السليم التقدير ما في القانون من غموض أو ظلم

فالمسألة إذن مسألة أخلاق قبل كل شيء . والمثل تأتي الامثلة الطيبة للاخلاق من أعلى . واجب الوزراء منحصر في السعي لجعل أفراد الامة أكثر فهما وأمتن خلقا وأقوى اتحاداً وصفاء . واجب الحكام الدعوة للخير والاكثار من أسباب الرخاء في البلاد والاقلال من بواعث الشكوى والالم ، وتخفيف حدة البغضاء بين المواطنين وتشجيع الجدارة والعمل المنتج وتنمية معنى الخلق وروح التضحية وحب الوطن في النفوس

ان المثل الطيب تضربه وزارة قوية في الحكم بما تبديه من سهر على الصالح العام وقصد في المظاهر وعدل تام في معاملة الناس وامتناع عن كل استثناء وابتعاد عن مواطن الريب ليسرى في أنحاء البلاد سريان الدم في جسم الانسان . وكما أن الفساد يدب في السمكة من رأسها ويمتد حتى يصل الى أطرافها فكذلك الاصلاح يبدأ في الامة من أعلى ويمتد الى الافراد

فمتى ظفرت بالوزير النزيه المخلص المنتج المتسم الصدر للنقد ضمنت الناخب المستقل الساهر على حقوقه وعالجت اهمال الناخب وتراخيه . ومتى عولج الناخب واهتم بشؤونه وسهر عليها استرد النائب سلطانه وحاسب الوزير وقوم اعوجاجه وهكذا يهبط الاصلاح من أعلى لاسفل ثم يرتد من أسفل

لاهل أكثر قوة وأشد فعلا

ولا بد لهذه القوى المشتتة الآن ، لهذه القوى التي شعرت بضعف طريقة الحكم القديمة وعدم صلاحيتها والتي تريد للوطن ان يستنشق جوا جديدا وأن يمص دما جديدا يسرى فى عروقه لا بد لها من أن تصل إلى الحكم فى يوم من الايام أراه قريبا وان رآه البعض بعيدا

ولكن ما سبيلها للوصول إلى الحكم ؟

أما سبيلها الاول فهو فى أن تتجمع وتوحد جهودها وخطة سيرها وأن تطالب الحكم فى اقدام واعتداد بالنفس واعتصام بالحق وتقدير للمستقبل

ان الوصول الى الحكم فيه جزء كبير من الحظ ، والحظ — كما يقول مكيافيلى — كالمرأة يجب معاملتها بالجرأة والعنف لاخضاعها وهى تبسم على الاخص للشاب الجرىء المخاطر لما فى أخلاقه من الاقدام والقوة

يجب اذن أن نطرح عن أنفسنا رداء الضعف والاستكانة وأن نعلم أن للسن احترامه وله أيضا ضعفه وتردده وأن للتجارب أهميتها وفائدتها ولها أيضا ماتشعه من روح الخوف والنكوص وأن للتواضع ميزته وفيه أيضا قبر الكفايات ومنعها من الظهور

يجب علينا اذا أن نعلن — فى صراحة وقوة — عن اطماعنا وعن رغباتنا عن الطريقة التى نريد أن نحكم بها البلاد لو عهد الينا بحكمها

وهذا أوان الصراحة والاعلان . إن الوطن يبحث عن طريقه وان له لاطماعا يريد أن يحققها وأن للشعب لمطالب يريد أن ينفذها فللعمال مطالب قد عبروا عنها ولا يزالون يطلبونها وللفلاحين حقوق — اذا كانوا لم يطالبوا بها حتى اليوم فسيطلبونها غدا وويل لنا من ذلك اليوم ان لم نمهد له من الآن — والنهضة القومية مطالب تشمل الجيش والتعليم والتجارة والصناعة والزراعة والشعب فى سعيه لتحقيق تلك المطالب يبحث عمن يستطيعون تحقيقها له

فكيف يرانا الشعب إذا كنا عن أنظاره مختفين ؟ كيف يطلب الشعب الينا انقاذه من محنته إذا بقينا فى عزلتنا لا نصاحه بآرائنا ولا نشرح له وجهة نظرنا ؟..

لا بد لنا اذا من برنامج واضح صريح يوقظ الضمائر النائمة وينير العقول المظلمة ويذكى الحماسة

الخامدة ويشعل اللهيب المنطفىء . أما هذه الآمال التى تملأ تفكيرنا منفردين وتخالط أنفسنا منعزلين فكأنها والعدم سواء ما دمنا لا نعلن عنها ولا نعرف الشعب بها ولا ندعوه للالتفات لها . فالشعب — حين يبحث عن حكامه — وشعبنا الآن يبحث عن حكام يرتضيهم وينقذونه من محنته — لا يبحث عنهم فى الزوايا والجحور . وإنما يبحث عنهم بين البارزين الظاهرين لا المتوارين المعزولين

هذه هى دعوتى لكل مصرى يريد الخير لوطنه ، ويجب أن يساهم فى علوه ومجده
«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

دوبردجه

هذا الاسم يجب أن يذكره القارىء فى هذه الأيام القلقة لأنه سوف يتردد كثيرا باعتباره لقمة النزاع بين بلغاريا ورومانيا ، وهو اقليم تبلغ مساحته ٩٠٠٠ ميل مربع ويقع فى الشمال الشرقى من بلغاريا وسكانه بلغار وأتراك وتملكه الآن جزء من رومانيا . ولما كانت بلغاريا فى وسط البلقان ويخشى من انحيازها الى ايطاليا أو الى بريطانيا فى الانتظام الحربى القادم فان دوبردجة ستكون بلا شك احدى المكافآت التى ترشى بها من أحد الفريقين . وتطل دوبردجة من الشرق على البحر الاسود . ولذلك قيمتها كبيرة بانزال الجنود الروسية أو للاسطول البريطانى



القديسة — للرسامة مارجريت كاميرون

الشاعر الايطالى : لوتاس
وملحمته : أورشليم المحررة

بقلم الاستاذ محمد حاج حسين

العبقرية دائما معذبة ، ان تجف ما فيها

ولقد تتالت الالام الصاهرة المتبعة ، على قلب الشاعر لوتاس فرقته ، وجعلته يسبح فى بحيرة من الظلام القاتم . وكأن الشقاء الهاصر كتب على أولئك الذين أرسلتهم الحياة ليريقوا الوهج والنور على أبناء الحياة ، سنة طبيعية لا محوة منها ، ولا سبيل الى النبوة والجفوة بينها ، والالام والطرد والنفى ترعش الذعر فى لوتاس ، وتدب الوجل والفزع فى أوصاله ، ويشتهى الحياة التى بدأها المليئة بالعطر والزهر المحفوفة بالمحبة الوضاءة ، والاجلال المرموقة ، والدعة الهنية اللذة ، ولكنه وهو الشاعر العبقرى الموهوب ، والحياة قد أشاحت عليه هذه النعمة الرضية السابقة ، فلا بد أن تنحره الالام الضاوية ، وترهقه فترة حتى لا تنشف له دمعة ، فلطبيعة الزؤوم لا تمنح شيئا الا وتسلب أشياء

نشأ لوتاس فى بيئة شاعرة . وخفق فى بيت يرجم الشعر ، ويدوى فى الخيال المجنح ، ويرتق بالعاطفة المذبة ، فوجد الواحة المخضلة التى يتطاحن عليها ليعب منها ، ويملأ صدره بأعرافها النادية الوانية . فكان أبوه شاعرا ينغم القصائد ، ويدبج المسرحيات ، ويتردد اسمه فى الاندية الادبية . ولوتاس الطفل ، ينعم فى هذا الاتساق الشعرى الذى تهفو اليه جوارحه الطفلة . وراح أبوه يتعهد برعايته هذه النبتة الشاعرة ، ويهمى عليها الرى والنضارة ، حتى تورق وتينع وتوتى أكلها الشهى المستطاب

فى اليوم الحادى عشر من شهر مارس من سنة ١٥٤٤ ، ولد توركاتوتاسو (لوتاس) فى سورنت

الى تحاذى وتصاقب نابولى ولم يهفو الى العاشرة من عمره المنى حتى نفى أبوه من بلدته الهادئة فأزوى الى روما ، وبعدها الى مانتو . ودرس « لوتاس » القانون فى بادوا . وكانت نفسه متململة من هذا الجفاف الذى ينثال من القانون فيتطلع الى أفق أسمى فتختلج فيه الشاعرية الخصبة . وفى الهدأة الحالمة من الليالى الساجية المطمئنة كانت شفتاه الملهمتان تهمهمان بالشعر الحى . ولما نهد الى الثامنة عشرة طبع أولى تواليفه « ريشاردو » يعزف فيها على نغمة الفروسية القائمة الشائعة تدوى فى آذان العصر وهــذا المؤلف الذى نضحت به قريحته الفتية جلب اليه المجد فتألقت شهرته مما حدا بالفونس دالت الثانى لأن يدعوه اليـه ليضمه تحت جناحه ويشبله فى رياض ترفه . واهتبل الشاعر الفرصة السانحة فى هذا القصر العامر بأفانين الخفة ليبدأ ملحمته : اورشليم المحررة

ويذهب الى فرنسا فى مهمة سياسية ، ويستقبـل بحفاوة زاهرة ويؤوب الى بلاده أوبة ظافرة ، وتسرى اشاعة ان لوتاس التقى بالشاعر المجدد الكبير رونسار رئيس الثريا فى البلاط الفرنسى . وعند عودة لوتاس الى فرار تمثل له مسرحية تنال النجاح المزهو الاكيد ، ويستفيض اسمه وتتداعم عليه النعم فهــذا زمنه يتلذذ وينعم ويتيه فى ابراد السؤدد ورفاهة العيش الرضيع فى عائلة دست الحاكمة التى أظلته برعايتها . وأختا الفونس لوكراس والينور كانتا تطفحان بالاعجاب بعبقريته المتوقدة التى تسلسل الشعر الصافى الديباجة الانيق اللفظ الملىء بالعاطفة الشادية

ويحدثنا جوتيه شاعر المانيا أن لوتاس عشق الاميرة لينورا عشقا قويا وارتفعت به الى أفق سماوى فراح يتغذى من طلقتها الملائكية المشبوبة وعيونها الهائمة الحالمة ووجهها الملاح الذى تترقرق فيه نضرة ناضرة وتتهادى فيه حمرة الورد الزاهية . وينفض لوتاس القصائد الوامضة بالاشراق المنساب منها الوجع يحى زهرته التى لا يستطيع نشق ارجها العبق ولا إمتاع نفسه بلوراقها المتشمة بالندى

وكأن الغرام والهيام اثم حرام . وكأن حب الأميرات لا يجوز فكان هذا الهيام العنيف ينسكب فى أغانى رائعة بلوعة فيها وجاءة صارخة ودموع دافقــة . غير أن حبه المضطرم اللافح كان الخطوة الاولى لشقوته البائسة فتانقه الرزايا الكالحة وتتواثب عليه الاحن المحطمة . وكان قــد فرغ من ملحمته اورشليم المحرره فيساوره رنح شديد وتمروه رجفات ، فيصدف عن طبع ملحمته ويزود عن اذاعتها فى الناس خشية ان تكون محملة بأخطاء دينية ليطمئن لها قلبه المؤمن ونفسه الدينية ويمسك

يعرضها على اللاهوتيين ليروا رأيهم الصراح فيها وعلى النقاد ليفحصوها ويحللوها . فراح يعرض الآراء المتناقضة والنظريات المتضادة يدرسها درساً محكماً ليرى أحقها فى الأخذ والرمق يعين الاعتبار وفى هذا تشويه وتصحيف وتشتيم للمخلوق الفنى الذى اندفق من أعماقه لا يد له فيه ولا حيلة كما ينبعث الشذا من الزهر أو كما تنطلق الاغاريد من العصافير الثملة بخمرة الطبيعة العباقة .

ولحسن حظ الادب ظهرت طبقة من كتابه قسراً عنه فتدافع بأس كريه كربه وأفت فى عضده وفى غمرة هذه الآلام العارمة ذاعت جلبة حارة ، تدوى فى البلاط عن سلوكه المشين المهين نحو الخوات دوق فرارولى نعمته فيلقى عليه القبض وقد كان فى حفلة ساهرة راقصة فى البلاط ويعنى الى رهبان دير القديس ورانسو ليقضى حياته بين الجدران الجهمة يذوق مرارة الاسى ولجعة الحرمان ، غير انه لا يستكين الى هذا القضاء الظالم فيفر ويلوى عنانه وتراه فى توران وتابولى حيث يذهب إلى شقيقته . ويظل فى رحاته متنقلا مختفياً وقد مردت نفسه على الآلام الحادة .

ويغتنم فرصة زواج الوفنس دست دوق فرارمع مرغريت دى غونزاك العائلة الأسرة فيظهر فى البلاط . ويرى انه استقبل استقبالا لا يليق وتحدث رجة ويلق عليه القبض ويزج فى مستشفى القديسة حنة ليمنع النور والحياة والحرية التى يمجدها ويغنى بها ، ويظل فى هذه القحمة سنوات حتى يستطيع الخروج بعد أن ذاق الامرين فانجلت عنه الفحمة وراح يضرب فى مناكب ايطاليا الجميلة ويدحو أرضها ويجوب مدنها الضاجة العاجة ويستقر فى نابولى فى دير مونت أوليفى . ويشعر ببعض الراحة من ذلك الارهاق الغليظ الذى عناه به الدوق الفونس دست وهو لم يجترح أى جريمة مشينة تستحق هذا الفيض من الشقاء المدمر . ويهجع على أحلامه الهادئة ، فيفىء الى عزلة قريرة ليتمتع بالطمأنينة الرخية ، وبالاستقرار والسرور المنشود ، وليبعث الشعر حياة تختلج فيه عواطفه المكبوتة ، فراح يعيد ملحمته بالصقل والتشذيب ، فكان له « اورشليم المحتلة » صدى خافت باهت ، وترجيع حائل فاشل لتلك الدفقة الشعرية الخالدة لملحمته « اورشليم المحررة » التى تاهت على الزمن وبسمت فى ثغر الخلود ولحسن حظ الأدب ، أنها طبعت رغماً عنه ، ولولا هذا لكانت لنا النسخة الأخيرة الكسيحة المتعثرة فى خطاها ، وحرمنا روعة الشعر المنسابة من ثنايا سطور « اورشليم المحررة » وهكذا فالفنان يخلق ويبدع ويبتكر ، وينفخ الحياة فى اثره الفنى ولكنه يظل ساهما واجماً

لزامه ، يود أن يكر عليه ويعود بالتهذيب والدرس ، ليكون قمينا بمنه ايسامى الذرى ويسمق الى العلا ، وقد يكون فى هذه الحادثة الفشلة ، حتى الاثر الفنى ، وترديته فى هوة الفناء ، بنزع الطابع الحار الذى اندفق مغلفا فيه .

ويهدى نسخته الاخيرة « اورشليم المحررة » الى الكاردينال سينثيو الدوبرنديني الذى طلب البابا ، أن يتعطف فيمنح الشاعر « التاج الذهبي » الذى ناله بترارك العظيم ، ووافق البابا برغبة صادقة ونية موفقة ، غير أن لوتاس قد زحمه مرض قتال وأدنفته علل مدنفة فلم يقو جسده النحيل الذبيل على احتمال الداء البراح وحشرجت روحه مودعة هذه الدنيا الملتوية ، عندما كانت الاستعدادات على قدم وساق لاقامة الحفل المتألق بالبهج النضر فلم يمتع نظره بهذا الحفل الفخم ، لأنه كتب عليه الشقاء وكانت موته فى ربيع سنة ١٥٩٥ فخبت هذه الجذوة وهمدت هذه الفورة ، ولما تمرع فى الربيع المخصاب المِمراع .

وننتقل الى تحليل ملحمته « اورشليم المحررة » وعرضها بدقة لنرى موضوعها ونجوس فى خلالها لندابر احداثها ونتغلغل الى أبطالها وننعم بحبكتها ، ولا يعزب عن البال ويند عن الخاطر ، أنها احدى الملحمتين التى يزهو بها الادب الايطالى ويرفع الرأس شامخا فى الكوميديا الالهية لدانتى واورشليم المحررة الغرة الشادخة فى الادب الايطالى الخصيب .

وليجرى بنى القارىء فى هذه الاجواء النابضة باختلاجة الحياة واعاصنها القوية ليرى كنه هذه الملحمة التى تفتقت بها شاعرية لوتاس الفسيحة الجوانب البعيدة المدى المغمورة بالالهام الدقيق

فى بدء الملحمة وحين تنسلل الاناشيد الاولى نرى أن جمهرة الصليبين بحشدم الحاشد الذي يزخر بجموعهم المتلاطمة من كل فج عميق تحت امرة « كودفر اودى بويون » قد زحفوا كالجراد ، نحو انطاكية الحصينة وبعد جهد جاهد ، وكفاح مرير ، وحرب زبون استولوا على أسوارها المنيفة فدكوها دكا وتدفقت جموعهم موارة صخابة الى أسواق انطاكية الخالدة يمرحون ويهرجون ، بعد نصرهم الرقراق ، ومجدهم الاثيل ، ولقد عبوا من نسيمها الناعش وملأوا صدورهم البواجفة بأعراقها الشاذية ، فانهم صرفوا خمس سنوات طوال فى مقارعة ومصاولة ومدافعة ومجاذبة أبطال انطاكية الاشاوس ، أولى العزم الحديد والبأس الصليب . وهاهم الصليبيون يأخذون الاهبة ويعدون العدة

للسير نحو مهوى آمالهم ونجوى أرواحهم والخفقة التي تخفق في قلوبهم ، أورشليم المقدسة ينبوع الضياء وبلد المسيح ، والأرض النورانية التي عطرت الكون بأفياء النبوة . وان في أعماقهم عزمة حافزة وجرأة نادرة لانقاذ البلد القدسي وتخليصه من المسلمين

ويخفق الملاك جبريل بأجنحته السادية وبطلته السنية ، وأنواره الملائكية على كودفروا الزعيم المؤزر ، فيلقي له النصائح الغالية ويمحضه اياها خالصة من كدرات الشوائب ، فيجمع كودفروا ، زعماء الصليبيين المغاوير ، انصياعاً لرغبة الملاك جبريل الالهية ويحدثهم بخطاب يتفجر فصاحة ويسح إلهاماً عن غرضهم الذي تركوا أوطانهم وأهلهم في سبيله واقالته من عثرته والقداسة التي تجنحه وتسمو به الى سامق القدس ولا يذهل عن تذكيرهم بالعهود الخاصة التي اقتطعوها على أنفسهم واضين مغتبطين بالتضحية السامية لدرء الاذى ورد العوادي عن اورشليم التي ترنو جوارحهم لنشق أرج تربتها الذكية التي قدستها أقدام المسيح الطاهرة وألهبتها أنفاسه الشريفة ، وها هي تنتهك حرمتها في هذا العهد الاليم ، فلنسع الى خلاصها ، تمرد في أفواهنا أهازيج الفرحة الداوية لان الله قد اختارنا لهذه الرسالة المليئة بالنور المفعمة بالاشراق

وينهض بيار لارميت (بطرس الراهب) مؤجج هذه الغزوة ومذكي نورتمسا ، يثب كالهواء النواح ويرتقي المنبر ، ويهتف أناشيد مقدسة ، ويردد الادعية الضارعة ويقرأ الاوراد التقية ، وهو مصبوه اللب امام النظرات متنقص اللجنة ويمني نفسه بالعيش الاظلف في ربى فلسطين ، وسهولها الفياحة ، وجبالها الواجمة . فيحرك القلوب بلسانه الذليق ويوقد الحماسة ببلاغته المنقطعة النظير ، فيتهادى الفرسان الكماة على صهوات الصافنات ، وقد تدافعوا وتلاحموا ، وهدفهم الفريد أورشليم وتحريرها وتجفيف دموعها المتحدرة من مآقيها التي قرحتها النوائب ونصبت عليها هالات زرقاء فيها اغبرار وفيها قتومة صارخة

وتعرض الحملة وتمر امام الانظار مزهوة برجالها فخورة بكثرتها ، مدلة بصفها تتباهى بقادتها الغر الميامين : فيرى اخوى كودفراى القائد «بودوان» و «ايستاش» يران ملتثمين بلباسهم الحربي وشعاع الشمس يضرب في أخوذهم الفولاذية فترى كأنها شعلة لاهبة . ويحلوم «دودون» عميد المخاطرين ، ومماذهم و«جرنود» الشاب ابن ملك نروج وهو يتسعر ذكاء ويتوقد حزاماً و«رنود»

و«تانكراد» و «ريمون» كونت تولوز وغيرهم من الذادة المساعير والحماة الاباة .. وهم يجودون بحماسة رائعة لمسح كلوم فلسطين الدامية

ويترامى الى السلطان علاء الدين حاكم القدس أخبار هذه الحملة المهاجمة وتأتى عيونه تبث الحديث عن «الصليبيين» الزاحفين لاخذ القدس من أصحابها الشرعيين فينتفض السلطان انتفاضة جبارة ويومضه أن يرى هؤلاء الناس الزاحفين يسعون للاستيلاء على أورشليم ، فيأخذ كامل الاهبة ووافر العدة ، ليتقى الطوارىء الفاجئة ويكون بنجوة من الجيش الصليبي العرمرم الذى يثور ويفور ويغلى ، ويعطى علاء الدين ، أذناً واعية وقلبا صاغيا ، الى نصائح الساحر ايسمان الغالية ، الذى يهيب به بحجة نافذة ، ان يأخذ صورة للعذراء مريم الطاهرة المتهادية سعيدة ، فى احدى الكنائس المسيحية فيتهيأ علاء الدين ، وينفذ هذه المشورة ، واذا بصورة العذراء يؤتى بها من كنيستها وتوضع فى مسجد تغلق منافذه . ولما تصرم النهار ، وطفلت الشمس منحدرة بصفرتها الى الغروب ومد الليل غلالة سوداء قاتمة على اورشليم ، وهجع الناس الى فراشهم ، يحلمون بالغد المعصيب ، ولما لألأت ذوائب الصباح أفتقدت صورة العذراء فى المسجد ، فوجدت مختفية وعن مكانها نائية ، فيتدفق الماء الحميم فى عروق السلطان ، وتحققه هذه الفعلة الشنعاء فيتزو غضبا ويأمر بذبحة عامة للنصارى لتسيل دماؤهم البريئة كالأنهار جزاء وفاقا لما اجترأوا عليه من سرقة صورة العذراء من المسجد .

واذا بصوت رقيق حلو ، فيه عذوبة الصباح ، يدنو رويدا رويدا حتى يصب فى الآذان فاذا به واضح النبرة ، نير اللهجة ، يدوى فى المكان الراعش ويتبين الناس هذا الصوت الموسيقى الذى شق السكون الساجى ، فاذا هى العذراء « سوفرونى » فتاة مسيحيه كالوردة الكمينة تعلن على الملأ ، بلا وجل انها الجانية ، التى سرقت صورة العذراء من المسجد ، وأطعمتها للنار اللاظية ، ذات المشعل الزرقاء . ولم يرعش الذعر فى اعضاءها المتسقة حين نغضت بهذا الاعتراف المسهول . ويحكم عليها حكما غليظا فظا لتلق فى النار الحامية ، وهى حية ، وفجأة يرسل خطيبها أولند زفرة حبيسة وأنة مكتومة ، ويعلن انه شريكها فى هذه الجريرة ، ويتقدم فى هشاشة باشة ليشاركها مصيرها ، ويضم بجسدها الرشيق وهو نهبة للنيران المندلقة ، عله يخفف عنه بعض مايعانى .

وفجأة يلتمع الافق الصاحى بوهج غريب وتتشح الدنيا بألق باهر وتبدو للعيان الفارسة

كلورند ، وقد اتشحت بلباسها الحربى الخلاب ، وقد جاءت من بلاد فارس العجم ، وتقول لعلاء الدين ، أنها مستعدة لتضع ذراعها النبيل ، وحسامها المشيق ، تحت طوعه ، وترهن نفسها فى خدمته، على شريطة أن ينقذ العذراء الرعيب وخطيبها الصنديد ، من هذا الحكم الشديد الذى ترزح تحت وقره همم الجلاميد .

تنطفئ فرحة على علاء الدين لأنه يعلم قوة هذه الفارسة ، فيصيخ لرغبتها النبيلة .. فينجو الخطيب وخطيبته من الحكم السكن القاسى ، ويهبا ليترشفا رضاب الحب والحياة والشباب .

وتصل جيوش الصليبيين ، وتتدفق جماهيرهم الفقيرة الى أسوار أورشليم ، ويتعاورهم رنح شديد وحنة غريبة وعواطف متباينة ، أمام أورشليم ويحزمون العزمة الأكيدة لينتصروا بأقرب مدة ليتضمخوا بعطور القدس ويتشقوا نسماتها العذاب ،

وتقع الموقعة الأولى بين الفارسة « كلورنيد » التى أنقذت الخطيبين ، وبين الفارس الصليبى تانكرد الرئبال ويتعقد القتال ويتوالى الفزع ، والاخذ والرد ، وتشتد الملحمة ، فيضرب الفارس الصليبى الفارسة على خوذتها ، فتشق وتتناثر منها الخصل السمحة الواهجة ، وتتماوج فى الهواء الماوى شعيراتها الشقراء الواهجة ، فتكلل جبهتها المصقولة وهالمتان بأمر العين ويكهرب اليدين ، فتمروا الفارس الصليبى جنة ، فيرسل كوبيد سهامه الحادة الى فؤاده فيتدله بهذه العارية الحلوة ويبرحه حبها فيراوغ ويدارى ولاتطاوعه نفسه الصادية لجالها البسيم ، لن يضربها بعنف التيار بل كان ديدنه ووكيده أن يدرأ عنه ضربات سيفها النافذة ويتقيها بلباقة ماهرة وهو مفتون اللب مستطار النهى م مجنون بهذا الشعر الذى له رونق للضحى وبهجة الحياة ومتعتها المتميزة اليمم الذى لا يفتأ فينحدر على وجهها الصابح الذى له رقة النسيم ونضرة الزهرة فيغرقه فى ذهول كبير ! !

لـ ويرى بعد كودفروا ، قائد الحملة الصليبية بثاقب ذهنه ، وفطرته الثقافة وبصيرته الملهمة انه بحاجة قصوى لصنع آلات ليحاصر اورشليم من جهة الشمال ، فيرسل جنودا الى الغابات المتكثيفة الأشجار المجاورة ليجلبوا الأخشاب اللازمة لهذه الغاية التى تتفتت عنها قريحته البكر الوثابة .

... وها نحن ننتقل الى الجحيم بقوة الشاعر (تاس) برشاقة ولوحة ، فلا يقطع نغمة لحنه الاولى كثيرا من الموسيقى الشعرية الجائشة ذات الالفاظ المتلاحقة المتتابعة التى تؤلف اجواء غريبة

من جلال الشعر وجمال وقعه ولذيذ اداء.

وفي اعماق الجحيم الحمراء نرى « بلوتون » زعيم الابالسة يعقد في جوف قصره الشامخ جلسة مريبة ، يحضرها الكثرة الساحقة من الشياطين فيقوم بلسانه الذرب ، موقداً الحماسة في نفوسهم ، يدعوهم بصراحة نادرة ، الى مجابهة المسيحيين وصدهم عن بغيتهم ، وخنق أمانيهم الحسان .فتتردد في الصدور آهات جيشه ، وتنطلق زفرات حرى.وماجت أفكار الشياطين بصور ربداء فانطلق أحدهم يخفق بجناحيه حتى حاذى دمشق الريانة الخالدة ، وذهب لطيه الى ساحر نبيه الذكر ، ذائع الشهرة كان قد اتخذ دمشق مقراً.ينفث بسحره واسمه هيدارو عم ارميدا الخلابة ، الطافحة بالمحاسن ، وكانت ساحرة بليغة الفقه لاسرار السحر وأبوابه ، لاتمس شيئا الا وتفعل به العجب ، وتداف هذه الساحرة وتأخذ سمتها ، الى خيام الصليبيين متشحة بثياب أميرة ، كسيرة النفس ، بادية الحزن وتقول لكودفروا قائد الحملة الاكبر ، انها أميرة محطمة ، تتابعت عليها الاحن وتلاحقت الرزايا ، فطردوها من دمشق محط امارتها ، وهي ترجو منه أن يرق على بؤسها الضاوي ، فيرسل معها كتيبة من الفرسان المغاوير ليردوا عنها العوادي ، ويثبروا قناة المغتصبين ، ويعين القائد عشرة من أبطاله الاشداء ، ليرافقوها وتنشب معركة حامية بين هؤلاء الذين كان لهم الشرف الاسمى في مرافقتها .فان جمال أرميد داع مغر محرك لاسمى النزعات .. فيشك البطل دنو ، في رمحه الاسمر زميله جرنود ، شكة نافذة يترنح على اثرها ، ويهوى متشحطاً بدمه ويهرب دنو خشية أن يقبض عليه ويساق الى حتفه ، فيرف في البراري منطلقا على غير هدى ولا وعي . وتثور معركة أخرى مسعرة بين الفارسين : «تانكراد» و «اركان» فيجرح الاثنين ويرامقا بعضهما بعين عدوة ، ظمأى الى الدم ، ولكن الغسق الفاسق كان الفاصل بينهما فلم يستطيعا المصاولة والمقارعة في سدفة الظلام .. فخلدا الى الراحة ليستأنفا القتال اذ تلألأت ذكاء في الصباح

وتثب «هرمين» الفتاة المسلمة التي انتشلها ملاء الدين عندما سقطت انطاكية وكان قد تصباها «تانكراد» وفتنتها رجولته ، فترقرقت صورته في صدرها الناهد ، الذي يشد هذه الصورة الى وجيبه المتصل ، ووجيفه الجبار ، فتحفزها عزمة حازمة ، لتذهب الى فارسها الجريح ، تضمد جرحه الدامي وترقه قلبها المشتاقة ، عساه ينجو من الشر المحيق ، الملتهم في الافق . .وتتنكر في لباس الفارسة

كلورنيد ، السالفة الذكر ، وتذر اورشليم ، وفؤادها ينتفض فرحا للقاء من تروم وتهوى وتصاقب خيام العدو ، ووراءها تبعها ، ولكنها تتوجس خيفة ، فتلوى عنان حصانها ، وتسبح على ظهره هاربة من المأزق الحرج . ويطير بها الجواد ، الى غابة شجراء ، مزهرة ملتف دوحها شادية ينابيعها بثرثرة عذبة طلقة : وترى نفسها فى وسط دعاة يقبلون عليها ، وكلهم بشاشة باسمة وترحيب فى الضيف الطارق

وراح تانكراد الفارس الجريح يتبع أثر المحبوبة الجميلة ، ولكنه ند فى الطرق الشائكة وتاه فى هذا الفضاء لايدرى أين تسعى به رجلاه ، وكان قد شم عبق الحبيبة الغالية وتناوحت عطورها تملأ صدره ، ويفتح عينيه من العرق الذى يهده فيلقى نفسه قرب قصر الساحرة أرميد الماكرة فتدفعه الى جوف القصر لتقيد حريته وتصفده بسلاسل الاسر فيقع فى شباكها ، ناقما على مصيره متفجرا حنقا على هذه الاسرة القاسية .

ويفك كودفروا ، هذا السحر الذى تقوم به الجنية الموكلة من أرميد ، وفى غضون هذا ، يقوم السلطان سليمان بهجوم مريع على معسكر الصليبيين ، وينسحب الى القدس بعد أن اثخنهم جراحا ، ودب الجزع فى صفوفهم المتحمسة ، وراحوا يأخذون الاهبة لمهاجمة اورشليم واحتلالها ، ويؤوب اليهم تانكراد ، ليخوض الغمرة ويؤزرهم بسيفه المصقول ، كما ترتمى الى الصفوف المحاربة قبضة من الفرسان الصليبيين الذين كانوا ضحية أرميد الساحرة الماكرة ، وها هم يعودون للجهاد ، يعورون بيأس شديد ، بعد أن جليت عنهم الغواشى ونفضوا عنهم هذا السحر المجرم الذى ألقته عليهم الساحرة ذات الغدر والارجاف .

وتتوجه جموع الصليبيين ، الى جبل الزيتون الأخضر ، ويقومون بصلاة عميقة وهم خشع ركع يطلبون من الله النصرة العاجلة ، ويهرعون بجموعهم الغفيرة ، وجماهيرهم الوفيرة الى أسوار أورشليم ليدكوها حتى تسلس لهم من شموسها ونشوزها فيدخلوها مطمئنين ، ويقابلهم عساكر المسلمين الاشاوس مقاومة صلبية فيجرح كودفروا قائدهم الاكبر ، وتخرج كلورنيد من المدينة لتقارع تانكراد وهذا يصمد لها ، ويصوب اليها سيفه الماضى وهو لايعرفها ، وتندلق من ثديها وصدرها الدماء غزيرة فيكاد تانكراد يجن وتعروه آلام مميتة . يالبؤسه لقد قتل أميرة أحلامه حبيبته الحسناء قد أذاقها الردى بيده .. انه وجهها الوضىء الذى تطفح منه الأنوار ، أنها لتحتضر ، ولسانها يتلجلج ويدنو منها فاغر

فاه ، فيحتويها بين ذراعيه ويضمها الى قلبه ضمة هادئة فتقول له لا تيأس . وتطلب اليه أن يريق عليها ماء العماد لتصبح نصرانية ، تلاقى ربها على هذا الدين الذى يقدسه محبوبها ، وترجو أن تلتقى معه فى السماء حيث النعيم الدائم المقيم ويرتمى امامها فاقد الحس ذاهلا عن الدنيا ، تبرحه الشواجن الكوامن ، بعد أن يعمدها ويريق عليها أنوار الدين ، وتستبد به ترحة عنيفة ، فيغمى عليه ويحمل برفق الى خيمته ، فيستقر فى غيبوبته الذاهلة وفجأة يستيقظ ولا يلبث أن تأخذه سنة من النوم ، فيعقد اهداب جفونه ، ويستسلم الى حلم أسحم ، يرى فيما يرى النائم ، أن كلورنيد غارقة فى لذائذ سماوية تتنعم بقرب الاله وهى تتراءى من فرط السنى كأنها جنة من لؤلؤ ، وترنو اليه بنظرات حلوة فيها نعومة وفيها إيناس

وتتدفق جنود الصليبين كالامواج الهادرة الى الغابة الشجراء ، ليقطعوا الشجر اللازم لمحاصرة «القدس» ولكنهم لا يستطيعون الآن تنفيذ هذه الامنية الماتعة لان الغابة قد حوصرت بالارواح الجهنمية التى طفرت من الجحيم لتحتلها وتصد عنها جنود المسيح

ويفيق «تانكراد» من حلمه المديد ، على جو صحو وهواء رخو ، ويسمع قصة الغاب المسحور فيندفع اليه تحفزه عزمة جبارة ، ويترقرق فى صدره ايمان بقوته على فك هـذا الرصد ، ولكنه يؤوب بفشل ذريع ، فالسحر مكين فيشرق بغصته مروعة .. وتحزه لوعة مهلكة .

وتتكلح الطبيعة فى وجه الصليبيين ، فاذا بجفاف وجدب ماحل ، ويبوسه فى كل مكان ، والمزن ممسكة أفواهها ، فلا تجود بقطرات الغيث ، فتتصاعد الانات من القلوب المهيضة التى يبرح بها الظمأ وتتوجه جموعهم فى صلاة عميقة مؤمنة تنبع من القلوب المتقدة فترق السماء وتبكى عطفاً ، فتسح المياه بغزارة ، حاملة الرى والنضارة فتنبع القلوب ، وتتطلق الوجوه ، وتختلج الشفاه ناطقة بالشكر الى الله الرحيم ، ذى المحبة والمنة الكبيرة على عبيده المخلصين

ولنرجع الى الساحرة أرميدا التى صبت كل سحرها وقوتها ، ونفوذ فنها الاسود ، حتى استطاعت أن تكسر من حدة البطل «رنود» وتفل من غربه حتى يتماوج فى الطريق التى دلفت اليها ، ويجرى وراءها مذهولا مشرداً ، لا يدرى كيف تتدافع الحركة الى رجليه ، فتقوده الى الجزيرة المسحورة ليظل هنالك فى قصرها الممرد ، ويقلق عليه زملاؤه الأبطال فينتدب فارسان مغواران للبحث عنه ، ودفع

الأذى الكريه الذى أذله وبهره .. ويضرب الفارسان المسيحيان « شارل واوبالد » فى مناكب البلاد الواسعة الأرجاء ، وهما يفتشان عن «رنود» وتظل تتقاذفهما الفلوات والمدن حتى يهتديا الى قصر الساحرة «ارميد» بعد طول السفر وجهده المضنى

وتنجاب الظلمة عن عيون «رنود» ويحس الشوق يدوى فى أرجائه ويعصف بشدة يدعوه لتلبية نداء زميليه ويهيب بالأوبة الى اخوانه ليشاركهم فى كفاحهم المؤزر ، فينصاع لرغبة الفارسين ليصول فى الحومة ، ويشتبك فى الملحمة : فيفوز برضى المسيح وبركته الميمونة

فتند من أرميد الساحرة صيحات كاوية شاوية ، وتحلق على عربة ذات أجنحة تمتطيها ، وتصفر الريح عاوية بين الاجنحة فتعلو العربة وتعلو حتى تضرب السماء ، وتحط على الجيش المصرى ، الذى الباسل فتحرك حفيظتهم وتوقد حماستهم ، ليجتاحوا المعسكر المسيحى ، ويذروه هشيما ..

وها هو «رنو» الرئبال يتهادى على صهوة جواده الأصيل ، ويقربه الفارسان يمتطيان الخيول المطهمة فيقطعون الطريق ، تعربد فى أفواههم أهازيج الحرب ، وكلهم حماسة جائشة ، ويمر «رنو» بالغاب المسحور ، فيقرأ عليه التعاويذ ، فيفك عنه الطلسم ، وتتسارع اليه جنود الصليبيين فرحين مرحين ، ليجتثوا الاشجار التى امتنعت عليهم الجنود ردحا من الزمن بفعل السحر اللعين

ويحكم حصار «القدس» وتزحف عليها الجنود الصليبيون كالجراد ، فتتهاوى الاسوار تحت هجومهم العنيف ويشتبكون فى الحرب مع فرسان المسلمين ، وتنشب معركة حادة منقطعة النظير ، ويلتحم «تانكراد» للمرة الثانية مع «اركان» ، ويكتب له الغلبة والنصر ، ولكنه يدفع ثمنه غاليا ، فقد جرح جرحا بليغا فنزف منه الدم واذا بالعذراء «هرمنى» الملتهبة تتراءى وتحضر مومومة مرموقة ، وتأخذه الى صدرها الخفاق ، وتضمد جرحه الدامى . وتقوم معركة أخرى عامة وكان النصر حليف الصليبيين ، فيزهون بهذا النصر الاكيد ، الالاق . وتحاول «ارميد» الساحرة التى كانت تحارب بنفسها مع الجيش المصرى ، ان تضع حدا لحياتها فتذوق حتفها بيدها ، وهمت أن تضرب رقبتها بسيفها الصارم ، ولكن «رنو» يدفعها عن هذه الرغبة المجنونة ويعطيها الامان ، ويتعهدها برعايته ، ويمنحها عطفه ويعدها أن يضمها مليكته على عرش دمشق الجبارة تزهو بتاجها الدرى اللماع الجواهر ويتأمل ويرجو أن تخلع عن غيها وتكسب ماء العماد على جسدها الرشيق الشيق لتصبح نصرانية ،

وتندفق جموع الصليبيين الزاخرة الحاشدة الى القدس وعلى رأسهم القائد المظفر « كودفروادى بويون »
وحوله الغر الميامين من القادة السادة والابطال الصناديد

وتنتهى ملحمة « لوتاس » البكر

ومهما أخذ عليه النقاد من المآخذ ومهما قالوا وعللوا ونقبوا ودرسوا ، فلا شك انهـا مخلوق فنى جميل ، لا يخلو من معايب ونقائص والكمال لم يدرك بعد .. ونحن الآن أعطيناك صورة مقتضبة لهذا الاثر الابطالى الرائع ، ونأمل أن تقرأه فى الاصل لتحس الجمال والالهام ،



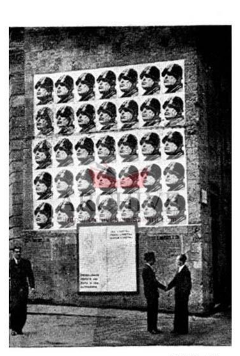
الغام

ولز كاتب انجليزى معروف بنزعته العلمية فى الادب . وهو الذى تكهن قبل أربعين سنة بالحرب الجوية . وقد أصبح الطائرات فى أيامنا شأن كبير . وأعظم ما تخشاه المدن والجنود فى الميدان القاء القنابل التى تبعث الانفجارات والحرائق أو تنشر الغازات

وقد عاد ولز الى التفكير . وهو يقول أن من الممكن أن تصنع الغام جوية مثل الالغام البحرية فان اللغم يصنع لكى يطفو قريبا من سطح الماء فيبقى مختبأ الى أن تمسه باخرة أو بارجة فينفجر ويشقها أو يمزقها .

وعلى هذا المبدأ يمكن أن تصنع الغام جوية تطير فى الجو ببالونات صغيرة . فاذا كانت غارة جوية اطلقت هذه الالغام بمقدار الفين أو عشرة آلاف فى الدقيقة فتطرق فى الجو وتصطدم بالطائرات وتفجر

ولما كانت الغارات الجوية تحدث فى الغالب فى الليل فان الطائرات لن ترى هذه الالغام . بل حى فى النهار لن تراها واذا رأتها لن تجد الوقت للانحراف عنها



شارع فى ايطاليا



متحف فى ايطاليا

المخدرات وكيف تكافح

مختارات من تقرير رسل باشا عن سنة ١٩٣٨

ان ٧٥ فى المائة من الأفيون المهرب يدخل البلاد من جهة قناة السويس وهو اما أن ينزل الى البر الى موانىء القناة بطرحه من البواخر وهى تجتازه أو أنه يهرب من فلسطين عن طريق سيناء إلى القناة ثم يعبر المهربون القناة بالافيون سباحة والبقية اما أن تنزل الى البر على الساحل الممتد بين دمياط ورشيد أو تهرب من ميناء الاسكندرية

• • •

وبازاء ما يبدو اليوم فى حالة المواد المخدرة من تضخم فى كمياتها بالشرق الأقصى فان أقل انتكاس يعترى جهود البوليس فى مصر أو أقل ضعف بها فى سياسة مكافحة المواد المخدرة ليس من شأنه إلا النكوص بهذه البلاد الى حيث ما كانت عليه منذ عشر سنوات

وما يجعل المواد المخدرة ميسورة التناول كما كانت الحال فى سنة ١٩٢٩ عن طريق خفض ثمنها فى البلاد الا أمر غير مأمون العاقبة لطبقة الفلاحين الذين كفوا الآن عن شرائها

ان البلاد لم تنعم بعد بالبرء من شهوة المواد المخدرة وفى اليوم الذى تتيسر فيه ويصبح الحصول عليها فى متناول الايدى فلا تلبث أن يتهافت عليها الناس

وقد برهنت مصر فى الماضى على قدرتها على قتل الشر الذى يتهددها وما عليها الان الا أن تدلل على أنها تستطيع وحدها مواصلة الجهود لمنع التنين من أن يطل ثانية برأسه السام

• • •

والطريقة المستعملة فى التهريب هى أن الحشيش والأفيون المهرب اما أن يطرح من الباخرة بمجرد رؤية منارة رشيد ويترك هكذا حتى تقوم بالتقاطه قوارب شراعية معدة لهذا الغرض ثم تنقله

الى ناحية صحراوية بالساحل أو أن التهريب يرتكب بمختلف الوسائل متى كانت الباخرة بالميناء ، واحدها هى أن تنزع الباخرة ليلا الى القذف بالمواد المخدرة على جدار الجمارك فى غياب الحارس ثم يتناولها الشركاء من الناحية الأخرى

• • •

ليس أدل على الجهود المبذولة من جانب الولايات المتحدة الامريكية لوقف استعمال الشرور الناجمة من من الاتجار بمادة الحشيش من القانون المتحد الذى صدر حديثا بتلك البلاد وكان من مقتضاه وضع مادة الحشيش فى موضع بقية المهربات من المواد المخدرة الأخرى

ورق الحشيش

وقبل سن هذا التشريع فى اليوم الثانى من شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ كانت حكومة الولايات المتحدة عاجزة عن مقاومة انتشار الاتجار بالحشيش المطرد إلا عن طريق استخدام سبل متنوعة للدعاية بغية لفت النظر الى خطورة المسألة ومناشدة أبناء بلاد الاتحاد الامريكى للجوء الى اتخاذ تدابير واقية عن طريق سن قوانين

وما وافى اليوم الاول من شهر أكتوبر سنة ١٩٣٧ حتى كان القانون المتحد فى حيز الوجود ومن نصوصه توقيع العقوبة بالغرامة لغاية ٤٠٠ جنيه أو الحبس لغاية خمس سنوات أو بكليهما حسبما يتراءى للمحكمة

وصودق أيضا على قانون جديد للاتحاد فى اليوم الثانى عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ يتناول العائدين فى جرائم المواد المخدرة فيجعل الغرامة فى العقوبة الثانية ترتفع الى ١٠٠٠ جنيه ومدة الحبس الى عشر سنوات، أو كليهما حسب رأى المحكمة ثم تزاد العقوبة للمرة الثالثة فتصل الغرامة الى ٢٠٠٠ جنيه أو مدة الحبس الى ٢٠ سنة

• • •

ذكر بالتقرير السنوى الذى أصدرته الحكومة الفرنسية عن سنة ١٩٣٧ عن حالة المواد المخدرة فى سوريا ولبنان انه قد اعتور الاتجار بالحشيش ركود فى خلال السنة فى المناطق التى تحت الانتداب الفرنسى

وكان من جراء الجهود المبذولة من جانب المكتب الخاص بالمواد المخدرة والكميات التى ضبطت — ولا سيما اعدام الحشيش فى الحقول بطريقة منتظمة كلما حاول الحاولون زراعته — أن اكتنفت الاتجار بالمواد المخدرة صعوبات جمة

وقد ارتفع سعر الكيلو جرام من الحشيش الجيد الذى كان يباع فى سنة ١٩٣٦ بما يقرب من ٢٠٠ فرنك الى ٥٠٠ أو ٦٠٠ فرنك فى سنة ١٩٣٧ والتقرير يأخذ هذا الارتفاع فى السعر دليلا على أن الجهود المبذولة فى عرقلة الاتجار بالحشيش قد أسفرت عن نتائج محسوسة بالرغم من أنها قضت أيضا قضاء مبرما على العصابات القديمة التى كانت تربط المتجرين بعضهم ببعض وهم أولئك الذين بلغ سلطانهم فى الماضى حدا بعيدا لكثرة عددهم واتساع نفوذهم وكانوا لهذا السبب عقبة كؤودا فى وجه السلطات المختصة

وقد ذكر أيضا بذلك التقرير أن جميع كبار المتجرين بالحشيش قد تنحوا بتاتا عن المغامرة فى أمر محفوف بالمخاطر مع تدرج السعر فى الانخفاض وانحصر الاتجار فى الوقت الحاضر فى فئة متعزلة تشتغل بمعدل ضئيل جدا والارصاد مبثوثة حولها بلا انقطاع

وفى خلال شهرى يوليه وأغسطس سنة ١٩٣٧ عمل تفتيش دقيق بمقتضى تعليمات أصدرها المكتب الرئيسى للمواد المخدرة فى بيروت على الاراضى المحتمل استنبات الحشيش غير المشروع بها وكانت النتيجة الكشف عن مساحة مزروعة قدرها ١٠٣٧٤٣ متر مربع فأعدمت بأكملها

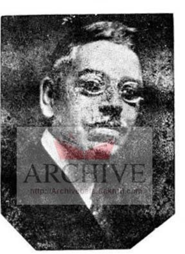
واقليم الجزيرة فى شمالى سوريا الذى جاء ذكره فى التقرير الصادر عن السنة الماضية قد وضع فى سنة ١٩٣٧ تحت رقابة خاصة وقد أعدمت إدارة الأمن العام ١٤ هكتارا وهى عبارة عن ٧٠٠٠ كيلو جرام من المزروعات غير المشروعة يملكها ثلاثة زعماء لعشائر هامة بتلك المنطقة

واصف بطرس غالى باشا

سفير الثقافة العربية فى فرنسا

ذكرت الصحف أن الحكومة الفرنسية انعمت بوسام اللجيون دونور من الدرجة الأولى على صاحب السعادة واصف غالى باشا . وليس فى مصر غير واحد أو اثنين قد نالوا هذا الوسام بل لايزيد عدد الذين نالوه فى فرنسا نفسها على أصابع اليد . وهذا التقدير الذى وجده واصف باشا لايعود فقط الى مكانته السياسية بل الى مآثره الأخرى فى الأدب إذ هو يعد سفيرا الثقافة العربية فى فرنسا يشيد بآثارها وينقل تحفها الى اللغة الفرنسية . وقد كانت له مواقف خطابية وكتابية فى تزكية الحضارة والثقافة العربيتين تثير الاعجاب والفخر معا عند جميع الناطقين بالضاد

وفرنسا هى اولى الأمم الاوربية التى تعرفنا إلى حضارتها وعلمنا آثارها الثقافية واخذنا بنظمها الادارية والتعليمية . ولغتها تفشو فى عاصمتى القطر بالجرائد والمجلات والكتب وهى تسمع فى المتجر والشارع ويتحدث بها ابناء الجاليات الاجنبية مع ابنائنا بل نرطن بها سيداتنا احيانا على سبيل التأنق والتعالى . ولكن لغتنا وآثارنا العربية وتاريخ العرب لاتجد من الفرنسيين العناية التى نوليها للآثار الفرنسية . ولذلك يجهلون عنا الشىء الكثير . ومن هنا القيمة الكبرى للخدمة السامية التى يؤديها مثل واصف باشا حين ينقل إلى اللغة الفرنسية بعض آثارنا الادبية . وواصف باشا هو واحد من أولئك المصريين القليلين الذين يقضون مايقارب من نصف العام فى فرنسا . وبحكم هذه الاقامة وبتكرارها على مدى العمر الطويل الذى يزيد الان على ستين سنة قد استطاع أن يتفهم العقلية لا بل النفسية الفرنسية وأن يستبطن جوهرها . وهو لذلك حين ينقل الى اللغة الفرنسية بعض الآثار الادبية العربية يعرف كيف يختار وفى أية صيغة لائقة يجب أن يصوغ ما نقله . ولكن ميزة واصف باشا لاتقتصر على انه يعرف فرنسا وأبناءها أو ان حضارتها وثقافتها قد سرت كلتاهما فى عروقه بل أيضا وأكثر من ذلك أنه يحب العرب . ولم ننس بعد موقفه فى عصبة الامم حين واجه أكثر من خمسين دولة ممثلة فى هذه العصبة



صاحب السعادة واصف غالى باشا

يدافع عن حقوق العرب فى فلسطين ويصرخ صرخات العربى المتألم لاى أجحاف يقع بهم . وقد ناشدهم العدل والنزاهة . ولكنه أيضا طلب اليهم أن يذكروا فضل العرب فى حضارة أوربا الحديثة وأنهم هم الذين جعلوا هذه الحضارة ممكنة اذ كانوا جسرا عبر عليه التاريخ من العصور القديمة الى العصور الحديثة . ولواصف باشا ثلاثة كتب فى اللغة الفرنسية عن الادب العربى :

أولا — « حديقة الزهور » وهو مختارات من الشعر العربى نقلها الى الفرنسية مع الاحتفاظ

بالرمة العربية وهذه المختارات تتناول الموضوعات الغزلية والوصفية . ولكن المترجم عنى كثيرا بمواقف الفروسية العربية ونقلها النقل الامين الذى يدل القارىء على أن صفات الشهامة والمروءة والنجدة والكرامة هى صفات عربية مأثورة سجلها الأدب نقلا عن الحياة

والكتاب الثانى يختص بهذا الموضوع أى الفروسية سماه « تقاليد الفروسية عند العرب » جمع فيه القصص العربية التى تستطيع فيها الفروسية العربية ان تبلغ اسمى مواقفها واشرف غاياتها وهو هنا يكتب فى نصاعة واتقان تعينه عليهما لغة تمتاز بالبيان والنصاعة . ومثل هذا الكتاب هو دعاية عربية تقوم على الحقائق التى يثبتها التاريخ وهو خير الاعلان عن الحضارة العربية التى كثيرا ما يسىء اليها الاوربيون لقلة عرفانهم بحقائقها . وهـذه الاساءة تظهر فى المغزى السىء الذى يقصد اليه الاوربيون حين يذكرون لفظة « اراب » كأنها تعنى الصعلكة والتشرد . ومثل هذا الكتاب جدير بان يحمل الشرف والشهامة بل الشجاعة والنجدة هى الصفات المقصودة فى هذه اللفظة « اراب »

والكتاب الثالث هو « الدرر المنثورة » وهو قصص وأساطير عربية احتفظ فيها المؤلف بالأرج العربى . وقد عنى احيانا بالترجمة والتزم العبارة العربية حتى ليظن القارىء الفرنسى كأن الجو العربى قد أحاط به يستنشق نسماته ويتنفس عبيره أو كأن الف ليلة وليلة قد انتفضت فجأة وتجسمت خيالاتها اشخاصا احياء يتحدثون ويعملون

والقارىء لهـذه الكتب يتولاه العجب لهذه الاجادة النادرة فى كاتب مصرى يكتب اللغة الفرنسية . ولكن هذا العجب يزول حين نعرف الكفاءة الموروثة والبيئة الاولى أيام الصبا والشباب . فان الوراثة والوسط هما كل شىء فى التكوين . وقد قضت الاقدار بان يجد واصف باشا منهما خير ما يقدر لانسان أن يجد فى هذه الدنيا . وحسبنا أن نعرف أنه تلقى تعليمه الثانوى فى فرساى ضاحية باريس . وأنه الف قصة فى ذلك الوقت — وهو لم يبلغ الثامنة عشر — نالت جائزة سنية مع أن الذين دخلوا المباراة كانوا يزيدون على العشرين وكلهم من الفرنسيين الذين رضعوا اللغة من امهاتهم .

ولسنا نذكر هنا تاريخ واصف باشا السياسى . فان هذا حديث يعرفه القراء . ولكن قد يكون من المفيد أن نذكر تلك التجربة القاسية التى كابدها سنة ١٩١٩ حين قضى نحو عام معتقلا فى ثكنة قصر النيل ثم فى قرة ميدان ثم فى المالطه . فان لمثل هذه التجربة أثر لا يمحى فى الحياة الادبية والغايات الثقافية لان فيها نارا ونورا معا يحمى بهما القلب وتهتدى بهما البصيرة

اتصال العرب بالهند

بقلم الدكتور حمدانى

غزا العرب السند من أيام الدولة الاموية . ثم غزا الاتراك والمغول الهند بعد ذلك بقرون . ومع أن هؤلاء كانوا يدينون بالاسلام مثل الفاتحين العرب السابقين فانهم اختلفوا عنهم فى أساليب الحكم ذلك أن محمد بن قاسم الذى غزا السند أسس حكومة قوية ولكنها متسامحة فلم يتعرض مثلا للمعابد . ولما حوصرت دايبول كان الهدف الذى سدد اليه العرب هجومهم هو المعبد الكبير الذى كان ينيف على سائر ما حوله من المبانى فى وسط المدينة ولكن ما هو أن افتتحت المدينة حتى ترك محمد بن قاسم هذا المعبد وقنع باقامة مسجد بالقرب منه . وقد عاش هذا المعبد حتى الى ما بعد انقراض البوذية من السند . وكذلك الحال فى معابد نيرون وموليتان فان العرب لم يمسوها بل بقيت طول مدة الحكم العربى وقد ذكرها سياحوم وذكر أحد الكتاب العرب أن واحدا من هذه المعابد قد استعمل سلاحا سياسيا . فكان كلما هدد الامراء السنديون بالهجوم كان العرب يهددون بأنهم سيقومون بهدم المعابد

وكان أسلوب التسامح المعروف عند العرب فى جباية الضرائب ، ملحوظا عند سكان السند حتى جاء فى أحد كتبهم التاريخية «شاش نامه» قوله عندما غزا العرب السند أذيع بين الناس أن من دخل فى الاسلام سيعفى من الضرائب ولكن من يبقى البقـاء على دينه يجب أن يؤدى جزية . وقد التزم بعضهم دينهم السابق وأدوا الجزية وبقيت لهم عقاراتهم وممتلكاتهم

وكان حكم التسامح الذى مارسه العرب سببا لتقوية العلاقات الثقـافية والاجتماعية والادبية والدينية ونحوها الى جنب نمو التجارة مع الهند . وكان بذل الجهود متبادلا مدة العباسيين وأسرة البرامكة . وقد استطاع العلامة الهندى سيد سليمان الندوى أن يثبت بما لا يترك محلا للمناقشة أن البرامكة كانوا فى الاصل بوذيين هنودا وان نوبهار بلخ لم يكن معبدا للنار كما كان الظن سابقا وانما

كان ديرا بوذيا من تلك الأديرة العديدة التى كان السند حافلا بها أيام الغزو العربى . وقد قال ابن العمرى فى كتابه «مسالك الابصار»

بيت النوبهار بناه منوشهر الهندى بمدينة ... وكان يسمى المتولى لسدانته برمك

فلما دخل البرامكة فى الاسلام جابوا الى العراق — فى زعم بعضهم — كثيرين من العلماء الهنود ومنحوهم المناصب العالية فى البلاط العباسى فقويت بذلك الثقافة الهندية . ومع أن النقل الى اللغة العربية كان قد ابتدأ قبل ذلك بكثير فان هذا النقل لم يندفع بقوة من اللغات الآرية الا أيام المنصور

وقد حدث حادث عظيم فى سنة ١٥٤هـ ٧٧١م . حين وفد من السند جماعة من العلماء اختصوا فى الحساب والحياة وترجموا علومهم الى العربية بمساعدة العالم المسلم ابرهيم الفازازى . وترجم بعد ذلك كثير من المؤلفات الهندية عن الحساب والفلك والتنجيم الخ . ويروى انه كان لهارون الرشيد طبيب هندى وان البرامكة كانوا يعينون الأطباء من الهنود فى مستشفياتهم وكانوا يبعثون الخبراء الى الهند لكى يجلبوا العقاقير الطبية . وفى أيام الخليفة الموفق بالله أرسلت بعثة للبحث العلمى فى الهند . وربما كان معظم الزائرين الهنود لبغداد من البوذيين . وتذكر الكتب العربية أسماء عدد كبير من العلماء الهنود وان كان يصعب تعيين أشخاصهم . ولكن أعظم ما أمدت به الآداب الهندية الثقافة العربية كان يتعلق بالاساطير والاخلاق والفلسفة . مثال ذلك كتاب السندباد (ولا نعنى هنا سندباد الف ليلة وليلة) وكليلة ودمنه وبداصاف وبلوهار فى ترجمة بوذا

ومن الرجال الذين عملوا لتبادل الثقافة يمكننا أن نذكر رجلا لا يعرفه كثيرون هو محمد ابن اسماعيل التنوخى الذى زار الهند فى القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) وأبو ريحان البيرونى المشهور وكان كلاهما عارفا باللغات الهندية

ولا يمكن أن نهمل حتى مع هذا الايجاز ذكر اللعبتين الهنديتين الشطرنج والنرد اللتين اصطنعهما العرب

أما فى ميدان الدين فقد تبادل فيه العرب والهنود وكان الاهتمام به عظيما . ويروى أن يحيى البرمكى أرسل الى الهند مبعوثا خاصا لكى يحصى المذاهب الهندية ويشرحها . وقد تكلم الكتاب مثل

الشهر ستانى والبيرونى كثيراً عن العقائد الدينية بالهند وذكر المسعودى فى «مروج الذهب» ان أحد البراهمة بانيا وهو وكيل عن بالهارا كان يناقش كل قادم من المسلمين . وهذا ما قال .

«الملك يومئذ بانيا وكان برهمانيا من قبل البلهرى . وكان لبانيا هذا عناية بالمناظرة مع من يرد الى بلده من المسلمين وغيرهم من أهل الملك»

ويزعم بزرج ابن شهريار مؤلف كتاب «أعاجيب الهند» ان القرآن الكريم ترجم الى اللغة الهندية المحلية حوالى سنة ٢٧٠ . وهو يقول : «أن ملك الراوهو أكبر ملوك بلاد الهند . كتب فى سنة سبعين ومئتين الى صاحب المنصورة وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يسأله أن يفسر له شريعة الاسلام بالهندية فاحضر عبد الله هذا رجلا كان بالمنصورة أصله من العراق . قد نشأ ببلاد الهند وعرف لغاتهم . على اختلافها . ففسره له»

والخلاصة أن حكم المسلمين فى الهند أوجد ثقافة هى مزيج هندى اسلامى يبدو فى الفنون والصناعات والبناء وفى الحياة الاجتماعية والذهنية . وأوجد لغة جديدة وهى التى تسمى فى الهند أوردو أو هندى وهى التى يتكلم بها كافة الهنود بصرف النظر عن طبقاتهم أو أديانهم . وهذا الى أن أكثر من ثلث السكان فى الهند يؤمنون برسالة النبى العربى ولا ينفكون يتصلون بمهد الاسلام بالحج الى مكة . وقد وصف المرحوم السر محمد اقبال وهو من أعمق المفكرين المسلمين المعاصرين موقف المسلمين الهنود حين قال ان الاسلام ليس وطنية ولا هو امبراطورية وانما هو عصبة أمم تعترف بالحدود الصناعية وبالاختلاف فى السلالات بغية السهولة فى التعرف فقط وليس القصد تقييد الافق الاجتماعية للمؤمنين به





أخطر المدافع وأمتنها

كتب المستر يواكيم جومستون مقالا عن المدافع يلفت النظر فى هذه الايام القلقة المرتجفة باشاعات الحرب . قال فيه :

عند ما يذكر المدفع تخطر بالبال مصانعه الكثيرة المشهورة وهى كروب فى المانيا وشنيدر فى فرنسا وسكودا فى بوهيميا وفيكرز فى انجلترا . ولكن مع كل ما نال هذه المصانع من صيت وذكر لا يبلغ أحدها سواء فى الكم أم الكيف مبلغ المصانع الاسوجية بوفورز . فان أسوج مشهورة بما تملك من مناجم الحديد التى يستخرج منها أمتن الفولاذ فى العالم . وهذه المناجم تقع فى وسطها بين الشمال والجنوب حيث الطبيعة هادئة بل باسمة تجرى فيها جداول الماء الصافى بين أعشاب وغابات وتمرح الثعالب وتشدو الطيور . ولكن هذه الطبيعة الباسمة تخفى تحتها نيران المصانع المتأججة التى لا تنطفىء بل يبقى لهبها مدى الأعوام . فان تبر الحديد يحمل من المناجم بعد تمزيقه بالديناميت إلى هذه المصانع وهناك يحول إلى فولاذ تصنع منه أمتن المدافع وافتكها فى العالم كله . وتقبل على شراء هذه المدافع أربعون دولة . ولذلك تجد عند بوفورز مندوبى الدول المختلفة والوسطاء والتجار من جميع الالوان والرعويات . فهناك البرازيلى إلى جانب اليونانى والايرانى إلى جانب الاسبانى ينزلون فى فنادق فخمة ويساومون ويشترون ما شاءوا من المعدات المهلكة

وقد مضى على أسوج أكثر من مائة سنة وهى لا تعرف الحروب . وسنحت لها « الفرص » لتحارب وتنتصر وتغنم الغنائم ولكنها لم تستغل واحدة منها لانها قانعة بأن تقدم للعالم مواده الحربية

دون الاشتراك فى حرب . وفى بوفورز خمسة آلاف عامل يؤجرون أعلى الاجور فى العالم وهم يتناوبون العمل ليل نهار كل مناوبة ثمانى ساعات . ومثل مصانع بوفورز لا يمكن اطفاؤها لان ماتحتويه من وقود كبير جدا بحيث يحتاج الى مدة طويلة للاشعال وهو يفقد كثيرا اذا أطفىء وأشعل ولذلك مضى على المصانع أكثر من قرن وهى مشتعلة

وقد كانت مصانع بوفورز فى أيدى المالكين المستقلين الى سنة ١٨٧٣ حين ألفت شركة مساهمة واشترتها من أصحابها . وفى سنة ١٨٩٤ اشتراها كلها الدكتور نوبل الذى يعرف قراء الصحف اسمه فان هذا الرجل كان شاعرا بفطرته ينزع الى الادب والفنون . ولكنه رأى نفسه ينساق الى الثروة ويتفوق فى صنع الديناميت والاسلحة . فلما أحرز الملايين من بيع المواد المهلكة الف ما يسمى « جائزة نوبل » وهى طائفة من الجوائز التى تمنح للمتفوقين فى العلوم والآداب والفنون . ومنها جائزة خاصة بمن يسعى للسلم

ولما عقدت معاهدة فرساى اشترط على المانيا تعطيل شركة كروب ومنعها من صنع الاسلحة والقنابل . فاتجه رجال هذه الشركة الى اسوج واشتروا فى سنة ١٩٢١ من مصانع بوفورز ما يقرب من الثلث . ولكن جماعة كروب باعت سنة ١٩٣٥ ما كانت قد اشترته وخرجت من بوفورز . فعادت هذه المصانع مرة أخرى ملكا خالصا للاسوجيين

« ٠ »

وأعظم ما تمتاز به مصانع بوفورز متانة فولاذها . فان أنبوبة المدفع تحمى بالحرارة وتتمدد كما انها تتسع فى بعض جوانبها بالانفجار فاذا لم يكن فولاذها متينا جدا بليت وفسدت بسرعة فلا يمكن تسديد الرماية بها . وأعظم المدافع التى تبيعها مصانع بوفورز هو المدفع المضاد للطائرات لانه يطلق ما بين ١٢٠ و ١٥٠ قنبلة فى الدقيقة . ولكل قنبلة تقذفها هذه المدافع ساعة صغيرة تعين وقت انفجار القنبلة التى تخرج من المدفع بسرعة ابتدائية قدرها ٩٠٠ متر فى الثانية . وهى أى هذه المصانع تصنع أيضا مدفعا مزدوج الانبوبة يخرج فى الدقيقة ٤٠٠ قنبلة . ومدفعا آخر يضاد الدبابات ويخرج قنبلة تخترق لوحا من الفولاذ يبلغ عرضه ٣٠ سنتيمترا على مسافة الف متر

واسوج مثل ابنها نوبل كلاهما يتجر بالمواد الحربية ولكنه يكره الحرب

البر البريطانى

فى بريطانيا أكثر من مليونى شخص اشتروا منازل لا يزالون يؤدون أثمانها بالتقسيط على مدد تختلف اقصاها عشرون سنة . وهذه المنازل قد بنتها جمعيات بمساعدة الحكومة أو المجالس البلدية

ولما راجت اشاعة الحرب ودخل فى الحسبان احتمال التجنيد خشى هؤلاء المالكون الجدد أن يعجزوا عن أداء الاقساط المطلوبة منهم لان اجر الجندى لايتسع لذلك وشعرت الحكومة البريطانية بذلك فسارعت الى طمأنتهم بانهم فى حال الحرب لن يؤدوا قسطا واحدا ولن تنزع منهم منازلهم . أو بكلمة أخرى سيعلن « موراتوريوم » عن المنازل المقسطة . وهذا بعض ماتقوم به الحكومة البريطانية لتشجيع جميع ابنائها على امتلاك المنازل

• • •

يعرف القراء أن المرأة فى أوربا تعمل فى المصانع والمكاتب والمتاجر كما يعمل الرجل سواء . وفى بريطانيا عدد كبير من الفتيات اللاتى تتقدم بهن السن وهن يعملن للتكسب فى ميدان الاعمال الحرة بلا زواج . والفتاة قيمتها المالية فى المتجر اذا كانت جميلة أو حتى فى سن الشباب فاذا أسنت أى صارت عانسا فان قيمتها تنحط . وعندئذ قد تستغنى عنها المتاجر فلا تجد من يعولها

وهنا فكر الابرار من رجال الاصلاح الاجتماعى فى بريطانيا فى هؤلاء العوانس اللاتى لم يتزوجن ووضعوا مشروعاً عرضوه على البرلمان الذى ألف لجنة لدرسه . وهذه اللجنة قدمت تقريرها فى الشهر الماضى وهو يقول بمنح العانس التى تبلغ من العمر ٥٥ سنة معاشا سنويا سائر حياتها الى يوم وفاتها . والعانس تنال الان هذا المعاش منذ سن الخامسة والستين . فاللجنة تشير بان يبدأ المعاش منذ الخامسة والخمسين ويقدر ماسوف تتكلفه الحكومة بهذا البر الجديد بمبلغ ٤٠٠ر٤٠٠ر٤ جنيه

وهذا نوع من الاصلاح الاجتماعى الذى يسعى له الساسة المتمدنون

المعلم

المعلم الذى لايستطيع ان يعلم الصغار إلا اذا استعان على ذلك بالضرب يجب أن يحرم من

هذه المهنة . لان احتياجه الى الضرب يدل على قلة حيلته وعجزه عن الاقناع باللطف . وهو لذلك غير جدير بالتعليم

وقد ذكرت الصحف حادث ذلك المعلم الذى ضرب صغيرا ففقأ عينه . وقد حكم عليه بالحبس جزاء هذه الجريمة

وقد رأينا صغيرة فى العاشرة من عمرها تناولتها يد معلمة بالضرب واستعملت عصا الخيزران على ظهرها حتى تركت اثارا تختلف بين الزرقة والحمرة ومثل هــذه المعلمة كان يجب ان تحترف حرفة أخرى غير التعليم

ومن النظريات التعليمية الجديدة أن العقوبة لا تثمر فى حمل الصبى على الدرس والملاحظة والنشاط ولــكن المكافأة تثمر . وبكلمة أخرى نقول أن الخطة المثلى فى التعليم يجب ان تكون اللطف لا العنف والاقناع بالمكافأة وليس الانذار بالعقوبة

فى اليابان

تستعمل الجامعات اليابانية اللغة الانجليزية فى درس العلوم . ويجب على كل طالب فى كلية الحقوق أن يدرس الى جنب القوانين اليابانية قانونا أجنبيا هو واحد من ثلاثة الانجليزى أو الالمانى أو الفرنسى حتى يزداد ثقافة وبصيرة بالمقارنة . وقد اخذت اليابان منــذ سنة ١٩٢٣ بنظام المحلفين الانجليز ولكن بتنقيح مهم . ففى بريطانيا يجب على المحلفين ان ينتهوا الى رأى بالاجماع وليس بالاكثرية فاذا وجد القاضى ان الاجماع لم يتم حبسهم حتى يصلوا اليه . ولكن فى اليابان يؤخذ برأى الاكثرية فقط ولكن هذه الاكثرية يجب ان لا تقل عن الثلثين أى ٨ من ١٢ محلفا

الصناعات

كان مقدار المصنوع من السليلوز أى المادة التى يصنع منها الورق والريون وسائر الاقمشة الصناعية فى ايطاليا سنة ١٩٣٨ يبلغ ٤٠٫٦٠٠ طن . وهو يزيد بمقدار ٢٨٫٠٠٠ تقريبا على المصنوع منذ سنة ١٩٣٥ . ومن هنا يرى القراء مقدار اهتمام الايطاليين بصنع هذه المادة لــكى يستغنوا بها عن القطن

والكتان والصوف وجميعها تستورد من الخارج. أما السليولوز فيصنع من خشب بعض الاشجار التى تنبت فى ايطاليا

ومثل هذا يحدث ايضا فى المانيا التى استطاعت — زيادة على السليولوز — أن تستخرج البترول من الفحم المستنبط من مناجمها . ولم تكن فى سنة ١٩٣٣ تستخرج اكثر من ٢٩٦ الف طن ولكنها فى سنة ١٩٣٧ استخرجت ١٫٣٠٠٫٠٠٠ طن من بترول الفحم

التـــاريخ

كانت عصبة الامم قد أرسلت الى حكومتنا تطلب المواد التى تعلم عن التاريخ فى مدارسنا وذلك لان أعضاء العصبة يعتقدون ان الطريقة التى يعلم بها التاريخ قد تخدم السلم أو تخدم الحرب . فاذا كان كتاب التاريخ ينحصر فى رواية أخبار الحروب والتمجيد بالانتصارات والتفاخر بالفاتحين والغزاة فانه يثير فى نفس التلميذ هذه المفاخر فيشب وهو يكبر من شان الحرب ولا يجد فيها ما يدعو الى الكراهة أو ما يستوجب النفور . واذا كان التاريخ يعلم بحيث يشعر التلميذ ان الرقى البشرى لا يتوقف على الحروب وانه انما يقوم على مجهود جميع الامم بالاختراع والاكتشاف وانتشار التجارة وتقدم الصناعة وتعميم المساواة والعدالة فانه أى التلميذ ينشأ وفى نفسه نزعات اجتماعية سليمة تجعله يتوخى السلم قبل الحرب

وقد انشئت جمعيات كثيرة فى انحاء العالم غايتها تعليم التاريخ على الاساليب الجديدة التى يراد منها خدمة السلم والتنفير من الحرب

أخبار اجتماعية

الانشقاق الطائفى فى بلجيكا

كان الشقاق بين التشيكيين والسلوفاك من العوامل القوية التى فككت دولة تشيكوسلوفاكيا . والآن نرى مثل هذا العامل فى الخلاف — الذى لم يبلغ شقاقا — بين الكروات والصرب فى يوغوسلافيا . ومثل ذلك يوجد أيضا فى بلجيكا التى تنقسم طائفتين :

١ — طائفة الوالون الذين يتكلمون الفرنسية ويحبون فرنسا ويسمونها « أمنا ووطننا » وهم مستعدون للدفاع عن فرنسا والدخول فى حرب من أجلها

٢ — طائفة الفلمنكيين الذين يتكلمون لهجة هولندية ولكنهم لا يختلفون من حيث الكتابة عن الهولنديين . وهم لا يحبون فرنسا ولا يرغبون فى الدفاع عنها اذا نشبت حرب بينها وبين المانيا

وفى أوربا مثال حسن -- بل حسن جدا — للطوائف المختلفة فى لغاتها وأديانها تعيش متآلفة متآزرة فى وطن واحد. نعنى سويسرا. فان فيها الايطاليين والفرنسيين والالمان وكل منهم سويسرى لا يرضى بوطنه بدلا ولا يفكر فى مساعدة احدى الدول الكبرى الثلاث المحيطة به . ولكن نجاح سويسرا يقوم على فكرة «الحكومة الاتحادية» لأنها مؤلفة من « كنتونات » كل كنتون يستقل بإدارته. وحكومة الاتحاد فى برن لا تتدخل إلا فى الشئون العامة التى تربط الطوائف الثلاث

ولو كانت تشيكوسلوفاكيا أو يوغوسلافيا أو بلجيكا قد الفت حكوماتها على هذا النظام (الاتحادى) الذى يكفل لكل طائفة استقلالها الادارى والثقافى لما كان هناك سبب للخلاف أو الشقاق

وقد حاول الملك ليوبولد الثالث التوفيق بين الوالون والفلمنكيين فى بلجيكا فاقر التعليم فى الجامعة الفلمنكية باللغة الهولندية واجاز تسمية الشوارع والمصالح والمدن والمحطات بالهولندية . ولكن

أكثرية الوالون الفرنسية التى لم يرقها نهوض الفلمنكيين والتى يتألف منها معظم الموظفين عارضت هـذه الاصلاحات بطرق مختلفة. بل استطاع هؤلاء الموظفون أن يصلوا إلى اعتقال أحد زعماء الفلمنكيين وحبسه لانه الف جمعية تولت بنفسها تبديل الأسماء الفرنسية ووضع أسماء هولندية مكانها

ويزداد امتعاض الفلمنكيين وسخطهم حتى لقد تفشت بينهم نزعات انفصالية غايتها الانضمام الى هولندا. ولكن الهولنديين مع عطفهم على هـذه الحركة يكرهون التورط فى مساعدتها لئلا يؤدى هـذا الى اشتباكهم فى هذه الشبكة السياسية الاوربية التى قـد تنتهى يوما ما الى حرب عامة. والهولنديون يتوقون هـذه الحرب بكل قواهم ويحبون أن يظهروا بمظهر الحياد التام سواء من ناحية فرنسا أو ألمانيا أو بلجيكا

وقد أعلنت بلجيكا حيادها قبل سنتين ولذلك لا تنظر فرنسا بين الاهتمام الكبير الى هذه الحركة. بل هى واثقة منذ الآن انه لو نشبت حرب لكان الفلمنكيون مع الالمان عليها أو على الاقل فى موقف الحياد الذى لا يضر ولا ينفع. ولكن ربما يكون من مصلحة السلم فى أوربا أن ينضم هؤلاء الفلمنكيون الى هولندا التى يمكنها أن تتقوى بهم فى الغد. وقوة هولندا تعد عاملا من عوامل السلم فى أوربا. لان سكانها مثل السويسريين والدول الاسكندناوية ينزعون النزعة السلمية ويجدون كل منفعتهم فى دوام السلم. بل هناك من يقول ان من مصلحة أوربا أن تنفى بلجيكا من الاطلس وينضم الجزء الفرنسى منها الى فرنسا والجزء الفلمنكى منها الى هولندا

الدنيا تزداد

تقول احدى المجلات الالمانية ان الدنيا زاد سكانها فى سنة ١٩٣٧ الى ٢١٣٩ مليون. وان سكان القارات الخمس تبلغ الان:

أوربا ٥٢٩. وأسيا ١٠٧٧م. وافريقيا ١٥٢م وامريكا ٢٧م. والاوقيانوسية ١١مليون؛

أما من حيث علاقة السكان بالارض فان الكيلو متر المربع فى أوربا يبلغ متوسط سكانه ٤٦ر٥ وفى آسيا ٢٨ر٣. وفى افريقيا ٥ر١. وفى امريكا ٦ر٣. وفى الاوقيانوسية ١ر٢

ويبلغ سكان الامبراطورية البريطانية ٥٠٠ مليون أى ربع سكان العالم تقريبا

النجاح فى الزواج

يعنى الامريكيون كثيرا هذه الأيام بمسألة الزواج . ذلك أن الطلاق قد فشا حتى بلغ نحو ١٦ فى المئة من الزواج . وهذا يعنى أن من كل ستة بيوت جديدة تؤلف بالزواج يفشل بيت . ولما كانت الاسرة هى أساس الحضارة القائمة كما هى أساس الاجتماع الحسن فان الامريكيين يبذلون جهداً كبيرا فى بحث هذه الحال بغية الوصول الى استقرار الاسرة بلا طلاق بتاتاً أو على الأقل يجب أن ينزل الطلاق حتى لايزيد على واحد فى المائة أو أقل . وهم يعنون لذلك بتعميم الثقافة الجنسية بين الفتيات والشبان قبل الزواج كما تلقى الآن محاضرات فى الجامعات وتؤلف الكتب عن هذا الموضوع وعن المعاملات الزوجية وماتحتاج اليه لكى تؤدى الى فشل الزواج

وقد كتب المستر جوزيف سابات مقالا فى هذا الموضوع . والكاتب يمتاز بميزتين أولهما أنه عاش مع زوجته على وفاق خمسين سنة واحتفل فى الشهر الاسبق بيوبيلها . والثانى أنه كان قاضيا فى محكمة الطلاق عشرين سنة . فله اختبارات فى سعادة الزواج وشقائه ولذلك يستحق أن نسمع له . وهو يوصى الزوجين عشر وصايا لكى يهنأ كلاهما بالمعيشة الزوجية وهى :

١ — يجب أن تكون بين الزوجين زمالة . يلعب كلاهما معا . واذا أمكن فليعملا معا . وبدلا من أن تقصد الى صديقك فى النادى أو القهوة لكى تلعب معه اقصد الى زوجتك لهذا الغرض . واذا استطعت أن تشركها فى عملك فانك تضع بذلك أساسا متينا للسعادة الزوجية

٢ — تحمل وتسامح . فهناك أوقات يحملنا فيها الحرج النفسى على المناقرة فتحملها . وتسامح فى كثير مما يخالف آراءك وذوقك

٣ — تجنب المشاجرات الصغيرة . لأنها تتراكم فتحدث الكراهية فى النهاية ثم النفور ثم الطلاق واذا تجنبت هذه الصغائر فان الكبائر لن تقع

٤ — اعتمد على المصالحة . واعتبر أن المصــالحة دليل القوة والذكاء . والخصومة هى برهان العجز وقلة الفهم

٥ — ليكن بينكما تبادل فى الفهم وتعاطف . فاذا نموت فى الثقافة فاحرص على أن تنمو زوجتك

معك حتى لا ينقطع ما بينكما فى التفاهم . فاذا كنتما على مستوى واحــد فى الذوق والفهم والثقافة تم التعاطف بينكما

٦ — لا تتذمر وخاصة قبل الفطور . ولا تكثر من الشكوى

٧ — احترم أصهارك ولا تقل كلمة سيئة فيهم ولكن امنعهم من التدخل فى شئون بيتك

٨ — استقل أنت وزوجتك فى بيت منفصل ولو كان مؤلفا من غرفة واحدة

٩ — اشتركا فى الكفاح

١٠ — اجعل للاسرة قداسة وامسح على البيت مسحة دينية

في الهند

يعرف القراء أن النظام (أى الامير) فى حيدر أباد زوج ابنيه بنتى الخليفة عبد المجيد آخر سلاطين تركيا . وقد عقد مؤتمر نسائى فى حيدر أباد ألقت فيه خطبة الرياسة الاميرة نيلوفر زوجة الابن الثانى للنظام وهى ابنة السلطان عبد المجيد كما قلنا

ومع أن هذه الاميرة تركية . وقد أخرجت أسرتها من استانبول فى ظروف لا تبعث ذكراها على السرور فانها فى هذا المؤتمر امتدحت العمل العظيم الذى قام به المرحوم أتاتورك كمال وقالت أنه هو الذى بعث النهضة التركية وخاصة لأنه حرر المرأة وبعثها على العمل الحر وخدمة الوطن وألغى النقاب والحجاب معا . ودعت النساء الهنديات الى ممارسة الحرية فى خدمة البر وانهاض الريف والاسعاف الصحى للمرضى

وهكذا يجد أتاتورك حتى من خصومه القدماء من يقدر وطنيته ومآثره لوطنه

الهتلريون

قل أن تجد كلمة حسنة فى ألمانيا لبريطانيا وفرنسا أو العكس . ولـكن مجلة سبكتاتور وهى خصمة لدود للاشتراكيين الالمان خالفت هـذه القاعدة وكتبت مقالا تبين ميزات النظام الالمانى وتهيب بالحكومة البريطانية الى النشاط وهى ترى انه على الرغم من تقييد الحرية الفكرية فى ألمانيا

حققت الحكومة هذه الميزات الثلاث

١ — استخدام جميع المتعطلين حتى صارت بعض المصانع لا تجد حاجتها من العمال في حين أن هؤلاء المتعطلين كثيرون في الامم الديمقراطية

٢ — زاد عدد المواليد من ١٥٫١ الى ١٩ في الالف ، وليست هناك زيادة في الامم الديمقراطية

٣ — تحقيق التقارب في الميزات الاقتصادية بين الاغنياء والفقراء

دنمركا

يخيم على دنمركا هذه الايام ظل كثيف هو ظل الصليب المعقوف شارة النازية الالمانية . ودنمركا هنا لا تقاوم الفارة الالمانية وحدها بل هي تجد جراثيم هذه الحركة في وسط بيتها يقوم بها دنمركيون. ذلك أن النازية قد استهوت الشباب فألفوا الجماعات ونشروا الدعايات فلا تكاد تخلو قرية من هؤلاء الشباب الذين يدعون الى نهضة دنمركية عن طريق الغاء البرلمان وتعبئة الصناعة والزراعة لخدمة الأمة وتجنيد الرجال والنساء للخدمة الحربية والمدنية معا

وللالمان وكلاء في دنمركا ولكن شأنهم ليس عظيما في نشر النازية . فان الدنمركيين يقرأون الالمانية كما يقرأون لغتهم وهم على ثقة تامة بتطور الحوادث في المانيا ومنهم من زعم ان الانضمام الى المانيا قد يعود بفوائد اقتصادية كبيرة على دنمركا ولكن الحكومة متيقظة وهي تقاوم الى الآن بنجاح هذه النزعات

الشماليون

رفضت أمم الشمال فنلندا واسوج ونروج ماعرضته المانيا عليهن من عقد مواثيق لعدم الاعتداء وقدم الرفض في لهجة مهذبة افتتحت بأنهن لا يخشين اعتداء المانيا

والواقع ان هذه الأمم لاتريد الاشتباك في معاهدات أوربية . فان اسوج ونروج قدمضى عليهما نحو مائة سنة وهما تقفان من الحروب الاوربية موقف المتفرج فقط . وهذا الموقف أسلم عاقبة من مواقف أخرى قد يكون فيها الفزع الأكبر . أما فنلندا فانها حديثة العهد بالاستقلال وحسبانهما

الاستكانة والبعد عن مواطن الشبه السياسية . فهى وادعة آمنة فى ثلوجها التى تقرب من القطب الشمالى

وجميع هـذه الأمم تتصل بالمانيا اتصالا ثقافيا لان اللغة الالمانية هى اللغة الثانية عند جميع الامم الاسكندناوية . وإذا وقعت حرب فانها مضطرة بطبيعة موقعها الى التزام الحياد الدقيق الذى التزمته فى الحرب الكبرى الماضية

الامن العام فى ثمانى سنوات

أصدرت إدارة عموم الامن العام تقريرها عن ثمانى سنوات تبتدىء من سنة ١٩٣٠ وتنتهى فى سنة ١٩٣٧ .ومما يستغرب ان هذا التقرير أهمل إصداره منذ سنة ١٩٣٠ كأن جنايات القتل والحريق والتزوير والتزييف والسرقة والاغتصاب وأمثال ذلك لم تكن تستحق الدرس والمقارنة بين عام وآخر. والحكومة تصدر مئات المطبوعات التى تطبع لكى تحفظ فى رفوف المصالح ولايكاد احد يرجع اليها حتى لقد قيل لنا ان مجلدات الجريدة الرسمية التى ترسل لبعض المصالح قد تكدست وضاق بها المكان وهى تهدد باستغراق المصلحة كلها اذا استمرت اعدادها وجلدت مجلداتها وحفظت فى رفوفها وخزاناتها

ولكن هذا التقرير الصغير عن الامن العام فى مصر لايتحيز مكانا كبيرا . وهو يعالج موضوعا حيويا يتصل باخلاق الأمة وسعادتها او شقائها . لأن الجناية وان كان المسئول عنها فرد معين فى مكان معين ليست فى الحقيقة سوى البثرة تنفجر فى الجسم الاجتماعى وهى عرض لا اكثر لمرض يختفى فى هذا الجسم .وقد أهمل التقرير شيئا مهما فى بحث الجرائم هو المقارنة بين مايحدث فى مصر منها ومايحدث فى الأقطار الاجنبية . لان هذه المقارنة لو دونت بدقة الارقام لكانت نورا جديدا يكشف لنا عن مساوئنا . وقد سبق ان وقف اللورد لويد وحمل علينا فى احدى خطبه فكان مما قاله ان جنايات القتل فى مصر تزيد على مثل هذه الجنايات على بريطانيا مع ان السكان فى بريطانيا يزيدون ثلاثة اضعاف السكان فى مصر ولانظن أحداً هنا يمكنه أن يقول أن الطبيعة الانسانية فى مصر تختلف عما هى عليه فى بريطانيا . وانما الاختلاف يعود إلى ان أجتماعنا يحوى من المساوىء التى تبعث على

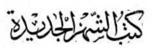
ارتكاب الجرائم أكثر مما يحوى الاجتماع الانجليزى . واذا وقر هذا فى اذهاننا امكننا ان نشرع فى تفهم العلل والنتائج ونعالج بالوقاية ما نعالجه الآن بالتنكيل والعقوبة . وخاصة لان هذا التنكيل او هـذه العقوبة ، لم تثمر ثمرات الخير والسعادة للامة بل أثمرت شقاء يكفى للبرهنة عليه أن نقول أن عدد الذين تشنقهم الحكومة المصرية كل عام قد يزيد على عدد من يشنقون فى ست أو سبع أمم غربية لكل منها عدد سكاننا

فاذا تركنا هـذا جاز لنا أن نقول أن التقرير وثيقة حسنة للدرس الاجتماعى فى بلادنا . فانه يشير قبل كل شىء الى الازمة الاقتصادية التى شملت جميع نشاطنا منذ سنة ١٩٣٠ ثم خفت بعض الشىء وأثر ذلك فى الجرائم — وهو أثر لايمكن أن ينكر . وأشأم ماف الطوالع الاقتصادية أن هذه الازمة ستزداد هذا العام للتدهور فى أسعار القطن . وسيكون لذلك أثره السىء على الجرائم أيضا

ويقول التقرير أن الجنايات فى سنة ١٩٢٩ بلغت ٦٧١٤ فصارت ٧٩٧٦ فى سنة ١٩٣٧ أى أن الزيادة ١٢٦٢ جنايه وهى زيادة مرعبة يجب ان تنبهنا الى ان الطرق التى نتبعها والتى يعتمد عليها الموظفون بالوانهم المختلفة — هى طرق عقيمة بل مضرة ، فنحن نسير من سىء الى اسوأ وفسادنا الاجتماعى الذى يؤدى الى هذه الزيادة فى الجنايات لن يجدى فى علاجه كثرة الشنق والسجن وسائر الوان التنكيل . ولبعض الجنايات مغزى كبير الاثر فيما نقول هنا من عقم التنكيل . فان جرائم العود قد زادت فى الفترة الواقعة بين السنتين المذكورتين من ٤٩٨ الى ٧٦٧ والزيادة هنا كبيرة جداً وهى تدل على أن المجرم الذى نسجنه لايخشى السجن بل يعود الى جنايته ولا يبالى . ونحن فى هذا المقام بمثابة الذى يبيع دواء لمعالجة السكرين . ولكن العربدة تزيد بفضل هذا الدواء من ٥٠٠ حادثة الى ٨٠٠ بدلا من أن تنقص

ومما يبعث على القلق ان جرائم الانتحار زادت فى أثناء السنوات الماضية . فقـد كانت ٤٤٧ فصارت ٦١٦ وهذا يدل على أن سلطان الايمان قد تزعزع بعض الشىء

وخلاصة القول ان التقرير مفيد ومنير وكان يجب ان يكون اصداره كل عام . وهو يبعث مع ذلك على الاكتئاب لسوء الحال الاجتماعية فى بلادنا



خطرات في عيوب الحكم في مصر

كان من أثر المعاهدة بين مصر وبريطانيا أن قوى الشعور بالمسئولية الوطنية والاهتمام بشؤون البلاد وهذا طبيعى لاننا كنا قبل المعاهدة نشعر بان يداً أخرى غير الايدى الوطنية تتدخل ان لم يكن فى أخص شؤوننا ففى العامة منها كما أن همنا الاكبر كان يتجه على الدوام الى تحقيق الاستقلال

ولذلك ماكدنا نوقع المعاهدة حتى رأينا نشاطا جديدا بل نفسية سياسية جديدة تستولى على تفكيرنا السياسى هى نفسية الاصلاح والتجديد مع البعد عن النقاش الحزبى العقيم . فرأينا صاحب السعادة حافظ عفيفى باشا ثم الاستاذ مريت بك بطرس غالى يؤلفان الكتب فى بيان العيوب الاجتماعية والاقتصادية التى يجب اصلاحها . وكتاباهما بعيدان عن النقاش أو التوجيه الحزبى اذ هما ينتقدان التعليم والاقتصاد والادارة ونحو ذلك مما تستوى فيه جميع الاحزاب اهمالا أو نشاطا . لان ما اتبعناه من الخطط فى هذه المسائل جميعها ترجع أسسه الى اكثر من ٤٠ أو ٥٠ سنة

وقد أصدر الاستاذ حسن الجداوى كتابا ينسجم وهذه النفسية الجديدة موضوعه «خطرات فى عيوب الحكم فى مصر» وقد مهد له صاحب السعادة حافظ عفيفى باشا بكلمة تقدير وتزكية

وقد تناول المؤلف موضوعات منها : الحياة النيابية والأحزاب المختلفة المصرية وادارة الحكم والوساطة والمركزية والصحافة وطرق الاصلاح . ونحن ننقل بعض ما يراه المؤلف من الآراء التى تستحق الدرس وقد تستحق النقد . فقد قال عن الاحزاب المصرية :

« ليس لحزب من هذه الاحزاب مبادىء اقتصادية تختلف عن مبادىء الاحزاب الاخرى ما

فليس فى مصر حزب لاصحاب رءوس الاموال . ولا فيها حزب اشتراكى . ولا حزب بلشفى كما أنه ليس بين هذه الاحزاب — والحمد لله — حزب عنصرى أوطائفى أو حزب يدعو الى الدكتاتورية أو أى مرض من تلك الامراض التى طغت على بعض الدول فافقدت أفرادها الحرية والرأى والتفكير وجعلتهم آلات مسخرة لا ارادة لها ولا اختيار . وهذا التوافق بين الاحزاب المصرية جميعها فى مطالبها وفى مبادئها وفى القواعد التى ارتضتها للحكم هو الذى جعل مهمة الناخب صعبة وهو الذى يجعل مهمة المشتغل بالحياة النيابية مرهقة لانه لايكاد يدرى على أى أساس ينتمى لهذا الحزب أو ذاك . اللهم الا ذلك الاساس الواهى وهو ميله لرئيس حزب دون الآخر أو فى ذلك الرئيس أو صداقته لافراد منتمين لحزب دون آخر » وقد نقلنا منه فصلا يراه القارىء فى هذا العدد

الصحافة المصرية : نشأتها وتطورها

وضع هذا الكتاب باللغة الالمانية الدكتور كمال الدين جلال . ونال عليه اجازة الدكتوراه من جامعة برلين . وهو تاريخ ممتع للصحافة والاحوال التى تقلبت عليها . وقد استطاع المؤلف أن يبين تطورها منذ قدوم نابليون الى الآن . وهنا يجب أن نتذكر انه لازال وهما كان عالقا بالتاريخ وهو أن نابليون أصدر جريدة عربية . فقد تورط جميع المؤرخين فى هذا الخطأ ورووه ناقلا عن ناقل عن واهم . والاصل فى هذه الرواية أن أحد القواد الفرنسيين كان قد قرر اصدار جريدة عربية فى القاهرة ولكن هذا القرار لم ينفذ

وقد قسم الدكتور جلال ، بعد هذا ، رسالته الى العصور السياسية الهامة التى أثرت فى تاريخ الصحافة المصرية وتطورها ، بعد أن تمت نشأتها فى عهد « اسماعيل » الذى يرجع اليه فضل تقدمها بما عرف عنه من الميل الى تعضيد الكتاب والادباء

ثم بحث فى كل من هذه العصور عن العوامل السياسية والاقتصادية والعلمية التى أثرت فى تطور الصحف ، متحدثا عن الصحف والصحفيين الذين ظهروا فى تلك العصور

وهنا يجدر بنا أن نقول ان المراجع التى استند اليها المؤلف تزيد على الخمسين ، وهى باللغات العربية والالمانية والفرنسية والانجليزية

وقد ختم الدكتور جلال كتابه يبحث وسائل تطور الصحافة المصرية فى المستقبل ومما قاله فى ذلك :

« ان مستقبل تطور الصحافة المصرية متعلق باطراد النقص فى عـدد الاميين ، وبرفع مستوى التعليم الوطنى الذى لا بد أن نصل اليه بعد أن أعلن استقلال البلاد . فما من شك أن انتشار التعليم الاولى بين الفلاحين والطبقات الفقيرة ، سيضم الى عدد قراء الصحف طبقات أخرى

« واذا راعينا اهتمام الجمهور المصرى بصحفـه ، فالذى ننتظره هو أن تطور الصحافة المصرية — بالرغم من العوائق والعقبات التى تصدمها — سيخطو الى الامام دائما »

الثقافة الجنسية

هذا الـكتاب وضعه الدكتور حنا حنا . وقد عالجه لانقول بروح الاختصاصى الذى يدرى العلم والفن معا والذى اكتسب من الاختبارات الحرفية ما يخوله الحديث، بل بروح الرجل الحكيم الذى يعرف اكثر جدا مما يقول والذى يتحفظ لان فيه تلك الفضيلة الاغريقية فضيلة ارسطوطاليس وهى الاعتدال . ومما هو ذو مغزى هنا ان يفتتح الفصل الاول من كتابه بعنوان : ثقافة ام اباحية . ولكننا لانحب ان يفهم القارىء ان الدكتور حنا حنا قليل الصراحة ، فانه يواجه المشكلات مواجهة الطبيب للمريض : وهى عارية . كما ترى فى العنوان : اللواط فى نظر هرشفيلد وبرتراند رسل

ونحن ننصح لـكل شاب ان يقرأ هذا الـكتاب . فانه كله نور بلا نار وحكمة بلا شعوذة قـد اقترنت فيه خبرة الشيخ المسن الى العالم الفنى وهذا الى طائفة من الصور لاتدل على ان المؤلف طبيب فحسب بل اديب فنان ايضا

عاصفة فوق مصر

قصة اجتماعية وضعها الاستاذ عصام الدين حفنى ناصف . وهى تجمع الى براعـة الرواية صحة الوقائع او انطباقها على الحقائق الريفية . وهى حقائق فظيعة مؤلمة رآها المؤلف او رأى مثلها بعينه . بل من منا ممن عاشوا فى الريف المصرى المحروم لم ير مثلها ؟ فقر وشقاء ومرض وضعف فى ناحية

وقوة ومال ونهب واغتصاب فى ناحية أخرى . وماهى النتيجة ؟ هى أن الذين ينتجون لنا طعامنــا من القمح والذرة والاحوم والطيور والزبدة واللبن لايجدون كفايتهم منها حتى مرضوا وتفشى بينهم مرض البلاجرا مرض الجوع والحرمان ثم احتاجت وزارة الصحة اخيرا الى ان تشترى البيض وتوزعه على محروميهم لـكى يأكلوه ويستعيدوا صحتهم

لو كان لنا شرف لحثونا التراب على وجوهنا من هذا العار ولصببنا اللعنات على الذين ينهبون هذا الفلاح المصرى الكريم بعمله المسكين بحكامه . وهذا الكتاب جدير بان يبصر العيون العشواء

الترقيص والغناء عند العرب

يصدر هـذا الـكتاب فى وقت يظهر فيـه السعى الى اصلاح الاغانى ، والرغبة فى اشاعة روح القوة والحماسة فى نفوس ابناء الجيل ، بعـد أن ادرك المصريون خيرا أن للاغانى اثرا مباشرا فى الاخلاق

واغانى الاطفال ، تسبق فى اهميتها الاغانى العامة لمن تجاوزوا سن الطفولة ، ففى هذه الفترة من العمر ، يكون الطفل مستعدا للتأثر بكل شىء ، وقد كان للعرب عناية بالاغانى التى يرقصون بهـا الصبيان : وكانوا يتخذونها وسيلة فذة من وسائل التربية والتهذيب ، واشاعة القوة والشجاعة والاقدام والكرم فى نفوس الصغار . وقد وفق البحاثة القدير الدكتور احمـد عيسى بك الى جمع طائفة ممتازة من أغانى العرب فى ترقيص صبيانهم . فاخرجها فى كتاب قيم تمتاز بالدقة والضبط والتحقيق . ولقد قدرت وزارة المعارف القيمة الادبية والخلقية لهذا الكتاب ، فقامت بطبعه وتوزيعه فى المدارس رجاء الانتفاع به . ونحن نرجو أن يعم به الانتفاع وأن تجد فيه الامهات قدرة فى ترقيص أطفالهن .

كتب أخرى

وصلت هذه الـكتب متأخرة وسنتناولها بالعرض والنقـد فى اعداد قادمة : قصص فى البطولة والوطنية للاستاذ محمـد عطيه الابراشى . رحـلة الصحفى العجوز للاستاذ توفيق حبيب . فى كتاب القرية للاستاذ محمد عبد الجواد : أروع القصص للاستاذ محمد عطيه الابراشى

١٠ فى المائة عشق الجنس الآخر

وان تناسلية شخص طبيعى بعد البلوغ هى

٢٠ فى المائة تناسلية ذاتية

٣٠ فى المائة عشق الجنس

٥٠ فى المائة عشق الجنس الآخر

وكل واحد من هذه الميول يمكن أن يلقى ما يأتى

١ — يضغط ثم يتسامى

٢ — يضغط دون أن يتسامى (فتنتج الاضطرابات العصبية والعادات السيئة الخ)

٣ — لا يضغط ولكن يظهر

٤ — يحول

وهذه الأنواع الثلاثة من الاتجاه التناسلى يمكن أن تسمى الاهداف التناسلية الابتدائية، أى أن الفرد يرمى الى تفريغ قوته الشبقية فى أحد هذه الطرق متماهلين الى حين امكان حدوث التصعيد والتحويل الى طرق أخرى

فاذا حدث فى أثناء أى فترة من حياة الطفل ان وقع ما يعوق السير الطبيعى للنمو التناسلى النفسى أو ما يتداخل فى هذا السير فقد تتجه القوة الشبقية عند البلوغ الى طريق التناسلية الذاتية أو طريق عشق الجنس . أو اذا حدثت بعد البلوغ موانع فى طريق الميل الى الجنس الآخر فقد تجد العاطفة الجنسية منفذا لها فى أحد الطريقين البدائيين . والعاملان اللذان يقرران — كما يبدو لنا — النصيب النسبى من كل من هذه الانواع التناسلية فى كل فرد هما

(١) عامل الوراثة أى الميل المزاجى وهذا أثره قليل

(٢) عامل البيئة المبكرة وهذا يكاد يكون كل شىء

وقد تحدثنا حتى الآن عن نمو الاهداف التناسلية ، ولكننا لم نذكر شيئا عن الدافع الجنسى (الرغبة الجنسية) . فاول ما يجب معرفته هو بحث كل العوامل الداخلة فى تركيب هذا الدافع الجنسى وسنرى أن بعض هذه العوامل تتصل أولا بحفظ الذات وليس لها الأهمية ثانوية من الناحية التناسلية

لحفظ الذات عند الحيوان البدائى يستند الى عامل من أهم العوامل هو الألم ، والالم قد يكون من جرح أو من اعتداء حيوان آخر ، وهو على أى حال انذار بان حياة الفرد مهددة وتوشك أن تنتهى ، ومن ثم فان تجنب الألم وتجنب المواقف التى يمكن أن تسببه هو فى ذاته عمل من أعمال حفظ الذات . ولكن فى كفاح الحياة الذى يقضى ببقاء الاصلح لا يكتفى بمجرد تجنب الألم ، بل يصبح التعدى واحداث الألم للغير من الضروريات . اذ يرى القوى أن خوف الضعيف من تعديه يجعله (أى الضعيف) يفضل الموت البعيد (من الجوع مثلا) على الموت القريب اذا أعتدى عليه، ومن ثم يصبح من التعدى الضروريات الحيوية فى الحياة البدائية . أى يصبح القتل ، أو احداث الألم وما يصاحبه من الخوف على الأقل من العوامل الاساسية فى الحياة . وبذا يبدأ التسود على الغير ضرورة ثم يكون غريزة

فاذا انتقلنا الى الحيوانات الثنائية الجنس فاننا نستطيع أن نشاهد حقيقتين ، الاولى: ان فترة الرغبة عند أحد أفراد الجنس قد لا تتفق مع فترة الرغبة عند الجنس الآخر ، ولما كان الاول قد اكتشف ان الرغبات انما تتحقق بالاعتداء فانه يعتدى على الثانى ويخضعه بالقوة . ومن المحتمل بالالم أيضا بينما يقوم باداء الفعل التناسلى، هذا فضلا عن أن الحيوان الثانى كان فى مبدأ الامر يقرن الاعتداء والالم بالخوف من الفناء ، ولكنه أصبح فيما بعد يقرنهما بدافع آخر مختلف هو الدافع التناسلى . والثانية : انه بعد أن يبدأ المتعدى الفعل الجنسى دون أن يرى المتعدى عليه فى هذا العمل ما يهدد حياته ، فانه (أى المتعدى عليه) يشعر بالطأنينة ، ثم يشعر باللذة من العمل نفسه وان كانت الرغبة الداعية اليه لم توجد قبل البدء فيه . وبذلك يقرن كل من الفريقين التعدى والقسوة بالفعل التناسلى ، ويكون أحدهما هو مسبب الالم بينما يكون الثانى هو محتمله ، ولما كان كلاهما له مميزات الجنس الثانى ، فانهما يقرنان احداث الالم واحتماله من الناحية النفسية بالفعل التناسلى

وقد لا يكون هذا التعليل صحيحاً فى تفاصيله ، اذ قد يكون الاعتداء ولذة الالم فى ذاتهما هما اللذة التناسلية الرئيسية عند الانواع البدائية ، ولكن الحقيقة مع ذلك تبقى بان لذة احداث الالم واحتماله — من أى نوع كان — من الدوافع التناسلية البدائية . وقد أطلق فرويد عليها اسم «الدوافع الجزئية» ، التى تكون عند اكتمالها الدافع التناسلى الكامل فى البالغين

ويمكن توضيح هـذا الـكلام بطرق متعددة . فان هـذا الدافع اذا لم يضغط يظهر على صورة الصادية أو الماسوشية . وقد روى لى أحد مرضاى ، وكان طبيعيا من نواح كثيرة — انه كان وهو صبى يجلد نفسه عند ممارسة الاستمناء لكى يزيد من احساسه باللذة . كما ان عددا غير قليل من الشعوب الجنوبية ذات العواطف الحارة تكثر من العض فى اثناء الجماع وتقول انه يزيد من لذة الفعل . والقسوة التى تبدو من الصبيان فى المدرسة تـكاد تكون على الدوام مظهرا تناسليا ، وهى كعشق الجنس ، ينبغى ان تكون طورا عارضا فى حياة الصبى ، لا يلبث ان يضغط فى العقل الباطن ولا ريب فى ان الرهبان الذين حرموا انفسهم من الاتصال الجنسى ثم التمسوا اللذة من جلد بعضهم بعضا هم مثال القوة التناسلية التى تلتمس لنفسها مخرجا بدائيا عندما تحرم من السير فى الطريق الطبيعى . وللصبيان ميل ملحوظ الى القسوة ، فهم يمسكون الذباب والفراش ويقطعون اجنحتها ويقابل هذا الميل عند البالغين رياضة الصيد

ومن ثم نرى ان كل ما له علاقة بالالم الهنا القانون الهام : كل لون من الوان القوة النفسية يمكن ان يظهر فى صورتين تناقض احداهما الاخرى كل المناقضة :

فالمجتمع مثلا يعد القسوة عملا ضارا بالمصلحة العامة ، ومن ثم فاننا نعلم منذ ابعد عهود الطفولة ان ننظر الى القسوة برعب وان نضغطها . والعطف هو العاطفة المضادة للقسوة (يمكن بشىء من التجوز ان يقال انه التصعيد للقسوة) ، ولذلك فان التحليل يظهر انه كلما زاد ما يظهره الشخص من العطف زاد ما يحتوى به عقله الباطن من القسوة المضغوطة .

وكما ان القسوة يمكن ان توجه ضد الغير وضد الذات (فى الانواع ذات التناسلية الذاتية) فكذلك العطف ايضا . والشخص الذى يرغب دائما فى العطف والحنان هو شخص منعته ظروف البيئة وغيرها من تصريف قوته التناسلية (سواء لافراد من الجنس الاخر او من الجنس نفسه) ، فانصرفت هذه القوة نحو ذاته . ومن ثم فانه ليس فى العطف فضيلة ، لانه ليس امرا متعلقا بالارادة ولكنه متعلق بالانفعالات العاطفية ، ولا يخرج عن كونه من مركبات الرغبة الشبقية .

ويمكننا ان نمضى فى الحديث عن موضوع القسوة والعطف ، ولكن حسبنا هذا القدر فيه ، لا يكفى للالمام بالموضوع بقدر حاجتنا اليه فى هذا البحث .

والآن ننتقل الى بحث الدوافع الاخرى التى تكون الرغبة التناسلية المعقدة .

١ — رغبة اللمس — الملامسة : من أهم الدوافع الشبقية عندنا ، وهى لاتقتصر على ملامسة الاعضاء التناسلية وحسب ، ولكنها تشمل ملامسة بعض اجزاء اخرى من الجسم ايضا . وتدل مشاهدة كثير من اسلافنا على ان هذا الدافع لعب دورا هاما فى الوصول الى الفعل الجنسى . وليس للكائنات البسيطة قوة ذهنية تفكر وتقدر ، كما ان ليس لها اعضاء تناسلية فعلية . فهى اذن لاتستطيع ان تتوق « على الى الاقتراب من هذا الكائن الآخر لالمسه واشبع رغبتى الجنسية » . فالدافع الى الملامسة عندها هو دافع غالب فى ذاته . وليس من المعقول ان كائنا مثل البارامسيام حين يلتصق افراده ويتبادلون نصف النواة عن طريق الفم يفعل ذلك عن تفكير وتدبير . ولكن الامر المهم هنا هو ان الملامسة هى الجزء الأساسى فى العملية الجنسية .

ويزداد اثر الملامسة فى الفعل التناسلى كلما ارتقينا صعودا فى سلم التطور . ونحن نرى مثلا ان الملامسة فى دودة الارض تحدث قبل الفعل ذاته بمقدار طويل . كما نرى ان بعض الحيوانات تلامس اجسامها زمنا طويلا دون ان تتلامس اعضاؤها التناسلية (وخصوصا فى الحيوانات ذات الاعضاء التناسلية الداخلية مثل الضفادع)

ويمكننا ان نرى مثل هذا فى الانســـان فلامسة اليدين والشفتين (التقبيل)ومداعبة الثدى والشعر والوجه والجلد عموما كلها تسبق ثم تؤدى الى الفعل التناسلى ، بل لولا هذه المقدمات لوجد كثير من الناس عسيرا عليهم ان يقوموا بالفعل التناسلى (ضغط البيئة المبكر قوى عند هؤلاء الناس). وبذلك يمكن ان يقال فى درجات متفاوتة هى احدى الذات ، بل المقومات الاساسية فى عملية الانسال .

وننتقل الان الى بحث بعض تفاصيل هذه الملامسة الجسدية ، لأنها تلعب دورا هاما فى النمو التناسلى للانسان ونحن نعلم ان الخطيبين يجدان لذة كبيرة فى مداعبة اليدين وتأبط احدهما ذراع الآخر اثناء السير الخ . فكل هذه اعمال تناسلية ، ولكن الضغط يمنعها من تجاوز هذا الحد ، اوحتى من الظهور فى الوعى على هذه الصورة فى كثير من الاحيان . وفى بعض الاحيان نرى نساء يشعرن بلذة من مداعبة يد امرأة اخرى او من احتضانها او تقبيلها . . فى هذه الحالات يوجد مقدار كبير

لمن عشق الجنس فى العقل الباطن : اى ان هذه الاعمال على براءتها الظاهرة هى فى حقيقتها اعمال تناسلية . والملاحظ ان عشق الجنس المضغوط او التناسلية الذاتية المضغوطة اكثر انتشارا فى النساء منها فى الرجال ، لان تربية المرأة تنطوى على قدر كبير من الضغط لرغباتها ، ومن ثم فانها تحتفظ بجزء غير يسير من حالتها التناسلية الطفلية . وسنتناول هذه النقطة بشرح اوفى فى الفصل القادم

المناطق الشبقية : بعد ان تبين ان لمس الجسم على وجه العموم له دلالة تناسلية كبيرة استطاع فرويد ان يحدد اجزاء معينة منه باعتبار ان لها دلالة تناسلية خاصة ، واطلق على هذه الاجزاء اسم « المناطق الشبقية » . وصحيح ان نشاط هذه المناطق الشبقية لا يقتصر على حاسة اللمس وحدها ولكنه يتناول ايضا حواس النظر والشم والسمع الخ ، اذ تلعب كل واحدة من هذه الحواس دورا فى النشاط التناسلى لهذه المناطق ، غير اننا نرى ان الفرصة مناسبة الآن لبحث هذا الموضوع باختصار .

واهم المناطق الشبقية هى : الشرج ، عنق المثانة ، الفم ، الثدى ، العين ، اليد ، الشعر ، القدم ، داخل الفخذ .

الشرج : من الناحية الهستولوجية يغطى الشرج والاعضاء التناسلية بنفس الغشاء المخاطى ، وفى بعض الحيوانات البدائية (الضفادع والطيور وغيرها) يشترك الاثنان فى فتحة واحدة هى المخرج . وليست العلاقة بينهما علاقة تشريحية فقط ، بل هى علاقة وظيفية أيضاً . فالقضيب والشرج يؤديان وظيفة متشابهة هى الافراز ، والمدد العصبي للعضلات القابضة فى كليهما يجيء من أصل واحد . ومن ثم فاننا نلاحظ أن العقل البدائى يرى اتصالا كبيراً بين الشرج والأعضاء التناسلية ، وكذا الاطفال فانهم يميلون أن يخلطوا كل ما يشير الى الاثنين ، وهم ينظرون اليهما نظراً متشابها من نواح متعددة . ثم انه نتيجة لخروج المدد العصبي لكليهما من أصل واحد ان كان هناك ما يسمى اللذة الممنوعة . فكثيرا ما يشعر الاطفال بلذة من الامساك اذ تضغط المواد البرازية الصلبة على العضلة القابضة للشرج ، فتسمع اللذة فى الاعضاء التناسلية . وقد اعتادت أم احد مرضاى وهى طفلة أن تدخل أصبعها بعد تليينه بالصابون فى المستقيم لكى تساعدها على التبرز ، فكانت الطفلة تشعر بلذة كبيرة من هذا العمل ، وكانت أحيانا تشعر برغبة قوية فى تقبيل أمها فى أثناء هذه العملية

وفى المصابين بالهستريا قد نجد احساسا تناسليا فعليا فى الغشاء المخاطى للشرج . وفى بعض الاطفال

(بل والبالغين أيضا) قد تزيد لذة الاستمناء بالضغط على الشرج فى أثناء الفعل ، وقد يشاهد هذا أيضا عند المتزوجين فى أثناء الجماع، كما أن بعض الناس عندهم عادة هرش أو دعك منطقة الشرج لغير سبب ظاهر . وقد اظهر التحليل النفسى ان هذه التناسلية الشرجية توجد بصورة مضغوطة فى كل شخص ولكن درجتها تختلف اختلافا كبيرا فى كل شخص ، فهى عند بعض الناس مضغوطة الى درجة انهم لا يعونها ، وهى عند البعض الآخر (من البالغين) قد تصل الى درجة الفساد ، فتجعلهم يشعرون باللذة من الجماع الشرجى . وكل الدرجات المتوسطة يمكن أن توجد بين هذين الطرفين ، والمريضة التى أشرت اليها منذ قليل تشعر الآن بلذة كبيرة من الامساك ومن محاولتها التبرز بوضع أصبعها فى المستقيم ، اذ لم يعد ممكنا أن تمارس أمها هذا الامر بعد أن كبرت

والنقطة الهامة هى أن الشبقة الشرجية هى دافع تناسلى طبيعى فى الطفولة ، ولكنها عند الشخص العادى تضغط وتتسامى بعد البلوغ . وقد يمثل الشرج عند الذكور المصابين بالفساد المهبل ، فيكون هذا دليلا جديدا على التناسلية الثنائية النفسية

الفم ثم من بعض النواحى أهمية تناسلية تفوق الشرج ، وقد رأينا فى أبسط الكائنات وهى البارا ميسيام ان الفم لا يستعمل للغرض الغذائى فقط ، ولكن الفعل التناسلى يحدث عن طريقه أيضا حين يتم تبادل النواتين بواسطته . وفى بعض الكائنات الاكثر رقيا مثل الهيدرا نرى أن هناك فتحة خارجية واحدة تؤدى وظيفة مزدوجة هى وظيفة الفم والشرج .

وتتعدد أمثال هذه الظاهرة فى الكائنات الاخرى ، فترى مثلا ان الكلاب تلعق الاعضاء التناسلية فى نفسها وفى غيرها . اما فى الانسان فان الارتباطات المتعلقة بالفم تعطيه أهمية كبرى كعضو من أعضاء الدافع التناسلى ، لان شفتى فتحة المهبل تشبهان بواسطة ارتباط الآراء شفتى الفم الى حد كبير ، بل ان مجرد اطلاق اسم الشفتين (أو الشفرتين) عليهما يدل على هذه العلاقة النفسية . كما ان للسان ارتباطا بهذا مع القضيب ، ومن أكثر أنواع الانحراف (الفساد) انتشارا عند البالغين ذلك الذى تقوم فيه علاقة بين الفم والاعضاء التناسلية ويدل التحليل النفسى للمصابين بالهستريا وللاحلام انه كثيرا ماتكون أعضاء النصف الاعلى من الجسد (الفم والاسنان والرأس والثدى) رمزا للاعضاء التناسلية المضغوطة . وبذا يمكن أن تعد جميع أنواع التقبيل كانها دوافع تناسلية .

وليس الدافع التناسلى موجودا فى القبلات المتبادلة بين افراد الجنسين فقط ، ولكنه موجودا أيضا فى

قبلات أفراد الجنس ذاته أيضاً ، ولكنه فى هذه الحالة يكون مضغوطا فى العقل الباطن ، وفى بعض الاحيان يكون رمزا لتلامس الاعضاء التناسلية. وليست الملامسة هى الدلالة التناسلية الوحيدة فى وظيفة الفم بل ان للنظر أيضا دلالة هامة فالرغبة فى مشاهدة شفتى المرأة ووصفهما «بالفتنة» و«الامتلاء» و«الرقة» وغير ذلك من الاوصاف فى القصص والروايات هو كله وصف لجاذبيتها التناسلية. والمرأة التى تصبغ شفتيها بالاحمر انما تظهر « مركب العرض » ، فهى تلفت النظر الى شفتى فمها بدلا من شفرتيها ، وقد ضغط الخاطر التناسلى فى العقل الباطن بينما استطاع الدافع التناسلى أن يجد له مخرجا بدائيا ورمزيا . ومص الابهام فى الاطفال هو بديل الاستمناء حيث يكون للشفتين والاصبع دلالة تناسلية ، وكذا قضم الاظافر ، ولكن بصورة أقل وضوحا

الثدى : اما الثدى فلها دلالة تناسلية فعلية الى جانب فائدتها الغذائية . وتكاد تكون مداعبة الثديين باليد عملا شيقا مجمعا عليه بين العاشقين قبل الجماع .

اليدان : اكتسبت اليدان دلالة تناسلية حقيقية مع اهمية تناسلية ثانية . وهذه الدلالة واضحة من نصيب اليدين فى مداعبة الثدى والاعضاء التناسلية وفى ملامسة الشعر والجلد الخ . وفى الاحلام نجد ان اليدين كثيرا ما ترمزان للاعضاء التناسلية ، كما تؤديان وظيفة تناسلية . وملامسة اى جزء من الجلد كثيرا ما تكون مخرجا للدوافع التناسلية « دافع الالم واللذة فى الصادية والماسوشية وبالعكس »

«٢» رغبة النظر : الرغبة فى ان ينظر الفرد ، وفى ان ينظر «العرض» - هنا ايضا يوجد المعتدى « النشط » والمعتدى عليه «المستسلم» فى الجنسين ، كما توجد الرغبة فى القدوة . والسبب هو دائما واحد : ثنائية الجنس فى جميع الافراد . وهذه ايضا تتحول فى الاشخاص ذوى التناسلية الذاتية الى الرغبة فى مشاهدة الذات .

والراجح ان الرغبة فى النظر نشأت من ضرورة النظر ففى الحيوانات التى لا تكفى حاسة الشم او السمع عندها الى تمييز الجنس اصبح من الضرورى ان تنظر الى الاعضاء التناسلية لكى يتيسر لها الحكم على جنس الفرد الآخر ، ومعرفة ما اذا كان هدفا مناسبا لنشاطها الشبق . وفى حالة الاناث حين ينتبه عندها الدافع الى قبول الاعتداء نرى هذه الحالة فى صورة معكوسة : اى تبدو فى صورة رغبة فى عرض الاعضاء التناسلية حتى تلفت نظر الذكر المعتدى عليها وبمضى الوقت تمتد رغبة

النظر هذه « بشطريها الايجابي والسلبي » حتى تشمل مناطق اخرى غير الاعضاء التناسلية ، فمثلا نرى في الطاووس وغيره من الطيور ان هذه الرغبة تمتد الى الذيل وهو مكان قريب من الاعضاء التناسلية . وليست ملابس السهرة عند النساء الا عرضا غير واع لهذه الرغبة

وصحيح ان الذكر في حالة الطاووس هو الذي يعرض نفسه ، كما ان الانثى في بعض الانواع الاخرى هي التي تعرض نفسها . ولكن لنذكر ان جميع الكائنات ثنائية الجنس وكلها عندها الرغبة في أن تنظر وتنظر . وتتوقف غلبة احدى هاتين الرغبتين في حيوان ما « ذكرا كان او انثى » على ظروف بيئته وعلى تطوره الجنسي والفردي وعلى الدور الذي اضطره الانتخاب الطبيعي الى سلوكه

ويمكننا ان نرى هذا الميل الى العرض في صغار الاطفال . فمن المعروف ان الطفل في سن الثانية او الثالثة يحب ان يرى وهو يخلع ملابسه ، وان يتجول مختالا امام حلقة اصدقائه المعجبين . ومن العبارات المألوفة على اذاننا ان نسمع طفلا يدعو زائرا يميل اليه بصفة خاصة الى رؤيته وهو يستحم . وهذه هي الحالة السلبية في العرض . اما الحالة الايجابية فتكون حين يحاول الطفل بواسطة اختلاس النظر من خلال ثقوب الباب ورؤية الغير وهم يخلعون ملابسهم . والرغبة في عرض الاعضاء التناسلية اقوى في الاناث منها في الذكور ، الذين تكون الرغبة في النظر « المشاهدة » اقوى عندهم وتنتقل هذه الرغبة ، بواسطة بعض الارتباطات الى المناطق الشبقية الأخرى ، فنرى مثلا الرغبة في رؤية الجلد والثدي والفم والشرج والشعر والعينين والهيئة عموما . بل اننا نستطيع ان نقول ان فكرة الجمال عند الانسان هي فكرة عرفية محضة تستند الى الادراك الواعي للجنس . وهي كهذا تختلف اختلافا كبيرا عند مختلف الشعوب

ولاشك ان الفنانين الذين يختصون في رسم الجسد العاري انما يظهرون ميلا قويا للعرض ، في حين انه يمكن ان يقال ان اولئك الذين يرسمون المناظر الطبيعية يتسامون بهذا الميل . ونحن نعني بالتسامي هنا تحويل قوة الرغبة الجنسية الى قوى اخرى ليس لها معنى جنسي . ونحن نعني بالتحويل هنا تغيير القوة الى نوع آخر من التناسلية التي قد تكون مقنعة ولكنها تناسلية لا ريب فيها .

وقد قضى المجتمع لاسباب متعددة « بعضها نافع وبعضها خاطيء » ان رغبة النظر « بشطريها المشاهدة والعرض » رغبة غير صحيحة ، ولذلك فقد تعلمنا ان نضغطها وكان لهذا نتيجتان : الاولى

أن هذه الرغبة قد تتحول الى ضدها الخجل والحشمة « القسوة — العطف » . ولما كانت رغبة المرأة الفطرية فى العرض اقوى ، وكانت هى بصفة خاصة تعلم منذ الطفولة ضغط كل ما له علاقة بالجنس فان حاسة الخجل والحشمة اقوى نموا فى المرأة منها فى الرجل . والحشمة كالعطف تماما ، لافضيلة فيها فهى ليست الا احدى المميزات التى تتوقف كلية على ظروف البيئة الاولى لكل فرد ، وكلما زادت فى شخص ما كان هذا دليلا على قوة الدافع غير الواعى للعرض فى هذا الشخص . وبغض النظر عما يمكن ان يستخرج من التحليل النفسى فانه من الامور المشاهدة كثيرا ان الطفل الذى يظهر ميلا قويا الى العرض تقوى عنده الحشمة ويكون كثير الخجل ، كما ان اكثر الناس تحشما ـ تحت تأثير بعض الظروف الخاصة مثل الهستريا — قد يصبح اشدهم عرضا دون خجل

والنتيجة الثانية هى ان هذا الميل الى العرض بدلا من ان يتسامى قد يتحول من الشخص ذاته الى الاشياء التى تخص هذا الشخص او تحيط به . واوضح مثال لهذا نراه فى الملابس وخاصة فى الملابس النسائية . فلبس عرض الفرد نفسه فى ملابس جميلة « وفى حالة الجنس الآخر الاعجاب بلابس الملابس الجميلة » الا تحويلا للدافع التناسلى للعرض . وفى الحالات التى يوجد فيها ضغط كثير للدوافع التناسلية الطبيعية ، وبالتالى ارتداد الى التناسلية الذاتية الطفلية ، تشتد الرغبة فى ان يرى المرء نفسه ويشاهد جسمه او اعضاءه التناسلية وهذه فى حالة العرض تستحيل الى الرغبة فى ارتداء ملابس داخلية جميلة * اذ يتم الخجل الدافع البدائى الحقيقى من الارتواء . وليست هذه الطرق كلها الا انواعا منحطة تافهة من التعويض ، لم تعد صالحة الان للجماعة . ولاريب فى ان التطور الذى ينحو الآن نحو الناحية الذهنية بدلا من الناحية الجسدية سيضيع الفوارق بين الرجل والمرأة فى الملابس وهيئة الشعر الخ . اما الان فان نحو ٩٠ فى المائة من تجارتنا واعلاناتنا وملذاتنا مشغولة بمضاعفة وتأكيد هو النوع من العرض التناسلى بصورة من الصور

وننتقل من العين الى علاقة الاذن والانف بالجنس

ولا حاجة لاطالة الكلام عن الاذن فهى تلعب دورها فى غزل الطيور وغيرها من الحيوانات ، وليست نجوى العشاق ومدحهم لمحاسن المحبوب الا نوعا من صدح الاطيار

---

* يلعب مركب عشق الذات والمركبات الوالدية دورا غير قليل فى هذه الحالة

وللشم ايضا دور هام ، وهو قد يقوى فى بعض الحيوانات حتى يكون العامل الهام فى التمييز بين الجنسين . ولسنا نستطيع ان ننكر ان قد يصبح تدريجيا من الملذات التناسلية ، او من الدوافع التناسلية . ولما كانت منطقة الشرج قريبة من الاعضاء التناسلية فقد ارتبطت رائحة الاثنين معاً ، وتلاحظ هذه الظاهرة بصفة خاصة بين الكلاب الذين يشمون رائحة الاعضاء التناسلية ورائحة الشرج عن بعضها البعض بلذة ظاهرة . وهذا يعلل ايضا لم يتبول الكلب فى المكان الذى تبول فيه كلب قبله حين اكتشاف الموضع .

والاطفال يبدون ميلا ظاهرا الى شم رائحة البراز ، وقد تبقى هذه الحالة عند البالغين ايضا «وهى تتوقف على ظروف البيئة ومقدار الضغط» . ولكن المجتمع قد وضع قيوده على هذه المتعة المكشوفة للدافع الشبقى ، ومن ثم اصبح تصعيدها هو ضدها ـ اى النفور والاشمئزاز من البراز ورائحته ، وعن طريق الارتباطات بكل ما تقرب رائحته من ذلك « مثل البيض الفاسد والبصل والثوم الخ » . وكلما زاد ميل الشخص من التذاذ هذه الرائحة كان هذا دليلا زيادة سخطه عليها « عن طريق القمع » .

والخلاصة ان الدوافع التناسلية مختلفة ومتعددة ، وان عملية الجماع الاخيرة ليست الا دافعا واحدا من دوافع كثيرة . وكل دافع من هذه الدوافع يمكن ان يتجه هدفه الى التناسلية الذاتية او عشق الجنس او عشق الجنس الآخر وذلك بحسب الظروف المختلفة التى سنبحثها فى الفصل القادم

الخلاصة

١ ـــ جزء كبير من القوة النفسية التى كانت مخصصة فى اول الامر لحفظ الذات تتحول الى تناسل الذات . والتناسلية الحديثة اكثر من ان تكون امرا ضروريا او مرغوبا فيه وكثير من القوة يمكن ان يصعد فى طرق ذهنية او جسدية

٢ ـــ كل فرد ثنائى الجنس من الناحيتين الجسدية والنفسية .

٣ ـــ الاهداف التناسلية ثلاثة انواع : التناسلية الذاتية ، وعشق الجنس ، والميل الى الجنس

الآخر . وكل هدف من هذه الاهداف طبيعى فى دور من ادوار الحياة

٤ — يتألف الدافع التناسلى من دوافع جزئية كثيرة ؛ وليس فى ذاته مجرد دافع نحو عملية معينة هى عملية الجماع مع فرد من افراد الجنس الآخر

٥ — التعليم المبكر والبيئة يسببان ضغط الاهداف والدوافع التناسلية سواء اكانت طبيعية أم غير طبيعية فى العقل الباطن . والتناسلية فى البلوغ تتوقف على نوع هذا الضغط ومداه ، وعلى نوع ومقدار التصعيد الناتج عن ذلك .



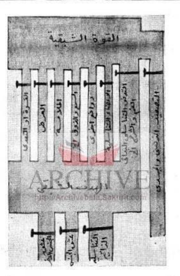
الفصل الرابع

مصير الدوافع والاهداف الشبقية

بحثنا فى الفصل السابق مسألة القوى التناسلية النفسية ، وكذا الاهداف والدوافع التناسلية النفسية ، رأينا أن هذه الأخيرة تشبه أن تكون حلقة اتصال بين القوى الشبقية والأهداف الشبقية . والآن علينا أن نبحث ماذا يحدث فى الاحوال العادية لهذه الدوافع والاهداف ، وماذا يمكن أن يحدث فى الاحوال غير العادية

وقد ابنا فى الفصل السابق أن أحد ثلاثة أمور يمكن أن تحدث فى الحياة الواقعية ، وهذه الأمور الثلاثة هى أولا : ان تظهر الغرائز البدائية كما هى دون ضغط أو بضغط قليل ، ثانيا : انها قد تضغط ثم تظهر بصورة مقنعة ، ثالثا : انها قد تضغط ثم تصعد . ومثال ذلك اننا لو أخذنا الميل الى العرض وطبقنا عليه هذه القاعدة لوجدنا انه قد يبدو فى احدى هذه الصور الثلاث : «١» ان يستمر فى أثناء الحياة كرغبة اما لعرض الاعضاء التناسلية والمناطق الشبقية أو للنظر اليها تبعا للناحية الغالبة فى الثنائية الجنسية للفرد . «٢» أو قد يتحول وذلك باخفاء الرغبة فى العرض أو النظر فيما يتعلق بالاعضاء التناسلية ، فتبدو هذه الرغبة فيما يتعلق بالملابس وبعض أجزاء الجسم . «٣» أو قد تصعد الى أهداف ذهنية أو مادية . ويمكن تطبيق هذه القاعدة لا على رغبة العرض فقط ، ولكن على جميع أنواع الدوافع الشبقية طبقا للرسم التالى

ففى هذا الرسم تبدو القوة البدائية موضوعة فى وعاء اطلق عليه اسم « القوة الشبقية » ، وقد خرجت من هذا الوعاء أنابيب متعددة ، وهذه الانابيب تمثل المخارج للميول الطفلية « الدوافع البدائية » مثل التعدى والعرض والملامسة والدوافع المتعلقة بالاعضاء التناسلية وباجزاء أخرى من الجسم «الشرج والفم الخ» . ثم توجد أنبوبة اخرى هى طريق التصعيد الذهنى والمادى . وكما بينا سابقاً لا يستطيع التصعيد ان يستغرق كل القوة الشبقية ، وقصاراه أن يستغرق أكثرها ، ومهما بلغ



من أمره فلا بد أن يبقى جزء من القوة ليجري في الانابيب البدائية أو ليبقى في الوعاء، وهذا القدر يختلف طبقا لكفاية الشخص، التي تتوقف بدورها على ظروف البيئة الاولى. ثم يبين الرسم فضلا عن ذلك كيف تنتهي «نصب» كل هذه الدوافع الشبقية الى وعاء آخر هو «الهدف الشبقي»، وقد ذكرنا ان هذه الاهداف الشبقية ثلاثة: التناسلية الذاتية، وعشق الجنس، وعشق الجنس الآخر

فلنفرض ان كل واحدة من هذه الانابيب يمكن أن تفتح وتغلق بواسطة حنفية، فالنتائج التي

يمكن أن نصل اليها تختلف اختلافا هائلا باختلاف عدد ونوع الحنفيات التى يمكن أن تفتح أو تغلق فى وقت معين

ولنستعرض الآن بعض ما يمكن أن يحدث لوعاء القوة الشبقية فى أثناء الطفولة : من الممكن أن تغلق « بواسطة التعليم الابوى وظروف البيئة العامة » بعض هذه الحنفيات ولا تدع الا حنفية أو اثنتين ليمر منهما تيار القوة ، ولتكن الحنفية المركبة على أنبوبة العرض والتعدى هى المفتوحة ليمر منها هذا التيار : فى هذه الحالة ترى طفلا غير خجول «العرض» وطفلا قاسيا مشاغبا «التعدى» . أو اذا أمكن حدوث التصعيد فاننا نرى طفلا خجولا كثير الحياء «عكس العرض» وطفلا شفوقا كثير العطف «عكس التعدى» . وهذه القاعدة يمكن تطبيقها بطبيعة الحال على أى واحد من الدوافع الاخرى. فاذا وصلنا الى البلوغ قبل حدوث الضغط «أى قبل اقفال الحنفيات» فنرى بضعة حوادث مختلفة ولكنها كلها تنتهى الى نتيجة واحدة . فمثلا اذا كانت الظروف لا تسمح بانصراف القوة فى انبوبة عشق الجنس الآخر فانها لا بد ستنصرف فى احدى الانبوبتين الاخريين « انبوبة التناسلية الذاتية أو أنبوبة عشق الجنس» أو فى أنبوبة التصعيد. ولنضرب لذلك مثلا. لنفرض أن امرأة تربت حتى سن البلوغ بحالة عادية وطبيعية فى مظهرها، هذه المرأة تقفل عليها التربية , البيئة سبيل التناسلية الذاتية وعشق الجنس الاخر، ولا تدع منصرفا لقوتها فى غير أنبوبة عشق الجنس . وبالنسبة لظروف أخرى «يرجع العهد ببعضها الى الطفولة» ستغلق أيضا كل الدوافع للمخارج التناسلية . واذن فتكون الدوافع التى عندنا فى هذه الحالة هى التعدى « وعكسه » والعرض « وعكسه » وسيكون الهدف هو عشق الجنس . ماهى المميزات المنتظرة لمثل هذه المرأة ؟ القسوة او العطف الشديد « وهو التعدى المضغوط » نحو افراد من جنسها ، والرغبة فى ارتداء ملابس ثمينة « او البساطة المطلقة فى الملابس وهذه المميزات تمثل الدوافع الشبقية ، اما عن الهدف الشبقى « عشق الجنس » فانها ستتجنب الرجال وتسعى الى مصاحبة النساء وتسر من صداقتهن وتسرف فى تقبيلهن ومداعبة ايديهن الخ . ولكن لما كانت حنفية دوافع الاعضاء التناسلية مقفلة فانها لن تشعر باى رغبة واعية نحو عشق الجنس فيما يتعلق بهذه الاعضاء .

مثال آخر : لنأخذ صبيا عنده كل حنفيات الدوافع مقفلة ماعدا الحنفية المركبة على انبوبة الشبقية

الشرجية والاعضاء التناسلية ، كما ان كل حنفيات الاهداف مقفلة ما عدا حنفية التناسلية الذاتية . هذا الصبى سيكون ذاتى التناسل ، وترتوى تناسليته الذاتية من الامساك « شبقية شرجية » ، ثم فيما بعد « لسبب سنذكره مستقبلا » من الرغبة فى جمع طوابع البريد والفراش الخ هـــذه مناسبة تمثل الدافع الشبق الشرجى . ثم انه سيمارس الاستمناء « الدافع هنا هو الاعضاء التناسلية والهدف هو التناسلية الذاتية » . ثم قد يكون فيما بعد دقيقا جدا وحريصا وتعبا « الدافع الشبق الشرجى » .

وبطبيعة الحال من النادر جدا أن نرى حالة تكون فيها بعض الحنفيات محكمة القفل وبعضها مفتوحا فتحا تاما . ولكن هذه امثلة سهلة لا نصادفها فى الواقع ، لان حالات الحياة الواقعية تتعقد وتتضاعف بوجود دوافع ثانوية اخرى لم تبين فى الرسم ، ولان معظم الحنفيات الموجودة على هذه الدوافع تختلف فى درجة قفلها أو فتحها . وقد فرضنا فى الامثلة السالفة ان حنفية التصعيد نصف مقفلة ولولا ذلك لتسامى ذلك المصاب برغبة العرض فاصبح رساما او عالما يتجه هدفه الى البحث المقر بواسطة الميكروسكوب ومن هنا نرى كيف يتكيف الخلق بعوامل البيئة الاولى . ومن النقط التى اثارها هذا ذكرنا ثلاثة اصطلاحات تحتاج الى شىء من الشرح هى

الضغط : نعنى بكلمة الضغط منع الغرائز الطفلية او البدائية وكذا الدوافع والاهداف من الظهور فى الوعى منعا باتا مطلقا ، وبقاؤها فى العقل غير الواعى « الباطن » ويكون هذا غالبا من أثر البيئة او التعليم ، وبذا تنفصل المركبات والخواطر المتعلقة بهذه الدوافع البدائية من العقل الواعى .

الفساد : هو الحالة التى لا يحدث فيها الضغط تاما ، فتبقى الميول الطفلية فى اثناء الشباب وبعد البلوغ . فمثلا اذا اتجهت الميول الطفلية الى عشق الجنس دون ضغط فان الشخص يصبح بعد البلوغ معروفا بعشق الجنس . او اذا كانت الاهداف الطفلية متجهة الى التعدى فان الشخص يصبـــح ميالا الى القسوة فى الامور الجنسية وهكذا . فكلمة الفساد تعنى ان بعض الاهداف الطفلية او الاهداف او الاهداف الشبقية البدائية تبقى نشطة وبدون تغيير بعد المراهقة

الارتداد : قد تؤثر ظروف البيئة على الشخص فيما بعد فترغمه على ان يهجر الاهداف والدوافع الشبقية الطبيعية ، ولما كان طريق التصعيد مسدودا امامه فانه يضطر الى العودة بقوته لكى تنصرف

فى طرق طفلية مرة اخرى • فاذا كان طريق عشق الجنس الآخر مسدودا فانه ينصرف الى التناسلية الذاتية وما يصاحبها من الاستمناء . او قد تكون كل المخارج التناسلية الفعلية مسدودة فينصرف الى المرض او التعدى « وقد يكون من هؤلاء القتلة والمجانين » . ولكن اذا كان طريق التصعيد مفتوحاً فان جزءا كبيرا من هذه القوة الشبقية الزائدة تتحول اليه . وبذلك يمكن تجنب كل النتائج الضارة

والخلاصة أن الضغط يعنى أن الرغبات الشبقية الطفلية تدفع الى العقل الباطن حيث تبقى هناك فاذا بطل هـــذا الضغط ، أو اذا لم يكن قد حدث اطلاقا نشأ الفساد لان الفساد هو هدف أو داء شبق طفلى يبقى كما هو بعد انتهاء عهد الطفولة . أما الارتداد فانه عودة الى الميل الطفلى ، وهو يؤدى اما الى الفساد أو الى الضغط . والواقع ان كل تمييز متصنع بين الجنسين مثل الملابس وغيرها يعد نوعا من الفساد ، ولكننا تعودنا أن ننظر اليها كأنها عادية وان لم تكن فى الحقيقة : ن طفل محو

التحويل يعنى أن قوة أحد الدوافع الشبقية تحولت بالقوة من طريقها — وهو تناسلى — طريق آخر ، تناسلى فى هدفه أيضا ، ولكنه مقنع بحيث لا يستطيع الشخص أن يدرك حقيقته . فهو نوع من خداع النفس ، وهو يحتفظ الى حد كبير بطبيعته الشبقية القوية

التصعيد هو أكثر من التحويل ، وفيه تتحول قوة أحد الدوافع الشبقية الى طريق غير تناسلى طريق ذهنى أو جسدى بحت ، ولكن يجب ان تظل الانفعالات العاطفية متصلة به ، أى يجب أن يثير الطريق الجديد اللذة أو الانفعال من أى نوع كان . فمثلا اذا أصبح المرض ميلا الى الملابس الجميلة كان هذا تحويلا ، اما اذا انصرف الى الدين أو الموسيقى أو البحث العلمى كان هذا تصعيداً . وينبغى أن نلاحظ هنا أن التحويل يمكن أن يكون فى أكثر من طريق واحد ، فهو يمكن أن يكون فى أحد طرق الحياة اليومية المألوفة كما ذكرنا سابقاً ، أو قد يكون فى طرق أخرى ، وهذ[illegible] يبنى على مقدار المقاومة الموجودة وعلى نوع الفساد الطفلى الذى يحاول أن يقتحم طريقه الى الـ[illegible] . ومن هنا ينشأ التعشق الخيالى وسلسلة الامراض المعروفة بالامراض العصبية النفسية

التعشق الخيالى : هو تحويل يتركز فيه الدافع الشبقى على مادة ليست لها دلالة شبقية فى ذاتها ولكنها ترمز الى الهدف التناسلى الحقيقى